الموسوعة الشاملة

للفرق المعاصرة في العالم (٣)

مـكـتـبـــة مدبـــولـــــــــي

العنوان : ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
تلفون : ٥٧٥٦٤٢١- فاكس ٥٧٥٢٨٥٤
الموقع والبريد الإلكتروني:
www.madboulybooks.com
info@madboulybooks.com
الكتاب : الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم
٣- التجمعات الشيعية في بلاد الشام
التأليف : أسامة شحادة ، هيثم الكسواني
رقم الإيداع :
الترقيم الدولى:
القطع: ٢٠ x ٢٩

الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

٣- التجمعات الشيعية في بلاد الشام

الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم

أسامة شحادة   هيثم الكسواني

مكتبة مدبولي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقَـدّمَة

هذا هو الجزء الثالث من «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، وهو مخصص للتجمعات الشيعية في بلاد الشام (لبنان، سوريا، الأردن، فلسطين)، وسيكون الحديث محصوراً في هذا الجزء في **الشيعة الاثنى عشرية** دون سائر فرق الشيعة الأخرى؛ كالإسماعيلية، والزيدية.

سنتناول في هذا الجزء قضايا السكان الشيعة، ودخول التشيع إلى هذه البلدان، وعلاقاتها بإيران وانعكاسات ذلك على التجمعات الشيعية فيها.

كما نتناول أهم الهيئات، والمؤسسات، والشخصيات الشيعية، وجانباً من أنشطتها، وتياراتها، وتوجهاتها؛ إيماناً منا بأهمية توفير المعلومات الدقيقة والصحيحة عن هذه التجمعات؛ التي تشهد حاليّاً نشاطاً زائداً؛ بسبب زيادة نفوذ شيعة العراق؛ بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد عام (٢٠٠٣)، وتصاعد قوة إيران في المنطقة.

ومن جهة أخرى: فكما استخدمت إيران هذه التجمعات ورقة في خلافها مع دول المنطقة، فمن المرجح -أيضاً- أن تكون هذه التجمعات -وخاصة شيعة لبنان وامتداداتها- إحدى أوراق إيران التي ستستخدمها حين الحاجة في صراعها مع الولايات المتحدة؛ بغض النظر عن المصالح الوطنية للدول التي تتواجد بها.

ويجدر بنا -هنا- التنبيه على بعض الملاحظات حول التجمعات الشيعية في بلاد الشام:

١- أغلب هذه التجمعات حديثة طارئة على المجتمعات السنية وهي نتاج عمليات التشييع التي تقوم بها إيران وبعض القوى الشيعية كما في سوريا والأردن وفلسطين.

٢- يُخشى أن غالب أبناء هذه التجمعات مرتبط بالمرجعية الدينية الشيعية والمرجعية السياسية الإيرانية أكثر من ارتباطهم بحكوماتهم ودولهم الوطنية.

٣- من الواضح جدّاً أن تحركات ومطالب هذه التجمعات تتم عبر دعم مالي، وفكري، وتنظيمي خارجي؛ يفوق قدرتها، الأمر الذي لا تخفيه إيران؛ التي تدعم، وتوجّه، وتحتضن أغلب حركات المعارضة الشيعية العربية.

٤ - المعلومات عن التجمعات الشيعية في بلاد الشام شحيحة باستثناء لبنان بسبب حجم شيعة لبنان الكبير و دور حزب الله في لبنان.

وسيلحظ القارئ الكريم أننا استقينا جزءاً كبيراً من مادة هذا الكتاب مما سطره الشيعة أنفسهم في كتبهم، وصحفهم، ومجلاتهم، وبياناتهم، ومواقعهم الالكترونية الرسمية على شبكة الانترنت، الأمر الذي يجعل المعلومة موثقة واضحة.

وختاماً:

نرحب بأي تعقيب، أو نقد علمي؛ مدعم بالأدلة والبراهين.

المؤلفان

أسامة شحادة
osaosa2000@hotmail.com

هيثم الكسواني
hkeswani2003@yahoo.com

الفَصْلُ الأَوَّل

شيعة لبنان

تمهيد

لبنان بلد يعجّ بالطوائف والمِلل؛ رغم صغر مساحته، ففي لبنان اليوم حوالي ١٨ طائفة معترف بها رسميّاً من قبل الدولة[1]، ولها ممثلون في مجلس النواب.

أما الطائفة الشيعية التي نخصّص لها هذه الدراسة، فلها شأن آخر:

❊ فهي الطائفة الوحيدة التي سُمح لها بامتلاك السلاح واستعماله بعد اتفاق الطائف سنة ١٩٨٩م؛ الذي أنهى الحرب الأهلية في لبنان ١٩٧٥-١٩٩١، بحجة أن هذا السلاح موجّه لمقاومة إسرائيل!

❊ وهي الطائفة التي يدين معظم أتباعها بالولاء والتبعية لدولة أخرى (إيران)؛ بحكم اتّباع حزب الله -أبرز تنظيم شيعي لبناني، وأحد أكبر الأحزاب الشيعية في العالم-، لِمبدأ «ولاية الفقيه» الإيراني، وباستمرار يفتخر الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتبعيته للولي الفقيه في إيران؛ كما سيرى القارئ في ثنايا هذا الكتاب.

❊ وهي الطائفة التي أُغدقت عليها الأموال الإيرانية من خلال حزب الله؛ لتحسين وضع الطائفة وتقويتها، في حين حظيت بدعم سياسي وعسكري سوري كبير،

---

(1) أبرز طوائف لبنان هي: (السنة، الشيعة، الموارنة، الدروز، الأرمن، الروم الأرثوذكس، والسريان)، وهناك طوائف أخرى، كـ(الكلدان، والعلويين، والروم الكاثوليك والإنجيليين، واللاتين، والآشوريين، والأقباط).

في فترة الوصاية السورية على لبنان؛ والتي استمرت قرابة ثلاثين عاماً ١٩٧٦-٢٠٠٥م.

❊ وهي الطائفة التي تستطيع لوحدها إعلان الحرب والسلم في لبنان، في الوقت الذي تتعالى فيه الأصوات بأن يكون هذا القرار من صلاحيات الدولة؛ وليس من صلاحيات فئة، أو فصيل، أو طائفة.

وعلى كل حال؛ فالطائفة الشيعية في لبنان جديرة بالبحث والدراسة، فهي إحدى الطوائف الكبيرة عدداً وتأثيراً، وهذا التأثير -كما سنرى- تجاوز حدود لبنان، ووصل في عصر الصفويين إلى إيران، ويصل اليوم إلى دول سنية عديدة؛ بفعل الشعبية التي يحظى بها حزب الله، ورئيسه حسن نصر الله، في أوساط مواطني الدول الإسلامية.

نتعرض في هذا القسم من الكتاب لتاريخ الوجود الشيعي في لبنان، وبلاد الشام، والدور الذي لعبه علماء الشيعة اللبنانيون لدعم وتثبيت التشيع في إيران، ونتحدث عن مؤسساتهم الدينية والسياسية، وأبرز قياداتهم، ونتحدث بشكل خاص عن إمامهم موسى الصدر -مؤسس كيان الشيعة الحديث في لبنان-، ونبين الدور الذي يؤديه شيعة لبنان نيابة عن دول أخرى، ونعني تحديداً: إيران، وسوريا، والأصوات التي ظهرت مؤخراً من بعض أبناء الطائفة منتقدة ميل بني جلدتهم لإيران وسوريا، مطالبة بانحياز الشيعة إلى بلدهم لبنان قبل تنفيذ أجندة الآخرين.

وينبغي التنويه هنا على أن الشيعة في لبنان -كغيرهم من الشيعة، وأبناء الطوائف الأخرى- ليسوا كياناً واحداً منسجماً، إذ أن من بين التيار الأكبر الموالي لإيران، فإن ثمة كيانات وهيئات أقل عدداً وتأثيراً، معارِضة للتوجهات الإيرانية وولاية الفقيه، مع الانتماء للطائفة، والاعتقاد بمعتقداتها؛ بحيث يصل بينهم الأمر -أحياناً- إلى التخوين، والاقتتال الذي حصل غير مرة بين قوات حركة «أمل» وحزب الله؛ وهما التياران

الرئيسيان لشيعة لبنان.

الانتشار والعدد:

يشكل الشيعة في لبنان أقل من (٣٠٪) من إجمالي السكان؛ بحسب بعض التقديرات، لعدم وجود إحصاء رسمي حديث يبين الانتماءات المذهبية للمواطنين اللبنانيين، وفيما يلي بيان بالاختلاف الحاصل على نسبة شيعة لبنان كما يتضح ذلك من الجدول التالي:

المصدر	المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي	أطلس العالم العربي - البعثة الفرنسية	تقرير مركز ابن خلدون	تقرير ابن خلدون	تقرير ابن خلدون	تقرير ابن خلدون
السنة	١٩٨٢	١٩٩٠	١٩٩٣	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠٥
النسبة	٢٠,٢٧٪	٢٥٪	١٩,٦٪	٢٨٪	٢٩٪	٢٩٪

وقد بينت دراسة؛ هي الأولى من نوعها منذ الستينيات؛ لخبير الإحصاء المسيحي الماروني يوسف الدويهي، حظيت بالقبول، واستندت الى سجلات الهوية والجداول الانتخابية في أنحاء البلاد، أن السنة في لبنان هم الأكثر عدداً، ونسبتهم (٢٩,٦) في المئة، يأتي بعدهم الشيعة، ونسبتهم (٢٩,٥) في المئة، في حين احتل المسيحيون الموارنة المرتبة الثالثة، ونسبتهم (١٩,٤٧) في المئة[1].

(1) «صحيفة النهار» اللبنانية، ١٣/١١/٢٠٠٦.

ويتركز الشيعة في لبنان في ثلاثة مواقع:

1- جنوب لبنان، ومن مدنه المهمة: صور.

2- سهل البقاع؛ وخاصة في: بعلبك - الهرمل.

3- جنوب العاصمة بيروت، المعروف بـ «الضاحية الجنوبية».

لمحة تاريخية:

يرجع الوجود الشيعي في بلاد الشام -عموماً-، ولبنان -خصوصاً- إلى تلك الدول الشيعية التي استطاعت أن تحكم هذه المنطقة، مستغلة ضعف الخلافة العباسية.

ومن أبرز الدول الشيعية التي حكمت بلاد الشام:

❊ **الدولة العبيدية الفاطمية:** صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وقد امتد حكمها خلال الفترة: ٢٩٧-٥٦٧هـ/ ٩٠٩-١١٧١م.

وإضافة إلى بلاد الشام؛ فقد سيطرت هذه الدولة على مصر، والمغرب العربي، والحجاز، واليمن، وغيرها، إلى أن كانت نهايتها على يد صلاح الدين الأيوبي؛ الذي أعاد هذه البلاد إلى مذهب أهل السنة وحظيرة الدولة العباسية[1].

«وفي عهد الدولة الفاطمية نمت الطائفة الشيعية اللبنانية نموّاً كبيراً، واتسعت في امتدادها الجغرافي لتشمل عدة مناطق من لبنان، وتصل إلى الشوف، ووادي التيم»[2].

---

(1) «موسوعة الأديان الميسرة» إصدار دار النفائس، ط٢، بيروت، ٢٠٠٢، (ص ٣٨٥-٣٨٧).

(2) فيصل دراج وجمال باروت، «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية»، الجزء الثاني، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ط٤، دمشق، ٢٠٠٦، (ص ٣٩٥).

❊ **الدولـة الحمدانيـة:** قامـت في شـمال سـوريا، وشـمال العـراق؛ في الموصـل، وحلـب، خـلال الفـترة: ٢٩٣-٣٩٤هـ /٩٠٥-١٠٠٤م؛ حتـى سـقوط حلـب بيـد العبيــديين الفــاطميين، وســقوط الموصــل وديــار بكــر بيــد البــويهيين والعقيليــين والمروانيين[1].

وعلى مقربة من هاتين الدولتين؛ قامت دولة شيعية أخرى هـي: الدولـة البويهيـة، بين عامي: ٣٢٠-٤٥٤هـ /٩٣٢-١٠٦٢م في العراق، وبلاد فـارس، وأنحـاء أخـرى، وسقطت دولتهم على يد السلاجقة[2].

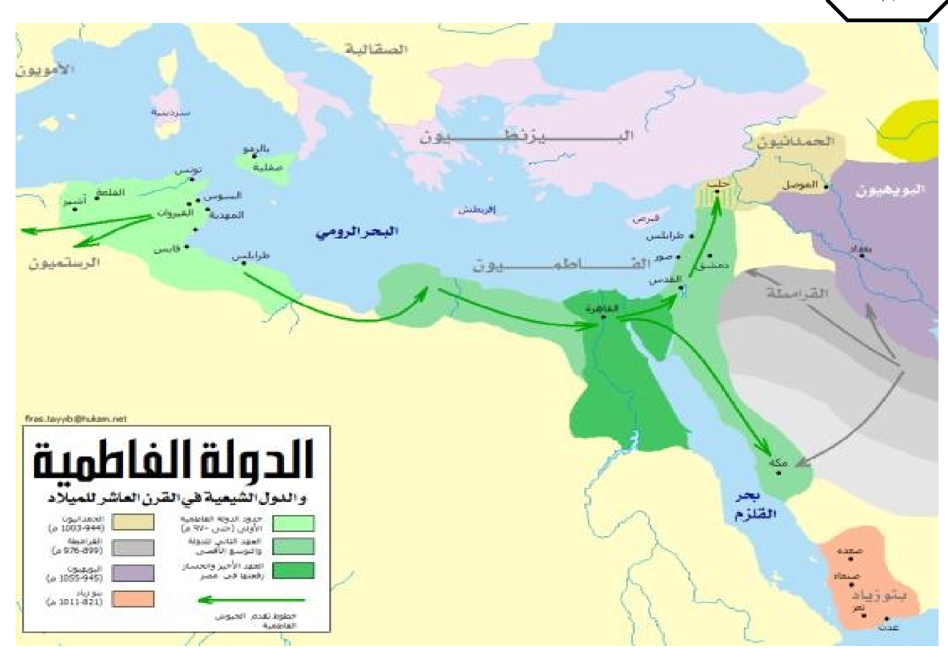
وخلال الفترة التي تواجد بها الحمدانيون والعبيـديون الفـاطميون في بـلاد الشـام؛ انتشر التشيع، وقامت الإمارات الشيعية الصغيرة؛ بعضها مستقل، وبعضـها يتبـع دولاً أخرى، مثل: إمارة «بني عمار» في طرابلس، وإمارة «بني عقيل» في صور.

وهاتان المدينتان (طرابلس وصور) هما من المدن التي كان للشـيعة فيهـا -آنـذاك- وجود لافت، إضافة إلى مدينة صيدا؛ كما ذكر ذلك عدد من المؤرخين والرحالة[3].

(1) «موسوعة الأديان الميسرة» (ص ٢٢٢-٢٢٣).

(2) المصدر السابق (ص ١٥٠-١٥٢).

(3) جعفر المهاجر، «الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي»، دار الروضة، بيروت، ط١، ١٩٨٩م، (ص ٤٥-٤٧).



وبعد انقراض الدول والإمارات الشيعية؛ لم ينته التشيع من بلاد الشام ولبنان نهائيّاً، إنما ضعف، وتوجَّه الشيعة وعلماؤهم من مدن الشام الكبرى؛ كحلب، وطرابلس، وصيدا إلى منطقة جبل عامل[1] (الاسم التاريخي لجنوب لبنان)، وما زال جنوب لبنان إلى الآن المركز الأول للشيعة في لبنان؛ لبعده عن سيطرة الدول السنية.

وسبب ذلك بُعْدُ هذه المدن -آنذاك- عن سيطرة الدولة، بسبب طبيعتها الجبلية الصعبة، وطبيعة القدرات العسكرية في ذلك الزمان.

ويذكر بعض الشيعة -ومَن وافقهم- أشياء غريبة فيما يتعلق بتاريخ التشيع في لبنان؛ من قبيل القول: «إن التشيع انتقل إلى جبل عامل على إثر علاقات محدودة ناجمة

---

(1) جعفر المهاجر، «الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي» (ص ٥١).

عن زيارات قام بها بعض الصحابة وكبار الشيعة للبنان؛ كأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي!! الذي زار دمشق، ثم جاء إلى بيروت، وعلى هذا يكون التشيع قديم العهد في جبل عامل»[1].

ومعلوم أن هذا القول مليء بالمغالطة! فإن صحابة رسول الله ﷺ؛ ومنهم: أبو ذر، لا دخل لهم بالتشيع الذي وضع بذرته الأولى عبد الله بن سبأ، والذي يقوم على سب الصحابة وأمهات المؤمنين، ورفع أئمة الشيعة وآل بيت النبي ﷺ إلى ما يقرب من درجة الربوبية، وعلى الاعتقاد بتحريف القرآن الكريم، وغير ذلك من الأفكار[2].

ثم إن معارضة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه لبعض سياسات الأمويين، أو اختلافه مع معاوية (والي الشام من قِبل عمر وعثمان، وخليفة المسلمين فيما بعد) لا يمكن اعتبارهما بأي حال من الأحوال «تشيّعاً»! لأن أبا ذر، وغيره من الصحابة الذين يدّعي الشيعة الاعتزاز بهم؛ كالمقداد، وعمّار بن ياسر[3] لم يكونوا يحملون شيئاً من مبادئ التشيع، الذي قام في صورته النهائية بعد وفاة هؤلاء الصحابة بسنوات عديدة.

---

(1) حسن غريب، «نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان»، توزيع دار الكنوز الأدبية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠، (١/ ١٥٩)، وانظر -أيضاً-: ناجي نعمان، «المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي» (ص ٢٤١)، وسعدون حمادة، «تاريخ الشيعة في لبنان»، دار الخيال، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، (١/ ١٥٤).

(2) يمكن الرجوع للجزء الأول من هذه الموسوعة «فرق الشيعة» لمعرفة المزيد عن عقائد الشيعة، وأفكارهم.

(3) معروف أن الشيعة يلعنون ويكفّرون معظم صحابة الرسول ﷺ، وعلى رأسهم: الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، أما احترامهم لبعض الصحابة؛ فلأنهم قاتلوا مع عليٍّ أيام الفتنة، أو عارضوا بعض السياسات الأموية.

لكن الشيعة يفضلون التمسك بنسبة التشيع في لبنان وبلاد الشام إلى إبي ذر؛ لأن «التمسك بهذه الرواية له مدلوله الذي يضفي أهمية وهالة على شيعة لبنان»![1].

جبل عامل تأثير عابر للحدود:

شكّل جبل عامل (أو ما يعرف اليوم بجنوب لبنان) مركز الثقل الشيعي في لبنان، بل وأهم مرجعية شيعية في العالم بين القرنين الثامن والعاشر الهجريين (١٤-١٦م)[2]، وكان به الكثير من علماء الشيعة وفقهائهم؛ وخاصة في عهد العثمانيين، وكان من عادة هؤلاء التوجه إلى العراق، ومدينة النجف -خاصة-؛ للاستزادة من علوم الشيعة وعقائدهم، فإن العراق كانت لسنوات طويلة أهم مركز علمي للشيعة.

أما علاقة علماء جبل عامل بإيران؛ فلها شأن آخر، ويجدر التوقف عندها بعض الشيء، ففي سنة ٩٠٦هـ ١٥٠٠م أسس الصفويون الشيعة دولة لهم في إيران وجوارها، وفي العام التالي فرض أول ملوك الدولة الصفوية إسماعيل الصفوي المذهب الشيعي الاثنى عشري مذهباً رسميّاً لدولته، وهذا الفرض جاء مقروناً بارتكاب أبشع المجازر ضد أهل السنة في إيران؛ الذين كانوا يشكلون -قبل مجيء الصفويين- أكثرية سكانها.

وبعد فرض التشيع على إيران بالقوة؛ وهو الأمر الذي تجمع عليه المصادر السّنية والشيعية على حدٍّ سواء، رأى الشاه إسماعيل أن يقرن عمله العسكري بعمل فكري،

---

(1) د. عاطف عبد الحميد، «الشيعة في المشرق الإسلامي: تثوير المذهب وتفكيك الخريطة»، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، مارس/آذار ٢٠٠٨، (ص ١٣٤).

(2) عبد المنعم شفيق، «حقيقة المقاومة: قراءة في أوراق الحركة السياسية الشيعية في لبنان»، ط٢، ٢٠٠١، (ص ٣٠).

وأن يرسّخ التشيع في إيران من خلال العلم، والثقافة، وإنشاء المؤسسات، وليس من خلال القوة العسكرية فقط.

توجهت أنظار الشاه إسماعيل -عندئذٍ- إلى منطقة جبل عامل، ومناطق الشيعة الأخرى، وعمل على استقدام علمائها إلى إيران من أجل تثبيت التشيع فيها وترسيخه؛ لا سيما وأن منطقة جبل عامل فيها العشرات من علماء الشيعة، إضافة إلى كونهم يعيشون تحت حكم سني (الدولة العثمانية)، الأمر الذي سيجعلهم يفضلون التوجه إلى دولة شيعية.

وقدّم الشاه إسماعيل المغريات لعلماء جبل عامل من أجل القدوم إلى إيران، وبالفعل توجّه العشرات منهم إلى إيران الصفوية، ويعتبر الشيخ علي بن عبد العالي الكركي أبرز المهاجرين اللبنانيين إلى إيران، ومن أولهم، وأكثرهم تأثيراً.

وقد ذكرت المصادر الشيعية عن مكانة الكركي، وأثره في إيران الشيء الكثير، يقول نور الدين الشاهرودي: «والكركي نسبة إلى (كرك نوح)، قرية في بقاع بعلبك لبنان...، درس الكركي علومه الدينية على علماء بلاد الشام أولاً...، ثم رحل إلى بلاد إيران هادفاً الترويج للمذهب الشيعي.

وقد لقي من السلطان الشاه إسماعيل الصفوي آيات الاحترام، والتكريم، والتقدير، وأناط إليه الشاه وظائف كثيرة، وجعل له مرتباً سنويّاً كبيراً؛ ليصرفه في تحصيل العلوم، ويفرقه بين الطلاّب والمشتغلين بالعلم.

كما كان في دولة السلطان طهماسب الأول -ثاني ملوك السلالة الصفوية-، معظماً مبَجّلاً في جميع أرجاء بلاد إيران نافذ الكلمة مطاعاً، وعيّنه الشاه حاكماً في الأمور الشرعية في عموم البلاد، وأعطاه فرماناً (مرسوماً) ملكيّاً بذلك، وقد بلغ شأنه في تحديد الوظائف والمراتب؛ حتى قيل: إن كل من يعزله الشيخ الكركي لا يعيّن ثانية،

وإن كل من ينصبه الشيخ لا يعزل بالمرّة»[1].

لم يكن الكركي العالمَ الشيعي اللبناني الوحيد الذي كان له تأثير كبير في إيران، بل إن القائمة تطول، ومن أبرز هؤلاء المهاجرين: كمال الدين درويش العاملي، وعلي بن هلال الكركي، وحسين بن عبد الصمد الجباعي، وبهاء الدين العاملي، والحر العاملي... إلخ.

وقد كان لهؤلاء وغيرهم الأثر الكبير في نشر التشيع في إيران، وترسيخه في عهد الدولة الصفوية، فعلي بن هلال الكركي مثلاً «توجه إلى إيران ناقلاً معه مكتبة ضخمة، يبلغ تعدادها أربعة آلاف مجلد، حيث خلف أستاذه الكركي في منصب شيخ الإسلام»[2].

وهذه العلاقات المميزة جدّاً بين شيعة لبنان؛ وبخاصة علماء جبل عامل من جهة، والدولة الصفوية الشيعية من جهة أخرى؛ جلبت لشيعة لبنان المتاعب، ذلك أن الصفويين كانوا يخوضون الحروب ضد الدولة العثمانية؛ التي يقع لبنان تحت ولايتها، وكان الصفويون يزرعون العملاء في أراضي الدولة العثمانية، ويشجعونهم على التمرد والتخريب، كما تجلى ذلك في فتنة شاه قولي؛ التي أرهقت العثمانيين سنوات عديدة[3].

---

(1) نور الدين الشاهرودي، «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»، طهران، ١٩٩٥، (ص ٧١-٧٢)، وانظر ترجمة الكركي في كتاب «الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي» (ص ١٢١-١٣٣).

(2) «الهجرة العاملية إلى إيران» (ص ١٤١)، وانظر المزيد عن علماء الشيعة اللبنانيين ودورهم في نشر التشيع في إيران: العدد (٥٣) من دورية «الراصد»، على الرابط:
http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=809

(3) يمكن قراءة المزيد عنها على الرابط:

=

وكان من المنطقي أن يربط العثمانيون بين شيعة لبنان وبين الصفويين؛ الذين بنوا دولتهم على ما قدمه علماء جبل عامل من إسهامات فكرية وعقائدية وثقافية.

ونظراً للعلاقات المميزة التي قامت بين الصفويين -أعداء العثمانيين-، وبين شيعة لبنان؛ «فلم يكن من المنتظر أن تتساهل الدولة (العثمانية) حيال أية صلة بين أعدائها وبعض رعاياها»[1].

شيعة لبنان والدولة العثمانية والإقطاع:

آلت بلاد الشام -ومن ضمنها لبنان- إلى العثمانيين الأتراك، بعد انتصارهم على المماليك في معركة مرج دابق سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م، ولكن بسبب ابتعاد عاصمة العثمانيين (الأستانة) عن البلاد العربية؛ ضعفت الرقابة الرسمية العثمانية، الأمر الذي شجّع الإقطاع على ترسيخ جذوره في البلاد، وتحول من إقطاع تعييني تديره الدولة؛ كما كان في العهد المملوكي، إلى إقطاع وراثي[2].

كان نظام الإقطاع في لبنان يقوم على أن المقاطعجي (زعيم المقاطعة المحلي)، له حق جباية الضرائب من منطقة، أو من مناطق محدودة، ومن تجمعات بشرية محدودة، لا يجوز له أن يتعداها إلّا إذا استخدم العنف، أو إذا وافقت عليها الدولة العثمانية مباشرة، أو عبر من يمثلها[3].

أتاح نظام الإقطاع للشيعة أن يستعبدوا بعضهم بعضاً، وأن يمارس زعماؤهم

= http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=73

(1) «تاريخ الشيعة في لبنان» (١/ ٩٢).

(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ١٨٢).

(3) المصدر السابق (١/ ١٨٣-١٨٤).

صنوف الظلم والإيذاء على عامتهم، «وكان الفلاحون يخضعون للمشايخ؛ بحيث كانوا لا يردون لهم طلباً لإشباع نهمهم.

أما شيخ القرية؛ فكان ينظر إلى الشعب نظرة السيد، فهو يقدر على أن يسلبه ماله وراحته، وقد تعوّد الشعب الطاعة والخضوع، وكأن الشيخ قدر لا مناص منه، ولا مهرب من جوره»[1].



(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ١٨٧).

ولا تخفي المصادر الشيعية نفسها حقيقة أن الشيعة وقعوا تحت ظلم أبناء جلدتهم، وكانوا ضحية تنافس الأمراء والزعماء وصراعاتهم المريرة، الأمر الذي أدّى إلى غياب الاستقرار في مناطقهم، وبالتالي حرمانها من الخدمات.

و«كان جبل عامل في ظل الحكم التركي يعيش تحت الحكم المباشر للإدارة المقاطعجية المحلية، وكان يحكم جبل عامل مجموعة من المشايخ (المتاولة)[1]، وكان يتولى كل منهم إدارة إحدى مقاطعاته، ويخضع المشايخ لسلطة زعيم أعلى يدعى: شيخ المشايخ.

وكان كل منهم يعمل لترسيخ نفوذه، وكثيرا ما كانت مصالحهم تتناقض، لذلك لجأوا إلى استخدام الأسلوب الدموي في حق خصومهم السياسيين، فلم يكن الوضع يستقر في جبل عامل لكثرة ما عرف من معارك دموية؛ كان يستأصل فيها المنتصر أي أثر لعائلة المهزوم، وكان للخصومات بين زعماء جبل عامل ووجهائه وأهله تأثير كبير في تفكيك عرى الطائفة الشيعية»[2].

يقول الباحث الشيعي حسن غريب: «حتى وإن خضع زعماء جبل عامل لسلطة زعيم واحد؛ إلّا أنهم كانوا -في البداية- يتزاحمون في صراع مستمر ومرير، وكان يستأصل الواحد منهم شأفة عائلة خصومه بدموية ووحشية، على الرغم من انتماء

---

(1) المتاولة: لقب أطلق على الشيعة في لبنان في القرن الحادي عشر الهجري (١٧م)، وظل مستعملاً إلى عهد قريب، ونقل العلامة شكيب أرسلان عن الإمام محمد عبده في تعليقاته على «حاضر العالم الإسلامي» أن أصل الكلمة: (مت وليّاً لعليّ) (ص١٩٤)، (جزء ١، مجلد١).

(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ١٨٧-١٨٨).

المتصارعين للمذهب الشيعي الواحد!!»[1].

ويقول الباحث الفرنسي فرانسوا تويال: «على صعيد الوجود الجغرافي؛ كان الشيعة يقيمون في منطقتين غير متواصلتين: في جنوب لبنان، وفي شماله الشرقي، ويؤلفون بروليتاريا زراعية بائسة، تهيمن عليها وتديرها إقطاعية شيعية، تخضع بدورها للسلطة القائمة»[2].

و«مِن بين العائلات الخمس التي تقاسمت حكم لبنان حصراً طيلة القرن الثامن عشر، ومعظم الفترة الباقية من الحقبة العثمانية؛ حتى انتهاء الحكم الإقطاعي وتبدّل الهيكل الإداري لطريقة الحكم في الدولة في منتصف القرن التاسع عشر؛ كان ثلاث منها من الشيعة وهم: الحماديون، والحرافشة، والصغيريون»[3].

وقريباً من تلك الفترة «كان والي طرابلس قد ولّى بني حمادة الشيعة على إقطاع جبّة بشري عام ١٦٥٤، ولكن هؤلاء حكموا المنطقة بالظلم؛ حتى طردوا إلى الهرمل إثر ثورة محلية قام بها السكان»[4].

والشيعة؛ وإن أقرّوا بالظلم الذي كانوا يمارسونه على بعضهم البعض؛ إلّا أنهم اعتادوا على مهاجمة الدولة العثمانية، واتهامها هي بظلمهم، من قبيل قول سعدون حمادة: «...تبنت السياسة الرسمية في اسطمبول الخط المتشدد للنخبة الدينية والقضائية

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/١٨٨).

(2) فرانسوا تويال، «الشيعة في العالم» (ص ١٥٤)، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ترجمة نسيب عون.

(3) «تاريخ الشيعة في لبنان» (٢/٩٩).

(4) «موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية» (ص ٢٤٤).

المؤثرة، في وجه الهرطقة، مشرعين بذلك قتل الروافض؛ كعقوبة شرعية ووحيدة؛ وواجبة التطبيق على كل من يثبت تشيعه، فكان ذلك هو المبرر القانوني والإيديولوجي للمذابح الكثيرة التي اجتاحتها جحافله.

وبالطبع تابع البلاط العثماني تنفيذ سياسته في القرون التالية في ظل مناوشات متكررة وعنيدة ضد المقاطعات الشيعية في لبنان، فواصل قمعهم واضطهادهم بشكل منهجي وعلني.

وقد بقي الحكام من الشيعة؛ الذين تعود جذورهم إلى أيام المماليك هدفاً لحملات تأديبية متلاحقة، على اعتبارهم لصوصاً، وقطاع طرق، ومغتصبين»[1].

يحتاج كلام حمادة السابق، وعلاقة الدولة العثمانية بالشيعة بعض الوقفات:

١ - يعود حمادة بعد قليل من كلامه السابق ليؤكد أن النظرة العثمانية إلى الشيعة كانت في الأساس وليدة أحداث عسكرية وسياسية، أكثر منها نتيجة تباين في الفقه أو في الاجتهاد، فإن الحروب وثورات القزلباش على السلطنة قبل كل شيء آخر، هما اللذان كانا المنطلق الرئيسي لرسم السياسة العثمانية نحو المذهب الشيعي بشكل عام[2].

إن كلام حمادة السابق يعني أن العثمانيين بنوا موقفهم من شيعة لبنان، والشيعة عموماً، بناءً على ما كانوا يتعرضون له من اعتداءات من قبل حكام الصفويين وجنودهم القزلباش، وعلى الثورات والفتن التي كانوا يدعمونها في أراضي الدولة

---

(1) «تاريخ الشيعة في لبنان» (١/ ٤٩).
(2) المصدر السابق (١/ ٥٣).

العثمانية -كما سبق بيانه-، وعلى التأييد الكبير الذي أبداه شيعة لبنان نحو الدولة الصفوية ودعم علمائهم لها.

ومع اعتراف حمادة بحقيقة السياسة العثمانية تجاه الشيعة ومنطلقها؛ إلّا أنه يعود للقول: «ولكن كان لا بد في مرحلة قادمة من إيجاد مبررات فقهية وقانونية لهذا الخلاف الدموي ذي البعد الإلهي، فظهرت بعد فترة مناقشات ومجادلات تتناول الكثير من مظاهر الخلاف اللاهوتية بين المذهبين؛ وحتى وصلت إلى أعلى المقامات الدينية العثمانية وأبرزها»(1).

٢- إن الشيعة يحملون نظرة سلبية جدّاً تجاه السنة ومذهبهم ودولهم وقادتهم، يصل -أحياناً- إلى التكفير، ورافق هذه النظرة القيام بالإيذاء، وحمل السلاح، والتخريب، يقول سعدون حمادة: «إن كل حاكم -غير الإمام في نظر الشيعة- من الناحية الاعتقادية هو متسلط لا شرعية له، ولا تلزم طاعته، بل إن الواجب الشرعي يفرض التصدي له؛ إلّا في حالة التقيّة التي تجيز انتظار ظروف أفضل؛ ينتفي معها عامل الخوف والحذر على النفس، أو المال، أو العرض»(2).

٣- استغل الشيعة الفرص دوماً لمهاجمة الدولة العثمانية وغيرها من الدول السنيّة قديماً وحديثاً؛ لا سيما في فترة ضعف هذه الدول، يقول غسان فوزي: «...ولكن ما أن بدأ الضعف يدبّ في أوصال الدولة العثمانية؛ حتى وجد الحماديون أنفسهم أمام تحدٍّ فعلي، يستوجب اتخاذ مواقف مناسبة، تحدّد موقعهم أمام ما يدور من أفكار متباينة، ولعدم تفرد الحيادرة بالساحة، وإزاء ذلك؛ كان لا بد لنا من الانتظار حتى عام ١٩١٤؛

(1) «تاريخ الشيعة في لبنان» (١/ ٥٣).

(2) المصدر السابق (١/ ٩١).

حين أعلن الحماديون تأييدهم لنخلة باشا مطران؛ الذي وقف ضد الدولة العثمانية لمصلحة التدخل الأوروبي»[1].

٤ - ثمة رأي شيعي آخر مفاده: أن «اضطهاد» العثمانيين للشيعة نبع بالأساس من رغبة الدولة العثمانية بفرض الضرائب بأكبر قدر ممكن على رعاياها، الأمر الذي أضرّ بالشيعة وأرهقهم، لكن هذا الإجراء الذي يتحدث عنه الشيعة (فرض الضرائب) لم يكن موجّهاً ضد الشيعة وحدهم، بل شمل كافة رعايا الدولة.

يقول حسن غريب: «لم يمارس العثمانيون التنكيل بالشيعة بسبب الانتماء المذهبي، ولكنهم لم يعترفوا بهم كمِلّة مذهبية، بدأ عامل الاضطهاد في العصر العثماني يتخذ اتجاهات اقتصادية - اجتماعية، كان همّ العثمانيين الأساسي: تطبيق النظام الضرائبي القائم على تلزيمها لمن يقدر على جمعها من الأمراء والمقاطعجيين؛ الذين اعتمدوا على المشايخ المحليين للقيام بالمهمة المطلوبة، واستخدم المشايخ أسلوب الاضطهاد الاجتماعي - الاقتصادي على المزارعين والفلاّحين»[2].

نخلص من النصوص السابقة إلى أن عداء العثمانيين لشيعة لبنان لم يكن لأبعاد مذهبية، ولكونهم شيعة، بل لأسباب أخرى سياسية وعسكرية واقتصادية، يضاف إليها: تآمر الشيعة على العثمانيين.

ولا ننسى في كل الأحوال أن الشيعة في تلك الفترة تسلّط بعضهم على بعض، واستغل أمراؤهم، وقادتهم، ومشايخهم؛ العوامَ والبسطاء؛ من المزارعين، والفلاّحين،

---

(1) غسان فوزي طه، «شيعة لبنان: العشيرة، الحزب، الدولة (بعلبك-الهرمل نموذجاً)»، معهد المعارف الحكمية، ط١، بيروت ٢٠٠٦، (ص ١٠٩).

(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ١٩٢).

والعمّال؛ لتقوية أوضاعهم، وتحسين نفوذهم؛ دون النظر لمعاناة هؤلاء البسطاء.

شيعة لبنان والانتداب الفرنسي:

ضعفت الدولة العثمانية خاصة بعد مشاركتها في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م، وكانت قبل ذلك قد فقدت معظم ممتلكاتها وأراضيها، ثم انتهت هذه الدولة، وألغيت الخلافة في سنة ١٩٢٤ على يد مصطفى كمال أتاتورك، ووقعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي في سنة ١٩١٩، فيما وقعت أقطار أخرى؛ كفلسطين والأردن، تحت الانتداب البريطاني، بموجب اتفاقيتي: «سايكس بيكو، وسان ريمو».

ومعلوم أن سياسة الاستعمار الأوربي قامت على تجزئة وتقسيم الدولة الإسلامية، والعمل على تفتيت البنية الديمغرافية إلى عرقيات، وإثنيات، وطوائف، ومذاهب؛ بهدف زيادة القدرة على السيطرة على الأوضاع، ولذلك سعى المستعمرون لكسب ولاء ودعم بعض الطوائف والعرقيات، الأمر الذي لا تزال تعاني منه الدول القطرية لليوم.

تقول المصادر: إن الشيعة وقفوا في بداية الأمر ضد سلطة الانتداب الفرنسي؛ باستثناء الزعامات التقليدية؛ الذين كانت مواقفهم متذبذبة -في معظم الأحيان-، فهي تنحاز إلى الجانب الذي يضمن لها مصالحها[1].

لكن الطائفة الشيعية عادت وأيّدت الاحتلال الفرنسي للبنان، بل وتبدّد عداؤها للفرنسيين بسرعة، لأسباب نجملها فيما يلي:

١- غياب أي مشروع سياسي شيعي واضح في مرحلة الفراغ السياسي الذي تركه

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ٢٧١).

سقوط الحكم العثماني[1].

٢ - إصدار الفرنسيين نظاماً أساسياً للبنان سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م، يتضمن اعترافاً رسميّاً بالمذهب الشيعي، وبوضعية الشيعة كملّة مستقلة، يقول فرانسوا تويال: «إن الاعتراف بالطائفة الشيعية كأحد مكوّنات لبنان؛ يعود أصلاً إلى الوجود الفرنسي»[2].

هذا الاعتراف الرسمي بالشيعة -كإحدى طوائف لبنان-، جاء مكافأة فرنسية لهم على تركهم مقاومة الانتداب الفرنسي، «أما الشيعة؛ فقد أصمّوا آذانهم -منذ ذلك التاريخ- عن الدعوة إلى التضامن مع الثوار...»[3].

وقد أحدث هذا الاعتراف انعكاسات عديدة على شيعة لبنان، تمثلت بفتح الأبواب أمام الطبقات المالكة من الشيعة؛ لتؤدي دوراً سياسيّاً في الجمهورية الجديدة، كما أعطى هذا الاعتراف الاعتقاد للطبقات الكادحة بأنها أصبحت ذات قيمة[4]، وأدرك الشيعة بسرعة جميع المزايا التي يقدمها الوضع الجديد لطائفتهم.

«فالواقع أن الطائفة الشيعية رأت نفسها في لبنان حين قامت بنيته عام ١٩٢٦ على أساس طائفي»[5].

٣- ومن أسباب قبول الشيعة بالانتداب الفرنسي: سماح الفرنسيين لشيعة

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ٢٧٣).
(2) «الشيعة في العالم» (ص ١٥٥).
(3) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ٢٧٤).
(4) المصدر السابق (١/ ٢٧٦).
(5) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٣٩٩).

الجنوب بزراعة التبغ، «وخفّ العداء الشيعي للانتداب الفرنسي بسبب إفادة الشيعة من تجديد إدارة حصر التبغ، إذ أنّ زراعة التبغ في الجنوب تعتبر مورداً اقتصادياً هامّاً بالنسبة إليهم»[1].

٤ - أن جعل لبنان دولة مستقلة، وفصله عن سوريا وفلسطين؛ أدّى إلى أن يصبح الشيعة نسبة مهمة في لبنان، بحكم أن تواجدهم كان ينحصر في المناطق التي تشكلت منها لبنان، و«وجد الشيعة أنفسهم يشكلون وزناً ديموغرافيّاً في دولة حديثة صغيرة تضم جبل عامل والبقاع، وهما المنطقتان الأكثر توطّناً من قبل الشيعة»[2].

وفي ظل الانتداب دخل الشيعة في المجالس النيابية، وتقلدوا عدداً من الوزارات، ومعظم من مثّلهم في تلك الفترة: الإقطاعيون، وملاّك الأراضي، مثل: نجيب عسيران، حسين الزين، فضل الفضل، إبراهيم حيدر، يوسف الزين، أحمد الحسيني، عبد اللطيف الأسعد، صبحي حيدر، صبري حمادة، رشيد بيضون، كاظم الخليل، عادل عسيران، علي العبد الله، رشيد حرفوش،...[3].

الوضع الديني في تلك المرحلة:

ويلاحظ في تلك الفترة -أي مرحلة الانتداب، والفترة التي سبقته-، وكذلك في بدايات مرحلة الاستقلال أن دور رجال الدين الشيعة كان ضعيفاً، وكانوا مبتعدين عموماً عن العمل السياسي والشأن العام، وكان التفوق، وتمثيل الطائفة من نصيب السياسيين، والزعماء التقليديين؛ من ملاّك الأراضي من أسر: عسيران، والخليل،

(1) المصدر السابق (ص ٣٩٩)، و«موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية» (ص ٢٤٥).

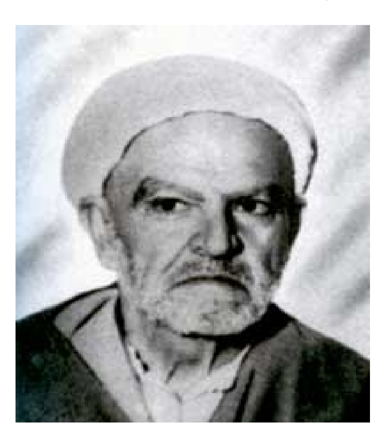
(2) «الشيعة في المشرق الإسلامي» (ص ١٤١).

(3) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ٢٩٥-٢٩٨).

والأسعد، والحسيني... إلخ.

ويَعتبر حسن غريب أن السبب في ذلك يعود إلى الاعتقاد الشيعي بنظرية انتظار المهدي؛ الذي سوف يعود ليقيم دولة الإسلام[1]، لا سيما وأن نظرية «ولاية الفقيه» التي اخترعها الشيعة المتأخرون[2] كمخرج لغيبة إمامهم المزعوم؛ لم تكن قد تبلورت أو نضجت في أذهان علمائهم بعد.

يضاف إلى ذلك -بحسب غريب-: «أن الزعيم السياسي كان مالكاً للأرض والمال، وبهما يمكنه السيطرة على الفلاّحين، والفقراء، والمحاصصين، وطلاب الوظائف والخدمات، وكسب ود علماء الدين؛ الذين يتفرغون لطلب العلم، وليس لديهم الوقت أو الإمكانيات للتفرغ لكسب لقمة العيش، أن ينظروا إلى الأغنياء على أنهم القادرون على القيام بحاجيات رجال الدين المادية»[3].


محمد جواد مغنية

ويلاحظ في تلك الفترة -أيضاً- أن الشيعة كانوا مبتعدين عن الدين، وينقل وضاح شرارة عن أحد أشهر علمائهم في تلك الفترة، وهو محمد جواد مغنية ١٩٠٤-١٩٧٩م، قوله أن في القرى العاملية: «لا يذكر اسم الله -تعالى- في

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١٠٤).

(2) انظر: الجزء الأول من هذه «الموسوعة» (ص ٣٤).

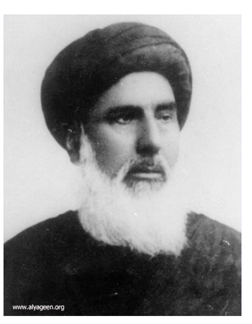
(3) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ٦١).

ليل ولا نهار! ولا فرق عند أهلها بين رمضان وشوال...»[1].

وإضافة إلى ذلك؛ فإن بعض فترات هذه المرحلة شهدت انحطاط مكانة رجل الدين عند الشيعة؛ كما دون ذلك محمد جواد مغنيّة؛ الذي يقول أن مكانة عالم الدين انحطت إلى أسفل الدركات، «فهذا يموت جوعاً؛ ولا يشعر به إنسان، وذاك تتهجم السفهاء على كرامته؛ فلا يجد ناصراً ولا معيناً، وآخر يتحزب كالعوام للبك والنائب؛ ليأكل الرغيف...»[2].



محسن الأمين



عبد الحسين شرف الدين

وعزف شيعة لبنان في بعض الفترات عن تعلم مذهبهم، «كما عزف أبناء علماء كبار أمثال: محسن الأمين، وعبد الحسين شرف الدين، وغيرهم عن طلب العلم الإمامي، بل وقد خلع بعضهم العمامة، ولم يكمل العلم الشرعي وانصرف لغيره»[3].

وليت الأمر انحصر بالعزوف عن العلم، بل إن أحد أبناء محسن الأمين (هاشم) انضم للحزب الشيوعي في سوريا، في حين شرب ابنه الآخر (عبد المطلب) الخمرة؛ وجهر بالأمر شعراً[4].

---

(1) وضاح شرارة، «دولة حزب الله: لبنان مجتمعاً إسلاميّاً»، دار النهار، بيروت، ط ٥، ٢٠٠٧، (ص ٢٦)، نقلاً عن كتاب «الوضع الحاضر في جبل عامل».

(2) المصدر السابق (ص ٢٦).

(3) «حقيقة المقاومة» (ص ٦٩).

(4) «دولة حزب الله» (ص ٢٧).

ولا يخفي جواد مغنية مرارته من الوضع حين يقول: «إن ثلة من خيرة الشباب العاملي قضوا في طلب العلم والدين سنوات طوالاً، وبعد أن اجتمعت لهم الشروط؛ تحولوا عنه مغتبطين؛ حين وجدوا الفرصة للتحرر والانطلاق، وهذه الظاهرة آيات بينات على عدم الثقة بمصير العلم ورجال الدين»[1].

ويسجل في تلك الفترة: انتشار الفساد في مناطق الشيعة؛ كما دوّن ذلك علماء ومؤرخو الشيعة أنفسهم، يقول محمد جابر آل صفا: «وفتحت أبواب السلب والرشوة على مصراعيها! وقلّما كنت ترى أو تسمع بموظف نزيه عفيف؛ إلّا ما شذ وندر! وكان كبار الموظفين يضغطون على صغارهم، فيدفعونهم دفعاً لنهب الأهلين وسلب أموالهم، وكانوا -في الغالب- لا يسمعون لمظلوم شكوى في حق أحد الموظفين»[2].

الشيعة والاستقلال واليسار:

حصل لبنان على استقلاله من فرنسا في سنة ١٩٤٣م، وقد نصّ الميثاق الوطني، (المتزامن مع الاستقلال، والذي صاغه بشكل أساسي: المسيحيون الموارنة، والمسلمون السنة) على أن يكون رئيس الجمهورية مسيحياً مارونيّاً، ورئيس الوزراء مسلماً سنيّاً، ورئيس مجلس النواب شيعيّاً، وبذلك حصل الشيعة على ثالث أهم منصب سياسي في البلاد[3]، وكان يتولاه بالعادة أبناء العائلات التقليدية، كما حصلوا على عدد من المقاعد لا يقل عن مقاعد السنة إلّا واحداً[4].

---

(1) «دولة حزب الله» (ص ٢٦).

(2) «حقيقة المقاومة» (ص ٦٧)، نقلاً عن كتاب «تاريخ جبل عامل».

(3) «شيعة لبنان» (ص ٨٠).

(4) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤٠١).

ثمة أمور ميّزت شيعة لبنان في تلك الفترة وحتى نهاية الخمسينيات من القرن العشرين، أهمها:

١ - كان الشيعة يقبعون في ذيل القائمة، ويعيشون أوضاعاً اقتصادية واجتماعية سيئة، وتقل في مناطقهم الخدمات، ونسبة المتعلمين، ويعملون في المهن الوضيعة؛ كعمال نظافة في البلدية، وماسحي أحذية، وحمّالين[1].

وقد مرّ بنا في الصفحات السابقة أن النظرة السلبية التي يحملها الشيعة تجاه السنة ودولهم، واعتبارهم غير شرعيين، والصدام معهم؛ قد أثرت على أوضاعهم، إضافة إلى وقوع عامة الشيعة ضحايا لاستبداد زعمائهم وظلمهم، وتنافسهم فيما بينهم، ومحاولتهم إرضاء السلطات الحاكمة؛ ولو على حساب أبناء جلدتهم من الشيعة.

ويحمّل الباحث عبد المنعم شفيق علماء الشيعة وفقهاءهم جزءاً من مسؤولية تردّي أوضاع الشيعة؛ من خلال إدخالهم بدعة «الخُمس» إلى الفقه الشيعي؛ من أجل السيطرة على أموال الشيعة، وبالتالي على إرادتهم وقرارهم!

وبعد أن أفتى فقهاء الشيعة بوجوب أن يدفع الشيعي خُمس ماله إلى الفقيه؛ «أضافوا أن الشيعة إذا لم تسلّم خمس أرباحها إلى يد المجتهد أو الفقيه؛ فإن صلاتهم باطلة! وصومهم باطل! وحجّهم باطل! وهكذا دواليك، **وخضعت الشيعة المسكينة إلى هذه الفتوى التي ما أنزل الله بها من سلطان!!**

وها هم عبر التاريخ يقدمون إلى الفقهاء خمس أرباح مكاسبهم، ولم يحدث قط أن نفراً منهم قد سأل هؤلاء الشركاء الذين لا يشاركون الشيعة في رأس المال، ولا في

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ٦٤).

التعب، والكدّ، والجهد، بل يشاركونهم في الأرباح فقط: مَن الذي جعلكم شركاء في أرباحنا؟ وما الأدلة التي تستندون عليها؟ ولماذا نكدح ونكافح نحن؛ وأنتم قاعدون تجنون ثمار تعبنا؟»[1].

ويضيف: «لم يستثمر الفقهاء تلك السلطة التي صنعوها لأنفسهم، والأموال التي يجنونها من عامة الشيعة في تغيير الحال العلمية والاجتماعية الرثّة إلى حد بالغ في جنوب لبنان»[2].

ويقول غسان فوزي طه: «في منتصف القرن التاسع عشر كان الشيعة يوصفون بأنهم: شعب خامل، وينعتون بأوصاف تشير إلى تدنّي مرتبتهم الاجتماعية، فرغم أنهم كانوا يشكلون أكثرية محلّية في سهل البقاع ومنطقة الجنوب؛ غير أنهم كانوا -على العموم- قوماً فقراء، ومتأخرين، يملكون القليل من الأرض.

وبعد قرن من ذلك الزمان كان هذا الوصف لا يزال صحيحاً في نظر العديد من المؤلفين؛ فبحسب دافيد أوركهات، فهم: يلبسون جميعاً أسمالاً بالية؛ باستثناء بعض المشايخ! وجميعهم متسولون، يتحلّقون حول النار التي يطهى عليها الطعام في الهواء الطلق، وإذا طلب من واحد منهم أن يحضر بعض البيض هزّ كتفيه، إن قذارتهم تثير الاشمئزاز، حتى تكاد تظنهم يتفاخرون بخروجهم عن القانون والشريعة، وهم لا يحافظون لا على نظافة أنفسهم، ولا على نظافة قراهم»[3].

---

(1) «حقيقة المقاومة» (ص ٦٤)، ولمعرفة المزيد عن الخمس في الفقه الشيعي: يمكن العودة لكتاب «الخمس بين الفريضة الشرعية والضريبة المالية» للدكتور طه الدليمي، وكتاب «تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه» لأحمد الكاتب.

(2) «حقيقة المقاومة» (ص ٦٥).

(3) «شيعة لبنان» (ص ٧٨).

٢- عدم التأثير في مجريات الحياة السياسية في لبنان؛ الذي يأتي انعكاساً لتدني أوضاعهم السياسية والاجتماعية، «وقد أدّى غياب هذا التأثير إلى إهمال الدولة لمناطقهم، فلم يصلهم التحديث، فبقوا جماعات معزولة تعيش على هامش الاقتصاد اللبناني»(1).

٣- تعلق عامة الشيعة بزعاماتهم السياسية التقليدية، برغم الظلم الذي كانوا يلاقونه منهم، «ورغم أن ميثاق ١٩٤٣ الذي صاغ قواعد تقسيم المناصب السياسية، اعترف بالحصة الديمغرافية للشيعة عبر منحهم ثالث أهم منصب سياسي في البلاد، إلّا أن ذلك لم يكن انعكاساً للوعي السياسي للطائفة، فحصة الشيعة هي حصة الزعماء السياسيين التقليديين؛ الذين يتربعون على السلطة بدون منازع، لذا بقيت الطائفة ترزح تحت وطأة سيطرة عدد قليل من هؤلاء الزعماء؛ دون أن يكون لها تأثير في مجرى السياسة اللبنانية.

ولدى حلول الانتخابات؛ يتحول دورهم إلى سيطرة سياسية عبر تأييد آلي لهم من ناخبيهم المطواعين، يؤيدون اللائحة التي يعيّنها الزعيم، ويدافعون عن مصالحه وممتلكاته، ويسهرون على الحفاظ على المهابة والاحترام اللائق به»(2).

يقول حسن غريب: «كان المزاج الشعبي -منذ تأسيس أول بنية سياسية ذاتية للشيعة في جبل عامل- يقوم على محبة الزعماء الشيعة؛ على الرغم من أنهم كانوا يمارسون أبشع علاقات السيد والمسود مع العامة من أبناء مذهبهم، واستمر هذا المزاج في المرحلة التي نقوم بالبحث عنها (أي: ما بعد الاستقلال)، بدون تغيير عند الأكثرية

---

(1) «شيعة لبنان» (ص ٧٨).
(2) المصدر السابق (ص ٨٠).

الساحقة من عامة الشيعة»[1].

٤ - كثرة انضمام الشيعة إلى الأحزاب اليسارية، فقبيل الاستقلال وفي المرحلة التي تلته؛ نشطت في لبنان الأحزاب اليسارية والقومية؛ كالحزب الشيوعي اللبناني، والحزب السوري القومي الاجتماعي، وحزب البعث العربي الاشتراكي؛ بجناحيه: السوري، والعراقي، ومنظمة العمل الشيوعي، والتنظيمات الناصرية...

واتفق الباحثون على أن الشيعة شكلوا وقود هذه الأحزاب، ليس فقط في لبنان، وإنما في دول أخرى كالعراق.

وفي ضوء ما ذكرناه؛ من أن الشيعة كانوا بعيدين عن الدين، وانتشر فيهم الفساد، نستطيع القول: إن ذلك سهّل عليهم الانضمام إلى الأحزاب الشيوعية واليسارية؛ التي تعتبر مرتعاً للإلحاد والفساد، فمَن كان بعيداً عن الدين؛ لا يُستبعد منه الانضمام إلى هذه الأحزاب.

يضاف إلى ذلك أن الأحزاب اليسارية كانت قد تبوّأت السلطة في عدد كبير من دول العالم، ومنها بعض الدول العربية، الأمر الذي جعل شيعة لبنان يعتقدون بإمكانية تحسين أوضاعهم وتحقيق مكاسب من خلال الحزب، في ظل تعذر تحقيق ذلك من خلال الطائفة.

وذهب البعض إلى أن الشعارات البراقة للأحزاب اليسارية التي تدور حول الحرية، والمساواة، والتأميم دغدغت مشاعر الشيعة؛ الذين كانوا يعيشون ظروفاً اقتصادية سيئة، فاعتقدوا أنها الحل لظروفهم الصعبة.

يقول حسن غريب: «سبق نشاط الأحزاب اليسارية الفاعل ظهور الصدر[1] بأكثر

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ٦٥).

من جيلين، كانت -في خلالها- قد أسست بناها التنظيمية ونشاطاتها السياسية؛ التي أخذت تنحفر في الثقافة الشعبية شعارات تعبر عن طموحات الشباب الشيعي، وآماله في اجتياز التخلف والأمية، وفي الحصول على الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية من جهة، وآماله الوطنية والقومية العامة من جهة أخرى.

كانت الأحزاب قد تغلغلت في شتى المناطق اللبنانية، ومنها: المناطق الشيعية»[2].

كما علل آخرون انضمام الشيعة إلى الأحزاب اليسارية، وإلى غيرها من الأحزاب والمنظمات والميليشيات؛ «لمجرد الحصول على الراتب»![3].

في هذه الأثناء؛ غيّر حدث ما مسيرة الطائفة وكيانها، وغيّر أوضاعها، تمثل هذا الحدث بقدوم شخص من إيران إلى لبنان سنة ١٩٥٨م، أو سنة ١٩٥٩[4]، وأخذ يعمل لصالح الطائفة، وينشئ المؤسسات، هذا الشخص هو: موسى الصدر.



موسى الصدر

موسى الصدر مؤسس كيان الشيعة الحديث في لبنان:

موسى صدر الدين الصدر: إيراني من أصل لبناني، ومن مواليد سنة ١٩٢٨م، في مدينة «قم» في

---

(1) سيأتي الحديث عن موسى الصدر، وقدومه إلى لبنان، وحركته، بعد قليل -إن شاء الله-.

(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١١١).

(3) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤١٥).

(4) تختلف المصادر في تحديد سنة قدومه واستقراره في لبنان، لكن بعضها يشير إلى أن أول قدوم له كان في سنة ١٩٥٥، انظر: الموقع الرسمي لحركة «أمل» على شبكة الإنترنت.

إيران، وقد درس الحقوق، والاقتصاد، والعلوم السياسية في جامعة طهران، ودرس شيئاً من علوم الشيعة في حوزات قم والنجف.

قدم الصدر إلى لبنان بطلب من أسرة المرجع الشيعي اللبناني عبد الحسين شرف الدين؛ الذي توفي في نهاية سنة ١٩٥٧، ونصّ -قبل موته- على موسى الصدر لخلافته[1]، كما بارك ذلك المرجع الشيعي الإيراني البروجردي.

وبعد وصول الصدر إلى لبنان بسنوات قليلة -وكان حينها يتكلم اللغة العربية بصعوبة[2]- حصل على الجنسية اللبنانية، بقرار من الرئيس -آنذاك- فؤاد شهاب، وهو أمر نادر الحدوث، بأن تمنح الجنسية لشخص غير مسيحي، «فكان ذلك القرار بمثابة التمكين لأقدام الصدر في لبنان»[3].

واختلفت التفسيرات في سبب منح الرئيس شهاب الجنسية اللبنانية للصدر بهذه السرعة؛ وبالرغم من كونه غير مسيحي، فيلمّح الأستاذ عبد المنعم شفيق إلى أن السبب يعود إلى انحدار الرئيس شهاب من أسرة درزية تنصّرت[4].

أما حسن غريب؛ فيرى أن شهاب حاول إيجاد توازنات في داخل صفوف الشيعة؛ من خلال تقوية موسى الصدر في مواجهة أبرز سياسيي الشيعة وإقطاعييهم (كامل

---

(1) حقيقة المقاومة (ص ٧٥)، ويعتبر وضاح شرارة أن استقدام الصدر دليل على «نضوب سلائل العلماء المحليين، وعلى ما آل إليه أمر المرجعية الجامعة في الشيعة العامليين من اضطراب وتنازع». «دولة حزب الله» (ص ٤٥).

(2) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤٠٧).

(3) «حقيقة المقاومة» (ص ٧٦).

(4) المصدر السابق (ص ٧٥- الهامش).

الأسعد)؛ الذي كان معارضاً لحكم شهاب، «ولهذا الغرض أخذ يجمع بين الصدر وبين بعض الطبقات الشيعية المتمولة التي كانت تسعى لفك احتكار الأسعد لجهد الشيعة في لبنان»[1].

وفي موضع آخر، يقول غريب عن شهاب: «ولأنه كان ذا اتجاهات سياسية - اجتماعية، يغلب عليها الطابع اللاتقليدي لنظام الحكم المعروف في لبنان؛ أخذ يفتش عن رجال جدد للحكم، يستطيع العمل معهم من أجل كبح نفوذ الزعماء الإقطاعيين»[2].

وبالرغم من أن الصدر حقق خطوة مهمة بحصوله على الجنسية اللبنانية، وعلى دعم الرئيس فؤاد شهاب؛ إلّا أنه واجه صعوبات كبيرة في سبيل تثبيت وضع الطائفة الشيعية في لبنان، وإنشاء كيان خاص لها؛ لا سيّما وأن قرار الطائفة وزعامتها كان بيد السياسيين والإقطاعيين، ومن جهة أخرى كان أبناء الشيعة في لبنان قد انضموا بكثرة إلى الأحزاب اليسارية والقومية.

ولذا فإن الصدر الساعي إلى تأسيس كيان خاص للشيعة، بعيداً عن سلطة السياسيين الإقطاعيين الشيعة من جهة، وعن الأحزاب اليسارية من جهة أخرى، كان هدفاً لحملات وشكوك هاتين الجهتين، وتعلقت هذه الشكوك بأسباب قدومه إلى لبنان، وعن أهداف مشروعه الطموح وتمويله، ومدى ارتباطه بأجندة خارجية.

والحقيقة أن الشكوك من الصدر وأهدافه لم تكن محصورة بالسياسيين الشيعة والأحزاب اليسارية؛ الذين بدأ الصدر يسحب البساط من تحت أقدامهم، بل كانت

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١١٥).
(2) المصدر السابق (٢/ ١٠٩).

شكوكاً لدى جهات كثيرة في لبنان وفي خارجه.

ويذهب عدد من الباحثين إلى أن موسى الصدر جاء إلى لبنان بمباركة من شاه إيران -آنذاك- محمد رضا بهلوي؛ الذي كانت له أحلام توسعية كبيرة بإنشاء دولة شيعية تضم إيران، والعراق، ولبنان، (ليست بالضرورة دينية؛ كما أرادها الخميني، وأقامها في عام ١٩٧٩)، وقد كُلّف موسى الصدر بتنفيذ ما يتعلق بلبنان، ووعده الشاه بخمسمائة ألف دولار مقابلاً لذلك[1].

كما دعم الشاه -وفق الباحثين- محمد باقر الصدر في العراق لتنفيذ الشق المتعلق به.

وإضافة إلى حلمه بإنشاء دولة شيعية؛ فإن شاه إيران كان منزعجاً من التغلغل اليساري والشيوعي في صفوف الشيعة في لبنان، والعراق، وفي بلاده إيران، وفي غيرها من الدول، فقد كان العداء بين الشاه والشيوعية كبيراً، لذلك دعم «الصّدريْن» محمد باقر، وموسى لمحاربتهما الشيوعية، والعمل لإخراج الشيعة من الأحزاب اليسارية في هذين البلدين[2].

وفي مقابلة له مع صحيفة «المحرر» اللبنانية في عام ١٩٧٤م، نفى موسى الصدر أن تكون علاقته بشاه إيران عدائية، لكنه اعتبر أن المخابرات الإيرانية هي التي أفسدتها، مستغلة انزعاج بعض أصدقاء الشاه اللبنانيين، مثل: كميل شمعون، وبيير

---

(1) «حقيقة المقاومة» (ص ٧٦)، ونقل المؤلف هذا الرأي عن شهبور بختيار؛ الذي قلده الشاه السلطة في إيران عندما غادرها إلى المنفى.

(2) أسامة شحادة، «المشكلة الشيعية»، ط٢، ٢٠٠٨، (ص ٣٠٣)، نقلاً عن الكاتب والباحث الفرنسي، أوليفيه روا، في كتابه «تجربة الإسلام السياسي».

الجميل وعدد من السياسيين الشيعة، من تحركات الصدر، الأمر الذي أدّى إلى سحب جنسيته الإيرانية، وجواز سفره(1).

وكان الصدر قد زار إيران في أوائل السبعينيات من القرن الماضي؛ حيث قابل الشاه من أجل طلب العفو عن أحد عشر من رجال الدين والثوريين صدرت في حقهم أحكام بالإعدام(2).


كامل الأسعد

وعموماً أثارت تحركات الصدر وعلاقته بالشاه استياء وتذمر قطاعات من الشيعة، فكامل الأسعد -وهو أحد زعماء الشيعة في لبنان، والرئيس الأسبق لمجلس النواب-، وفي حديث لمجلة «الحوادث» اللبنانية بتاريخ ٣/١/١٩٧٥ يقول: إن هناك أكثر من علامة استفهام تدور حول الخطة التي ينفذها موسى الصدر، والأشخاص الذين يؤيدونه هنا وفي الخارج، وأبعاد هذه الخطة في لبنان وفي الخارج(3).

ومن الشيعة الذين توجسوا من الصدر وعادوه: المرجع محمد جواد مغنية، لأسباب يعتبرها البعض شخصية، فإن مغنية قد شعر بالخيبة؛ وهو الرجل المسن، وصاحب المكانة الدينية، عندما تم استدعاء الشاب الصدر من إيران إلى مدينة صور؛ ليشغل فيها منصب الزعامة الفقهية للطائفة الشيعية في البلاد، «وحمله عداؤه على

(1) «صحيفة الشرق الأوسط» اللندنية (١٦/٥/٢٠٠٨).

(2) المصدر السابق.

(3) «وجاء دور المجوس» لعبد الله الغريب، ط مكتبة الرضوان، ٢٠٠٥، (ص٤٤١).

تأليف كتاب يـذم فيـه الصـدر، وينـتقص منه بعنـوان: «الجاسـوس المعمـم»، لكـن هـذا الكتاب لم ينشر»[1].

كما أن الخميني -الذي كان هو وأنصاره -آنذاك- في صراع مع شاه إيران- نظـروا هم -أيضاً- للصدر نظرة ريبة، وتوترت علاقتهم مع الصدر، وبدأوا يشنون ضده حملة إعلامية[2].

وأيّـاً كـان أمـر الصـدر، والشـكوك المثـارة مـن قبـل الشـيعة وغـير الشـيعة حـول مشروعه؛ إلّا أن ثمة ما يشبه الإجماع على أنه هـو الـذي «صـنع للشـيعة في لبنـان كيانـاً مستقلاً، ووضعهم على واجهة الأحداث؛ بعد أن كانوا على هامش الأحداث»[3].

و«انطلقت في الستينات تلك ظاهرة انبعاث شيعية؛ أو لدقة أكثر: عودة إلى الشيعة قادها رجل دين بارز هو: الإمام موسى الصدر، وصعود القوة الديموغرافيـة، وتثبيـت هوية الطائفة؛ ترافق مع انطلاق حيويتها المتركزة على المذهب الاثنى عشري؛ وبخاصـة حول رجال الدين الكبار»[4].

الصدر وإنجازات كبيرة للشيعة:

منذ قدومه إلى لبنان؛ وحتى اختفائه في سنة ١٩٧٨م حقق موسـى الصـدر للشـيعة إنجازات كثيرة، وأعمالاً ضخمة، ساعده في ذلك الـدعم الـذي لاقـاه مـن زعـماء إيـران

---

(1) جمال سنكري، «مسيرة قائد شيعي: السيد محمد حسين فضل الله»، دار السـاقي، ط١، (ص ٢٠٣)، ٢٠٠٨.

(2) «صحيفة الشرق الأوسط» ١٦/٥/٢٠٠٨.

(3) «المشكلة الشيعية» (ص ٣٠٦).

(4) «الشيعة في العالم» (ص ١٥٦).

ولبنان، مستغلاً الأوضاع السيئة التي كان يعيشها شيعة لبنان اقتصادياً واجتماعيّاً، الأمر الذي جعلهم يلتفون حول الصدر؛ الذي أخذ يطرح شعارات تدور حول حقوق الشيعة، يضاف إلى ذلك: شخصية الصدر القيادية، وقربه من مختلف التيارات والطوائف.

ونستطيع أن نجمل أهم منجزات الصدر لطائفته، وأهم ملامح حركته بما يلي:

أولاً: رفع شأن رجال الدين الشيعة

حمل الناس تجاه علماء الشيعة نظرة سلبية جدّاً، يتحدث عنها حسن غريب بشيء من التفصيل، فيقول: «كانت صورة رجل الدين الشيعي في الستينات والمرحلة التي سبقتها محاطة بالشك والدونيّة، فالنظرة إليه أنه كان طفيليّاً، وأنه كان يعيش على كدّ الرجال الآخرين، وقد حشا عقله بالأوهام، والعجائب، والأساطير الأكثر استحالة!

فكان رجال الدين الشيعة غير قادرين على مواكبة التغيرات، وحسبوا أن كل فكرة جديدة هي بمثابة بدعة تضرم النار في المعتقدات المقدسة! وكانت سلوكاتهم وثقافتهم نتيجة منطقية للنظام التقليدي؛ الذي كان يصنع رجال الدين على صورته ومثاله»[1].

ويضيف: «كانت النظرة القديمة حول رجل الدين الشيعي التقليدي تقوم على عدة شبهات: الشبهة حول الطريقة التي كان يحصل فيها على المال، والطريقة التي تذلل فيها رجال الدين أمام رجال السلطة، علامات الاستفهام حول خطبهم المبهمة، ومظهرهم الخارجي المنفر، وطريقتهم في مهاجمة العقائد الفكرية الأخرى»[2].

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١٠٧).

(2) المصدر السابق.

ويؤكد غريب -أيضاً- أن رجال الدين الشيعة كانوا يتجهون هذا التوجه بسبب البطالة، ورغبتهم بالبحث عن مصدر للعيش بواسطة العمامة، إضافة إلى ضرب القطاع الديني من داخله من خلال ضخ أكبر عدد ممكن من المعممين؛ ليعملوا باسم الدين لخدمة الأعداء والرجعيين[1].

بدأ أمر رجال الدين الشيعة يختلف مع قدوم الصدر؛ الذي أخذ يتميز عن الآخرين بخطابه وحركته السياسية، وقد التفّ من حوله العديد من النخب الشيعية من شتى الطبقات»[2]، كما أنه قَدّم مفهوماً جديداً لرجل الدين؛ بفعل ثقافته، وممارسته للعمل السياسي، وهو كان يقول: «لقد أخذت بيد رجل الدين لأدخله في المجال الاجتماعي، ولقد رفعت عنه غبار القرون»[3].

ثانياً: منافسة السياسيين التقليديين الشيعة

لسنوات طويلة ظل الشيعة تحت نفوذ سياسييهم وزعاماتهم التقليدية من أسر: الأسعد، والخليل، وعسيران...؛ الذين كانوا يمارسون عليهم الإقطاع في صورته الظالمة.

وقد عمل الصدر في مشواره -الذي امتد قرابة العشرين عاماً- على سحب البساط من هذه الزعامات، بمساعدة الرئيس اللبناني فؤاد شهاب -كما سبق وأن ذكرنا-، و«كانت صورة الحياة اليسارية، أثار عليه الفئتان؛ وخاصة الزعامات الشيعية التقليدية؛ التي رأت أن الصدر سرق منها الأضواء، وانفرد -هو والمؤسسات التي

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١٠٧).
(2) المصدر السابق (٢/ ٦٢).
(3) «حقيقة المقاومة» (ص ٧٧).

أنشأها- بقرار الطائفة، بعد أن كان القرار حكراً على الزعامات.

ومن أبرز الحملات التي كان يشنها الصدر ضد زعامات الشيعة التقليدية، تلك التي كان يوجهها إلى كامل الأسعد؛ «حتى ولو لم يذكره بالاسم، فهو برأيه إُقطاعي سياسي، يستمد قوته من إتقانه لألاعيب السياسة الطائفية على حساب جماهير الشيعة، ولذلك شهدت أوائل السبعينات تنازعاً حادّاً على السلطة بينهما، وكانت ساحته الرئيسية: المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى»[1].

و«منذ أوائل السبعينات قلّص موسى الصدر نفوذ النخب التقليدية، وكان نمو الأحزاب قد بدأ يحوّل تلك الشخصيات إلى مجرد رموز لمرحلة غابرة، وبهذا توزع النفوذ على الساحة الشيعية عاملان جديدان، وهما: ظاهرة موسى الصدر، والأحزاب اليسارية»[2].

ثالثاً: انتشال الشيعة من الأحزاب اليسارية

انخرط الشيعة في الأحزاب اليسارية والقومية في لبنان وغيرها، بشكل مكثف، لأسباب عديدة -تم توضيحها فيما سبق-، بل وأصبحت بعض مؤسساتهم معقلاً لهذه الأحزاب، «وتحولت بعض المؤسسات التعليمية، ومن أهمها: الكلية الجعفرية في صور، إلى معقل للأحزاب القومية: حزب البعث العربي الاشتراكي، وحركة القوميين العرب»[3]؛ لا سيما وأن مجموعة من شباب الطائفة انضموا للأحزاب اليسارية

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١١٠)، وسيأتي الحديث عن المجلس بعد قليل -إن شاء الله-.

(2) المصدر السابق (٢/ ١١٠).

(3) المصدر السابق (٢/ ٧٤).

والشيوعية، بسبب غياب حزب للشيعة[1]، إضافة إلى أن الصدر كانت له «عداوة رجال الدين الشيعة المتأصلة للأحزاب السياسية، وهذا ما جعله منافساً طبيعيّاً للحركات العلمانية واليسارية»[2].

وبات من الواضح أن الصدر حقق نجاحاً ملحوظاً فيما يتعلق بمنافسة الأحزاب اليسارية، الأمر الذي جعل مجلة «الحوادث» اللبنانية تصفه في أحد أعدادها، بقولها: «موسى الصدر.. الإمام الساحر الذي أفقد اليسار اللبناني قاعدته وشعبيته»[3].

وإذا كانت الأحزاب اليسارية قد دغدغت مشاعر وعواطف الشيعة فيما يتعلق بالمساواة، ومحاربة الفقر، فإن شعارات الصدر وحركته الجماهيرية لخدمة طائفته قد دغدغت هي الأخرى عواطف الشيعة، وجعلتهم ينضمون إلى حركة الصدر؛ خاصة وأنه طرح خطاباً طائفيّاً واضحاً.



موسى الصدر يخطب في أنصاره سنة ١٩٧٤

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١١٢/٢).

(2) المصدر السابق (١١٣/٢).

(3) «المشكلة الشيعية» (ص ٣٠٥)، نقلاً عن مجلة «الحوادث»، ٢٠٠٢/٢/٨.

ويـذكر البـاحثون أن الفـرْق في مواجهـة الصـدر للزعامـات الشـيعية التقليديـة، والأحزاب اليسارية، تمثل بأن بروز الصدر إلى الواجهـة كـان كفـيلاً بإزعـاج الزعامـات التقليديـة، لكنـه لم يكـن كـذلك فـيما يتعلـق بـالأحزاب اليسـارية صـاحبة التنظـيم والمؤسسات، «فعرف -عندئذٍ- أن الوقوف في وجه المد الحزبي المنظم لن يكـون بـالأمر الهيّن إلا بمؤسسات شيعية منظمة»[1]، ويُعتبر «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى» أول المؤسسات الشيعية التي أنشأها الصدر في لبنان، وربما أهمها، وسنخصـص لـه السـطور القادمة.

رابعاً: تأسيس عدد من المجالس والحركات والهيئات، منها:

١ - المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى:

جاهد موسى الصدر كثيراً لضم الشتات المبعثر لشيعة لبنان، وما أن بـدأ الالتئام؛ حتى سعى إلى الانفصال بالشيعة عـن المسـلمين السـنة، فقـد كـان للمسـلمين في لبنـان مفتٍ واحد، ودار فتوى واحدة، وكان المفتي في وقتها الشيخ حسن خالـد رحمه الله، وقـد ادّعى الشيعة أن الشيخ خالد رفض التوصل إلى عمل مشترك معهم[2].

وفي أواخـر عـام ١٩٦٧م أصـدر مجلـس النـواب اللبنـاني قـانون تنظـيم الطائفـة الشيعية؛ الذي تـم بموجبـه إنشـاء «المجلس الإسـلامي الشـيعي الأعـلى»، وأدى إنشـاء المجلـس إلى فصـل الشـيعة لأول مـرة عـن السـنة، ورأى هـذا المجلـس النـور، واختـير الصدر رئيساً له في مايو/أيار سنة ١٩٦٩م.

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١١٢).

(2) «حقيقة المقاومة» (ص٧٨).

«وأصبح هذا المجلس المرجعية السياسية والدينية الجديدة، التي تهتم بكل ما يتعلق بالشيعة اللبنانيين، وبجميع شؤون حياتهم ومماتهم»[1].

ويؤكد الباحثون أن المسيحيين الموارنة -على وجه الخصوص-، وهم الفئة المسيحية الأعلى شأناً والأكثر نفوذاً في لبنان؛ كانوا «يمدون يد العون للمطالب الشيعية، وكان من أهم دوافعهم: تقويض مطالب الإسلام السني»[2].

إذاً: هدفت القيادة اللبنانية المسيحية من السماح بإنشاء «المجلس الشيعي الأعلى» إلى إضعاف المسلمين اللبنانيين، وإيجاد طائفتين بدلاً من واحدة، الأمر الذي يسهل عليهم أن يبقوا متفوقين ومتميزين، وقد عبروا عن ذلك بالزعم بأنه كان لابد «من إيجاد توازن بين الطوائف الإسلامية»[3]، وعدم بقاء «الطائفة الشيعية تحت وصاية سياسية إسلامية سنيّة»[4].

ومما يثير الغرابة أن الصدر مُنح امتياز إنشاء المجلس ورئاسته في وقت كان بعض الشيعة في لبنان قد حاولوا إنشاء مثل هذا المجلس من قبل، لكن محاولاتهم فشلت أو رفضت! فقد حاول نائب بعلبك شفيق مرتضى في العام ١٩٥٦م إنشاء مجلس، لكن المحاولة رفضت، وفي الخمسينات -أيضاً- حاول محمد تقي صادق -أحد علماء الدين الشيعة في الجنوب- إنشاء المجلس، لكن محاولته فشلت[5]!

---

(1) «حقيقة المقاومة» (ص ٧٨).
(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١١٦).
(3) المصدر السابق (٢/ ١١٥).
(4) المصدر السابق.
(5) المصدر السابق (٢/ ١١٦).

وأدّى إنشاء «المجلس الشيعي الأعلى» إلى جملة من المزايا والفوائد لشيعة لبنان، ولموسى الصدر على حدٍّ سواء، نذكر منها:

أ- أنه حقق أحد أهداف الشيعة ومبادئهم بالانفصال عن السنة، وتكوين كيان مستقل، «وكانت هذه أول خطوة ينفصل بموجبها الشيعة عن السنة في لبنان»[1].

ب- جعل المجلس للشيعة مرجعية مؤسسية.

جـ- «أدّى إلى ظهور طبقة اجتماعية جديدة بين الشيعة مناهضة للقيادات التقليدية، وإلى إضعاف أثر الإقطاعيين الشيعة»[2].

د- بعد اختياره رئيساً للمجلس، أصبح الصدر «من أهم الشخصيات السياسية الشيعية، فأخذ منذ تلك اللحظة يمارس مهمات سياسية - اقتصادية - عسكرية»[3].

هـ- ربط المجلس ولاء شيعة لبنان بالمرجعية الشيعية العليا بالخارج، كما يسعى الشيعة لذلك في كل مكان وزمان، «لذا أشار الميثاق التنظيمي للمجلس الشيعي الإسلامي الأعلى إلى أنه على الطائفة الشيعية أن تدير شؤونها طبقاً لأحكام الشريعة الغراء، وبموجب الفقه الشيعي، كما حدد بآراء المرجع الأكبر للشيعة في العالم»[4].

وبالرغم من أن المجلس صار مرجعية سياسية تجمع بين زعماء السياسة وفقهاء المذهب الشيعي؛ إلّا أنه كان ساحة تنافس وصراع بين الجانبين، واعتداء أنصار كل طرف على أنصار الطرف الآخر!!

---

(1) «وجاء دور المجوس» (ص ٤٤١).

(2) «موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية» (ص ٢٤٥).

(3) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١١٠).

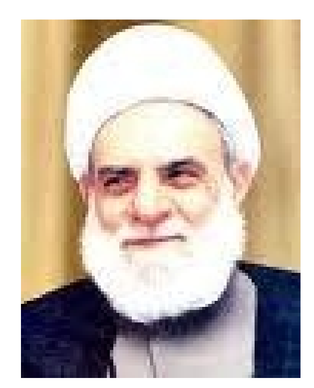
(4) المصدر السابق (٢/ ١١٦).

ويتبع المجلس رسميّاً لرئاسة مجلس الوزراء شأنهُ شأن مفتي الجمهورية (السني)، ورئيس المجلس الحالي هو: عبد الأمير قبلان، لكنه يحمل مسمى نائب رئيس المجلس، على اعتبار أن موسى الصدر (المختفي) ما يزال رئيساً للمجلس.

وقد أصبح قبلان رئيساً للمجلس بعد مرض ووفاة محمّد مهدي شمس الدين عام ٢٠٠١، وشمس الدين تولى رئاسة المجلس بعد اختفاء الصدر سنة ١٩٧٨.



محمد مهدي شمس الدين



عبد الأمير قبلان

ويرتبط بالمجلس «هيئة الإفتاء الجعفري» التي يرأسها أحمد قبلان، ابن عبد الأمير قبلان.

٢ - مجلس الجنوب:

في سنة ١٩٧٠م فرض الصدر والمجلس الشيعي على الحكومة إنشاء مجلس لتطوير جنوب لبنان؛ الذي يشكل الشيعة أغلبيته، وقد جاء إنشاء المجلس بعد دعوة للإضراب العام استمر أسبوعاً[1]، وهذا المجلس؛ وإن كان مجلساً رسميّاً يتبع الدولة،

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١١٠).

إلّا أنه مسيطر عليه من قبل «حركة أمل»، ومن هذا المجلس، انتقل الصدر ليؤسس حركة جماهيرية سياسية أوسع وأكبر، هي: «حركة المحرومين».

٣- حركة المحرومين:

كانت أوضاع الشيعة عند قدوم الصدر وفي الفترة التي سبقته سيئة؛ من الناحية الاجتماعية، والاقتصادية، لجملة من الأسباب التي سبق ذكرها، الأمر الذي أثّر على علاقة هذه الدول بالشيعة، وتنمية مناطقهم.

يضاف إلى ذلك: أن الشيعة -وخاصة في الجنوب اللبناني- كانوا يعتمدون اقتصادياً في الفترة من عام ١٩٢٠ حتى ١٩٤٨م على الزراعة في حقول الجليل وسهل الحولة في فلسطين، أما بعد احتلال فلسطين في عام ١٩٤٨، وإنشاء دولة «إسرائيل» على أراضي فلسطين المغتصبة؛ فقد أقفل باب العمل بوجه الشيعة، الأمر الذي جعل وضعهم يتراجع، فقصدوا بيروت، وعملوا في كل المهن الوضيعة؛ كعمال نظافة في البلدية، وماسحي الأحذية، وحمّالين في الميناء والطرقات، وشكّلوا يدا عاملة رخيصة في فترة الازدهار الاقتصادي في المدن، وفي ظل الحاجة إليهم في بداية التصنيع[1].

وبسبب هجرة الشيعة إلى بيروت، وإقامتهم بجانبها؛ وبخاصة حول المصانع التي نشأت هناك وعمل فيها الشيعة؛ وخاصة القادمون من الجنوب؛ نشأت مناطق فقيرة، معظم سكانها من الشيعة؛ وخاصة النبعة، والضاحية الجنوبية[2].

ويعتقد عبد الله الغريب أن استيطان الشيعة في بيروت في تلك الفترة كان عفويّاً، أما بعد الستينيات وقدوم الصدر إلى لبنان؛ فكانت له أهداف طائفية واضحة، سيأتي

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ٦٤).
(2) المصدر السابق.

بيانها بعد قليل - إن شاء الله -[1].

المهم أن موسى الصدر استغل الأوضاع المتردية للشيعة في لبنان، وأعلن في آذار/مارس ١٩٧٤ عن إنشاء «حركة المحرومين»، و«أخذت هذه الحركة في بدايتها بالسمة الاجتماعية، والمناداة بتحسين أحوال الشيعة في لبنان؛ وخاصة سكان الجنوب، ووضع لها الصدر شعارات برّاقة؛ كالإيمان بالله، والحرية، والعدالة الاجتماعية والوطنية، وتحرير فلسطين، وأن الحركة لجميع المحرومين؛ وليست خاصة بالشيعة»[2].

ثمة تأكيدات أن حركة المحرومين نشأت «لأجل تنظيم صفوف أبناء الطائفة»[3]، وأنها «حركة طائفية شيعية، في حين كان يفترض بها أن تكون حركة للفقراء والمحرومين من كافة الفئات والطوائف، ضد التجار والفساد»[4].

وأخذ الصدر يؤسس المشاريع لأبناء طائفته، ومن أهمها: «جمعية البر والإحسان» في صُور، «مؤسسة جبل عامل المهنية» في البرج الشمالي (صور)؛ لإيواء الأيتام، وتخريج عمال فنيين، «بيت الفتاة» في مدينة صور، «مدرسة محو الأمية»، «مدرسة للأشغال اليدوية والخياطة»، «مدرسة فنيّة عالية للتمريض»، «مستشفى الزهراء» في ضاحية

---

(1) عبد الله الغريب، «أمل، والمخيمات الفلسطينية»، ط١، ١٩٨٦، (ص١٥١)، وقد صدرت من هذا الكتاب طبعة جديدة في سنة ٢٠٠٩، عن دار الجابية، فيها زيادات كثيرة؛ حتى أنه أصبح يقع في جزئين طبع منه الجزء الأول لحد الآن، وهذه الطبعة صدرت باسم المؤلف الصريح: محمد سرور زين العابدين .

(2) «حقيقة المقاومة» (ص ٧٩).

(3) «شيعة لبنان» (ص ٨٢).

(4) «موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية» (ص ٢٤٥).

بيروت الغربية - الجنوبية، «مبرة الإمام الخوئي» في برج البراجنة وبعلبك والهرمل، «معهد الدراسات الإسلامية»[1].

وفي العام التالي لتأسيس حركة المحرومين؛ أنشأ الصدر جناحاً عسكريّاً للحركة، عرف بـ «حركة أمل»، لتتلاشى «حركة المحرومين» بعد تأسيس «أمل».

٤ - تأسيس حركة «أمل»:

في سنة ١٩٧٥م، وإبان اندلاع الحرب الأهلية في لبنان؛ أسس موسى الصدر حركة عسكرية، اعتبرت الجناح العسكري لحركة «المحرومين»، وبقيت هذه الحركة مستقلة تنظيميّاً عن المجلس الشيعي الأعلى؛ الذي كان الصدر رئيساً له -أيضاً-.

وقد عرفت هذه الحركة باسم: «أمل»، اختصاراً لـ «أفواج المقاومة اللبنانية».

كان الصدر قبيل تأسيس «أمل» يثير في نفوس أتباعه من الشيعة روحاً ثورية، قائمة على التراث الشيعي المشحون ضد أهل السنة على وجه الخصوص، فأخذ يعلن أن جماعته اسمها: «جماعة الانتقام»، وليس «المتاولة»، ثم أعلن أنه لا ينحاز إلى المصالحات المهدئة؛ التي اعتمدها الحسن بن علي رضي الله عنهما[2]، بل إلى التمرد الشاهر سيفه؛

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١١٨ - الهامش)، و«موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤٠٨).

(2) الإشارة -هنا- إلى ما قام به الحسن بن علي رضي الله عنهما في سنة ٤١هـ، عندما تنازل بالحكم لمعاوية رضي الله عنه؛ حقناً لدماء المسلمين، بعد سنوات من القتال بين علي ومعاوية، وهو الأمر الذي كرهه الشيعة فيما بعد، واعتبروه خيانة من الحسن رضي الله عنه.
وفي المقابل يمجّد الشيعة الموقف الذي اتخذه أخوه الحسين رضي الله عنه في سنة ٦٠هـ؛ بالخروج على الدولة الأموية في زمن حاكمها يزيد بن معاوية.

الذي اعتمده الحسين بن علي رضي الله عنهما [1].

وفي البداية أبقى الصدر أمر إنشاء هذه الميليشيا سرّاً، فقد كان يخشى من أن تسعى الأطراف والتيارات الأخرى لإفشال مشروعه، وقد عبّر عن مخاوفه قائلاً: «لا أريدهم أن يأكلوني قبل أن أكبر»[2].



شعار حركة «أمل»

والذي جعل الصدر يستعجل بالإعلان عن قيام «أمل» انفجار حدث في معسكر لتدريب شباب الحركة في سنة ١٩٧٥، في منطقة بعلبك، وقتل فيه (٤٣) شابّاً، من أصل (١٠٠) شاب، أو أكثر[3].

و«بعد تأسيس حركة «أمل»؛ كانت أمام الصدر مهمة تأمين الأموال اللازمة لمواجهة الأعباء التي تترتب على قيام تنظيم عسكري، وكان على علاقة جيدة مع المراجع الشيعية في إيران، فكان بعضها يخصّه بمساعدات مالية بين فترة وأخرى، ومنهم: رضا كالبايكاني»[4].

---

(1) «حقيقة المقاومة» (ص ٩٣).

(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١٢٢).

(3) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤١٧)، و«شيعة لبنان» (ص ٨٢-٨٣)، و«وجاء دور المجوس» (ص ٤٤٢).
يذكر أن الشيعة في لبنان كانوا يحملون السلاح في المظاهرات؛ دون استعماله، ففي مظاهرة مسلحة قادها الصدر في بعلبك لثلاثمائة ألف من أنصاره، في ١٨ آذار/مارس ١٩٧٤، رفع الشيعة ٧٠ ألف قطعة سلاح. «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤١٣).

(4) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١٥٦).

وبالرغم من أن «أمل» شكلت بارقة أمل للشيعة في لبنان، وعملت على زيادة نفوذهم وتقويتهم، إلّا أن تأسيسها لقي معارضة من قبل بعض فئاتهم؛ التي رأت أن إنشاء ميليشيا عسكرية سيجر الشيعة إلى معركة عسكرية، قد يخسروا فيها ما كسبوه لصالح الطائفة، ورأى آخرون من الزعماء السياسيين أن وجود ميليشيا مسلحة بيد الصدر سوف يقضي على أدوارهم[1].

ومن المعروف أن تسليح أفراد حركة «أمل» وتدريبهم تم في بادئ الأمر من قبل ضباط حركة «فتح» الفلسطينية؛ التي كان يتزعمها ياسر عرفات[٢]، ذلك أن حركة «فتح» اعتقدت أن تقديم المساعدة لأمل والشيعة قد يؤدي إلى كسب حليف مهم، وتقوية صف الفلسطينيين في لبنان؛ الذين كانوا في صراع مع المسيحيين الموارنة.

واستغلت «أمل» الفلسطينيين وقيادتهم؛ لا سيما وقد وضعت في ميثاقها ما يدغدغ مشاعرهم، فأعلنت أن السعي إلى تحرير فلسطين أول واجبات الحركة، وأن الوقوف إلى جانب شعبها، وصون مقاومته، والتلاحم معها؛ شرف الحركة وإيمانها[3].

ولكن ما هي إلّا أشهر أو سنوات قليلة، حتى بدأ الصدر و«أمل» ينقلبان على «فتح» ومنظمة التحرير الفلسطينية، ويعارضان الوجود الفلسطيني في جنوب لبنان، والانطلاق منه لمحاربة «إسرائيل»، قائلين إن الوجود الفلسطيني في الجنوب جعل أهل الجنوب الشيعة عرضة لانتقام إسرائيل وعملياتها العسكرية.

---

(1) المصدر السابق (٢/ ١٥٥).

(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١٥٧)، و«موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤٣١).

(3) «حقيقة المقاومة» (ص ٩٦).

وصار الصدر يميل إلى الموارنة المسيحيين؛ لإضعاف المقاومة الفلسطينية، ويطالب بانتشار الجيش اللبناني (الذي كان يُنظر إليه باعتباره جيشاً للموارنة)، في جنوب لبنان، بديلاً عن القوات الفلسطينية، و«ساد التوتر الحاد العلاقات الفلسطينية الشيعية، وغدت الاشتباكات المسلحة بين حلفاء الفلسطينيين وبين القوة الشيعية المسلحة «أمل» وقائع يومية، أو شبه يومية»[1].


نبيه بري

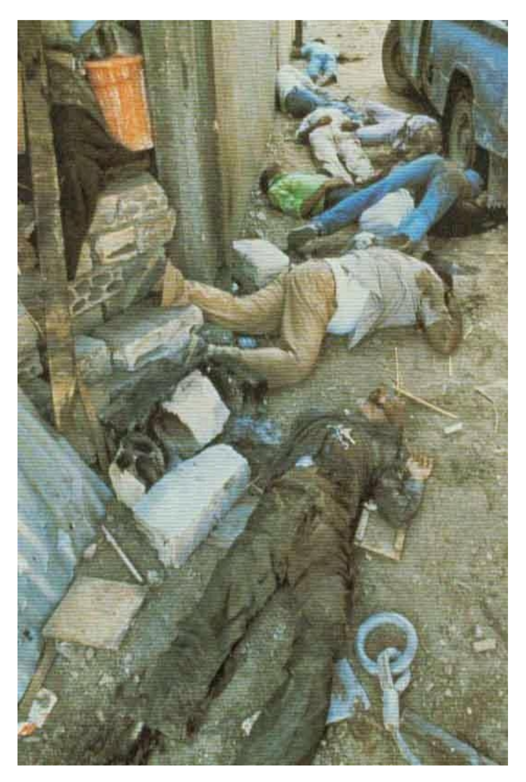
ولم تكد تمر سنوات أخرى؛ حتى شنّت حركة «أمل» في عهد رئيسها نبيه بري -الذي ما يزال على رأس الحركة- حرباً في سنة ١٩٨٥م على المخيمات الفلسطينية في لبنان، فيما عرف بـ «حرب المخيمات»[2]، ولم تختلف هذه الحرب على الفلسطينيين في بشاعتها عن الغزو الإسرائيلي للبنان في سنة ١٩٨٢م، واجتياح مخيمي صبرا وشاتيلا، وتدميرهما على رؤوس الأبرياء العزل من الفلسطينيين.

لم يكن الفلسطينيون في لبنان الطرف السني الوحيد الذي توجهت إليه سهام حركة «أمل»، بل إن اللبنانيين السنة أنفسهم؛ وخاصة في العاصمة بيروت، كانوا هدفاً لاعتداءات أمل، إذ بعد أن أسس الصدر حركتي: «المحرومين، وأمل»، وقويت حركته وشوكته «طالب الصدر أتباعه في خطاب جماهيري باحتلال القصور في بيروت، واعتبر الشيعة ذلك نداءً مقدساً، واحتلوا من بيروت مناطق أهل السنة وقصورهم»[3].

---

(1) «دولة حزب الله» (ص ١٠٧).
(2) يمكن قراءة المزيد على الرابط:
http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=392
(3) «حقيقة المقاومة» (ص ١٠١).





وبات واضحاً أن توجه الشيعة نحو بيروت هذه المرة لم يكن عفويّاً؛ إنما كانت له أهداف طائفية واضحة، «وكان موسى الصدر مهندس هذه الخطة، ومن ورائه النهج النصراني، ومن الأدلة على ذلك: أن العمال والموظفين القادمين من الجنوب والبقاع والشمال كانوا يبنون منازلهم في جنوب بيروت على أملاك الغير، وكان ذلك يحدث تحت سمع السلطة وبصرها، بل وكان أصحاب الأراضي من أهل السنة يطالبون الأجهزة

المسؤولة بوضع حدٍّ لهذا العبث، ورغم ذلك؛ فالسلطة تترك قُطاع الطرق يفعلون ما يشاؤون!»[1].

وتكرر الأمر في عهد رئيس الحركة نبيه بري، عندما سيطرت الحركة على بيروت الغربية؛ حيث أهل السنة واحتلتها، «وترجم عمله هذا انتصاراً سياسيّاً»[2]، «وعندما سأل الصحفيون نبيه بري عن الأسباب التي دفعته إلى احتلال بيروت الغربية؟ أجاب: بيروت الغربية عاصمة لبنان، وملك لجميع المواطنين؛ وليست حكراً على أهل السنة»[3].

وفي مقابل عداء «أمل» للسنة من الفلسطينيين واللبنانيين، رهنت أمل نفسها وقرارها للنظام السوري؛ الذي دخل إلى لبنان سنة ١٩٧٦م لإنقاذ المسيحيين الموارنة من «الخطر الفلسطيني».

اختفاء الصدر!

في شهر آب/أغسطس ١٩٧٨م توجه موسى الصدر برفقة الشيخ محمد يعقوب، والصحافي عباس بدر الدين إلى العاصمة الليبية طرابلس؛ للقاء الرئيس معمر القذافي، لكنه لم يعد! وادّعت ليبيا -آنذاك- أن الصدر ومرافقيه توجهوا إلى إيطاليا، وأن ليبيا لا دخل لها باختفائه، الأمر الذي نفته إيطاليا مراراً، بعد إجراء تحقيق موسع.

ولم يقبل الشيعة في لبنان الادّعاءات الليبية، إذ ما زالوا يحمّلون النظام الليبي، والعقيد القذافي -شخصيّاً- مسؤولية اختفاء الصدر ومرافقيْه.

---

(1) «حقيقة المقاومة» (ص ١٠١).
(2) «موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية» (ص ٢٤٧).
(3) «حقيقة المقاومة» (ص ١٠٢).

كان وقع الاختفاء على شيعة لبنان كبيراً، فموسى الصدر مؤسس كيانهم الحديث، وباني مؤسساتهم التي لا تزال قوة ضاربة في لبنان إلى الآن.

وبالرغم من أنه قيل الكثير في مسألة اختفاء الصدر؛ إلّا أن ثمة اتفاقاً على أن موسى الصدر كان صاحب طموح كبير، فعلي الجمال «وهو أحد المقربين لموسى الصدر، ومن كبار مموّلي حركته بالمال والسلاح، سُئل عن طموح الصدر؟ فقال: أما طموحه؛ فكان الوصول إلى الأمانة العامة للطائفة الشيعية في العالم»[1].

و«كانت طموحات الصدر تتطلع إلى أكثر من أن يتحول إلى مرجع ديني، يجلس في بيته ليقدم فتاوى، بل أراد أن ينطلق، وساعدته الظروف الموضوعية في لبنان على تحقيق ما كان يصبو إليه»[2].

ومن أجل محاولة حل لغز اختفاء الصدر؛ فإنه لا بد من النظر إلى الوضع الإقليمي في تلك الفترة، ففي إيران التي يرتبط بها شيعة لبنان بعلاقة عضوية، كان نظام الشاه يتهاوى ويعدّ أنفاسه الأخيرة، أمام اشتداد المعارضة، وبدأ نجم الخميني يلمع إلى أن استطاع قيادة الثورة في فبراير/شباط سنة ١٩٧٩م، أي بعد حوالي ستة أشهر من اختفاء الصدر.

ويعتقد بعض الباحثين أن موسى الصدر -بحكم جنسيته الإيرانية، وعلاقاته

---

(1) «حقيقة المقاومة» (ص ١٠٥).

(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١٠٨)، يذكر أن نشاط الصدر لم ينحصر في لبنان؛ فقد سافر في سنة ١٩٦٧ إلى أفريقيا الغربية للتعرف على الجالية اللبنانية، وتفقد شؤونها، والعمل على ربطهم بوطنهم، كما التقى بالرئيس العاجي أُفويه بوانييه، وبالرئيس السنغالي ليوبولد سنغور، وقدّم له مساعدة رمزية للأيتام في السنغال.

بالتيـارات الإيرانيـة، وعلاقاتـه الإقليميـة، ومواهبـه، وطموحـه، وموقعـه المفـترض والمتوقع في الثورة الإيرانيـة - شـكّل خطـراً عـلى الخميني وطموحـه هـو الآخـر، فـاتفق الخميني مع ليبيا على الـتخلص منـه؛ بـالرغم مـن وجـود علاقـة مصـاهرة بـين الاثنـين، حيث أن أحمد ابن الخميني متزوج من ابنة أخت موسـى الصـدر، وابـن الصـدر متـزوج من حفيدة الخميني.

ويدلل الباحثون على ذلك بأن إيران في ظـل الخمينـي ربطتهـا علاقـة جيـدة بليبيـا، و«العلاقات لم تقطع، وأي حادثة اعتداء شيعية على مصالح ليبيا لم تقع! مع أن القوم لا يعجزون عن ذلك؛ لو كان هذا على غير مرادهم»[1].

عاشـت حركـة «أمـل» شـيئاً مـن الارتبـاك والاضـطراب بعـد اختفـاء مؤسسـها، وانتخـب حسـين الحسـيني -لفـترة بسـيطة- رئيسـاً مؤقتـاً لمجلـس قيادتهـا؛ حتـى سـنة ١٩٨٠م[2]؛ وهو العام الذي استلم فيه القيادة نبيه بري، وهو ما يزال رئيساً لها إلى الآن،

---

(1) «المشكلة الشيعية» (ص ٣٠٦)، أما حركة «أمل»؛ فتقول أنه في بـادىء الأمـر لم يكـن هنـاك علاقـة بـين الصـدر وليبيـا، ومـع انـدلاع الحـرب الأهليـة في لبنـان؛ كانـت مواقـف الصـدر تعارض السلوك الليبي في لبنان، أما زيارة الصدر لليبيا للقاء القـذافي، فقـد أشـار عليـه بهـا الرئيس الجزائري -آنذاك- هواري بومـدين «لِـما للقـذافي مـن تـأثير عـلى مجريـات الوضـع العسكري - السياسي اللبناني».
وتؤكد الحركة أنها حصلت على معلومات تفيد بأن اجتماعا عقد بين القذافي والصدر، وقـع خلاله نقاش حـاد، وبـأن الصـدر ورفيقـه احتجـزوا بعـد الاجـتماع؛ واسـتمروا محتجـزين، وكانت أمكنة احتجازهم معروفة لغاية شباط/فبراير ١٩٧٩. انظر: الموقع الرسمي لحركـة «أمل» على شبكة الإنترنت، كما تصدر بين الحين والآخـر أنبـاء مـن معارضـين ليبيـين ومـن غيرهـم بأن الصدر ما زال حيّاً، وبأنه مسجون في سجن ليبي.

(2) يُعزى خروجـه مـن الحركـة واسـتقالته في عـام ١٩٨٠ إلى التجاذبـات بـين أعضـاء القيـادة،

=

ورئيساً لمجلس النواب اللبناني منذ عام ١٩٩٢م.

أما الحسيني؛ فإضافة إلى رئاسته حركة «أمل»، فإنه كان رئيسا لمجلس النواب مدة (٨) سنوات ١٩٨٤-١٩٩٢.



حسين الحسيني

وعموماً؛ تسيطر حركة «أمل» على عدد من مؤسسات الدولة، وعدد من المؤسسات الشيعية، مثل: المجلس الشيعي الأعلى؛ الذي بدأ حزب الله يسجل فيه مؤخراً حضوراً ملموساً، ومجلس الجنوب، ورئاسة مجلس النواب، ويتبع للحركة عدد من المؤسسات الإعلامية، منها: قناة «nbn» الفضائية، وإذاعة «الرسالة»، وصحيفة «العواصف أونلاين».

ومن الشخصيات البارزة في الحركة حالياً، أوالمقربة منها: علي حسن خليل -عضو مجلس النواب، والمستشار السياسي لزعيم الحركة-، وفوزي صلوخ -وزير الخارجية والمغتربين-، وجميل حايك -رئيس المكتب السياسي للحركة-.

انشقاق «أمل الإسلامية» عن «أمل»:

بعد أن تولى نبيه بري قيادة «أمل» في سنة ١٩٨٠م، بدأت بعض قيادات الحركة

= وبروز خلافات بينه وبين بعض كوادر الحركة، وحصول نوع من البلبلة الداخلية. «موقع أفواج أمل على الإنترنت».

من المتدينين الشيعة ترفض توجهات بري «العلمانية»، وترى أن الحركة بدأت تسير بخلاف ما أراد مؤسسها «المختفي» موسى الصدر، وبأن بوادر «انحراف» قد بدأت تظهر.

وكانت «أمل» قد أيدت الثورةَ الإيرانية وزعيمَها الخميني، واعتبرته المرجع الديني بالنسبة للمؤمنين الشيعة في الحركة؛ يلتزمون بفتاواه الدينية، وبجميع ما له علاقة بأمر دينهم ومعتقدهم[١]، بل وأعلنت الحركة في مؤتمرها الرابع؛ الذي انعقد في مارس/آذار ١٩٨٢ أنها جزء لا يتجزأ من الثورة الإيرانية[٢]، لكن ذلك -كله- لم يلبِّ طموحات الإيرانيين وثورتهم، إذ كانوا يتطلعون إلى أكثر من ذلك.

في فبراير/شباط ١٩٧٩ نجح الخميني في ثورته، وأطاح بحكم الشاه، وأصبح للشيعة في إيران دولة يقودها رجال الدين، وتجسدت عقيدة «ولاية الفقيه» على الواقع، وأصبح تصدير الثورة منهجاً لا حياد عنه بالنسبة للإيرانيين، ووجّهت إيران أنظارها صوب لبنان؛ كما وجّهتها صوب دول أخرى؛ كالعراق، ودول الخليج العربي.

لكن للبنان عند الإيرانيين مكانة استثنائية؛ فجزء من سكان لبنان شيعة، والحرب الأهلية بدأت تفتك به، والسلطة المركزية في طريقها للتفسخ، والشيعة هناك امتلكوا أسباب القوة؛ بما قام به موسى الصدر من جهود، كما أن الكثير من الإيرانيين المعارضين للشاه كانوا قد اتخذوا من لبنان قاعدة لهم، وساهموا في إنشاء حركة «أمل»، ومنهم: مصطفى شمران؛ الذي أصبح وزيرا لدفاع إيران بعد الثورة.

---

(1) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص٤٣١).
(2) المصدر السابق (ص ٤٣٢).

يقول السفير الإيراني الأسبق في لبنان فخر روحاني، في مقابلة أجرتها معه صحيفة «إطلاعات» الإيرانية في شهر يناير/كانون الثاني ١٩٨٤: «لبنان يشبه الآن إيران عام ١٩٧٧، ولو نراقب ونعمل بدقة وصبر؛ فإنه -إن شاء الله- سيجيء إلى أحضاننا، وبسبب موقع لبنان؛ وهو قلب المنطقة، وأحد أهم المراكز العالمية، فإنه عندما يأتي لبنان إلى أحضان الجمهورية الإسلامية؛ فسوف يتبعه الباقون».



مصطفى شمران

وأكّد نفس كلامه هذا في تصريح آخر له، يقول فيه: «لبنان يشكل خير أمل لتصدير الثورة الإسلامية»(١).

بدأ التململ من «أمل» يظهر من العناصر الأكثر تأييدا لإيران وثورتها، إذ كانوا يريدون استنساخ الثورة الإيرانية في لبنان(٢)، إضافة إلى أن الخط السياسي لأمل كان تابعاً لسوريا، ممّا لا يترك مجالاً لإيران لإملاء السياسات المناسبة عليها، أعقب ذلك تورّط حركة «أمل» في مجازر كبيرة في حق الفلسطينيين في لبنان؛ الذين كان البعض يعتبرهم جيش السنّة في لبنان، ولم تعد حركة «أمل» بشقّها: السياسي، أو العسكري

(1) علي باكير، «حزب الله تحت المجهر» (ص ٣١)، نسخة إلكترونية، إصدار شبكة «الراصد» الإسلامية.

(2) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤٣٣).

بقادرة على ترويج الخط الإيراني، فكان لا بد من إنشاء حزب آخر ينقل إيران إلى المنطقة، ويربطها بالقضية الفلسطينية، ويسمح لها بموطئ قدم، ويجعلها على صلة مباشرة بالأحداث[١].

وبرز في تلك الفترة اسم: حسين الموسوي؛ الذي كان نائبا لرئيس حركة «أمل»، فقد أعلن انشقاقه عن حركة «أمل»، وأعلن قيام «أمل الإسلامية»، متمركزا في بعلبك بالبقاع، الخاضع -آنذاك- للسيطرة السورية، ومستعيناً بكتيبة مؤلفة من ألف عنصر من الحرس الثوري الإيراني، كانت إيران قد أرسلتها إلى لبنان في تموز ١٩٨٢[٢].

وعن أسباب اتخاذه لهذه الخطوة؛ يقول الموسوي: «اضطررت أنا وبعض إخوتي في قيادة الحركة وقاعدتها؛ والذين أعمل معهم الآن ضمن «أمل الإسلامية»، اضطررنا أن نذكر بأنها حركة إسلامية بعد التساهل الذي مارسه بعض الآخرين؛ الذين كانوا معنا في قيادة الحركة؛ وبشكل خاص الأسلوب الذي اتبعه نبيه بري من قبوله بالمشاركة في هيئة الإنقاذ[٣].

---

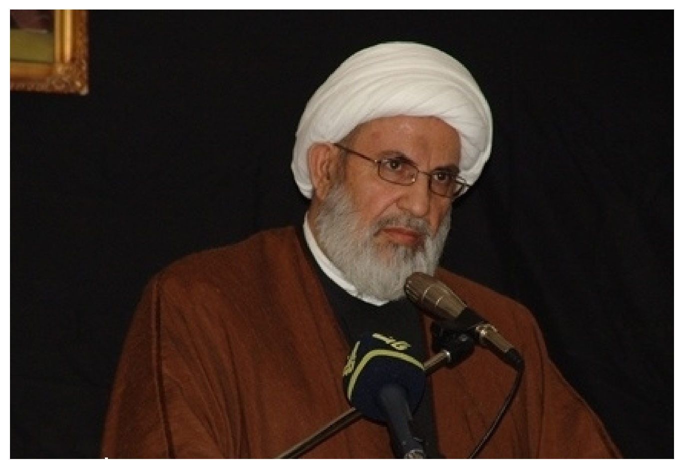
(1) «حزب الله تحت المجهر» (ص ٢٧، ٢٨)، نقلاً عن دراسة «الأحزاب في لبنان» لنهاد حشيشو.

(2) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤٣٣).

(3) عندما قامت إسرائيل بغزو لبنان سنة ١٩٨٢؛ تشكلت من قيادات الدولة اللبنانية «هيئة الإنقاذ الوطني»، وكان نبيه بري عضواً في هذه الهيئة؛ التي سعت إلى وقف الحرب، وتثبيت الهدنة، الأمر الذي رفضته إيران، معتبرة أنه خيانة، لأن «الهدنة» برعاية أمريكية، والخميني -قائد الثورة الإيرانية- يريد استمرار الحرب في لبنان، ومن وراء إيران، رفض «الخمينيون» مشاركة بري في هيئة الإنقاذ.

وموضوع هيئة الإنقاذ اعتبر سبباً ثانياً لانشقاق مجموعة «أمل الإسلامية» بعد علمانية بري.

اعتبرنا أن السكوت على هذا الأمر سيشكل بداية انحراف عن خط الحركة، وهذا سلوك غير إسلامي، لأن الذي يقرر ما هو إسلامي وما هو غير إسلامي هو: الثورة الإسلامية»[1].



حسين الموسوي

تحول أمل الإسلامية إلى «حزب الله»:

لم يطل المقام بـ «أمل الإسلامية»؛ إذ سرعان ما تحولت الحركة -مع بعض المجموعات الأخرى- إلى «حزب الله» الذي صدر بيانه التأسيسي في شهر شباط / فبراير ١٩٨٥، وكان لبعض الوقت «منظمة سرية، تعمل تحت الأرض»[2]، وظل الحزب يتكتم على هوية أعضائه القياديين لغاية سنة ١٩٨٩، عندما عقد مؤتمره التنظيمي الأول، واختار صبحي الطفيلي؛ ليكون أول أمين عام «رسمي» للحزب، وبقي في منصبه حتى سنة ١٩٩١، عندما أزاحه الحزب، وانتخب عباس الموسوي أميناً

(1) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤٣٣، ٤٣٤).
(2) المصدر السابق (ص ٤٧٢).

عامّاً بدلاً من الطفيلي، لكن الموسوي لم يستمر في منصبه سوى تسعة أشهر، إذ قامت إسرائيل باغتياله في شباط / فبراير من العام التالي.



صبحي الطفيلي



عباس الموسوي

وأصبح حسن نصر الله ثالث أمين عام للحزب، عقب اغتيال الموسوي، كما تم اختيار نعيم قاسم نائباً له، وهما في منصبيهما إلى اليوم، وفي ذلك العام ١٩٩٢ شارك الحزب ولأول مرة، في الانتخابات النيابية، ودخل إلى البرلمان اللبناني.



محمد باقر الصدر

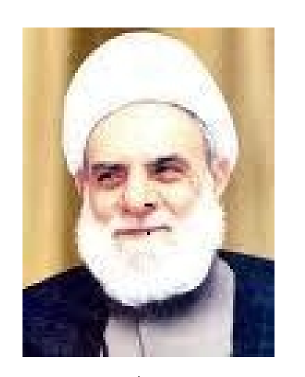
وتعدّ نشأة «حزب الله» من القضايا الشائكة والملتبسة، وقد مرّت بتوجهات وتجاذبات عديدة؛ إلى أن وصلت إلى أن يكون الحزب **هو حزب إيران في لبنان**، والتيار الأكبر لشيعة لبنان، وأحد أهم الأحزاب الشيعية في العالم.

وللحزب - إن جاز التعبير - ولادتان، فبدايات الحزب الفكرية تعود للستينيات من القرن الماضي، بعد عودة بعض العلماء اللبنانيين الشيعة من حوزة النجف في العراق، وهم يحملون أفكار حزب الدعوة العراقي[1]، وكان من هؤلاء اللبنانيين: محمد

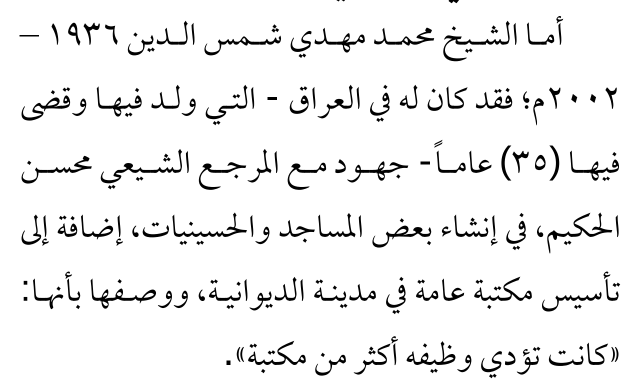
---

(1) أحد أكبر الأحزاب الشيعية العراقية وأقدمها، وتعود بداياته إلى سنوات الخمسينيات من =

مهدي شمس الدين، ومحمد حسين فضل الله.



محمد مهدى شمس الدين



محمد مهدي شمس الدين:

أما الشيخ محمد مهدي شمس الدين ١٩٣٦ - ٢٠٠٢م؛ فقد كان له في العراق - التي ولد فيها وقضى فيها (٣٥) عاماً- جهود مع المرجع الشيعي محسن الحكيم، في إنشاء بعض المساجد والحسينيات، إضافة إلى تأسيس مكتبة عامة في مدينة الديوانية، ووصفها بأنها: «كانت تؤدي وظيفه أكثر من مكتبة».

وبعد عودته إلى لبنان في سنة ١٩٦٩م عمل إلى جانب موسى الصدر في إنشاء «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى» ومؤسساته؛ فكان «مستشفى الزهراء»، و«مؤسسة البرج الشمالي»، و«مدينة الصدر» في البقاع، وغيرها، كما دعم شمس الدين الصدر في مشاريعه المؤسساتية الخاصة التي قام بها مثل: حركة المحرومين، وأمل.

وبعد اختفاء الصدر؛ عمل شمس الدين على إقامة المؤسسات الثقافية والعلمية؛ كـ «المعهد الفني الإسلامي»، و«الحوزة العلمية» (معهد الشهيد الأول للدراسات الاسلامية)، و«مدرسة الضحى» في بيروت، و«مبرة السيدة زينب عليها السلام» في الجنوب، و«مجمع الغدير الثقافي» في البقاع.

= القرن الماضي، ويعد محمد باقر الصدر منظره الفكري، وأحد مؤسسيه، لكنه انسحب منه بعد سنوات. للتوسع: راجع كتابنا السابق في هذه الموسوعة «التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية» (ص ٣٨).

كل ذلك من خلال الجمعية الخيرية الثقافية التي كان يرأسها؛ والتي كانت قد تأسست عام ١٩٦٦م، كما أسس الجامعة الإسلامية في لبنان؛ والتي تتبع للمجلس.

وبالإضافة إلى إقامة المؤسسات، فقد عمل شمس الدين على إقامة الندوات، والمحاضرات، وإصدار النشرات الثقافية، الأمر الذي أسهم في تكوين جيل من الكوادر الشيعة الذين انخرطوا في العمل العام.

وفي مقابل فكرة «ولاية الفقيه» في عصر الغيبة؛ التي طرحها الخميني؛ تبنى شمس الدين فكرة «ولاية الأمة على نفسها»، أي: تكريس حق الأمة في اختيار من تشاء لولاية أمورها؛ حتى ولو لم يكن فقيهاً[1]، الأمر الذي يجعل طرح شمس الدين لا يوافق الطرح الإيراني.

محمد حسين فضل الله :


محمد حسين فضل الله

أما فضل الله؛ الموصوف بأنه الأب أو المرشد الروحي لحزب الله، والمولود -هو الآخر- في النجف في العراق؛ فقد درس على يد أبي القاسم الخوئي، ومحسن الحكيم، ومحمد باقر الصدر، وعمل مع هذا الأخير على إنشاء حزب الدعوة.

وبعد عودته إلى لبنان، في سنة ١٩٦٦ أسس فضل الله «المعهد الشرعي الإسلامي» في منطقة النبعة في بيروت، والذي كان منطلق حركته ونشاطه.

---

(1) مقال: محمد مهدي شمس الدين: مدرسة الاجتهاد والتجديد، بقلم السيد الشامي، موقع «بيلو إسلام».

كما أسس العديد من الحوزات والمؤسسات الاجتماعية، والثقافية، والإعلامية[1].

وعموماً؛ كان لفضل الله نشاط قوي في أوساط الشباب الشيعي في بيروت بوجه خاص، غير أنه «لم يشارك موسى الصدر مشاريعه، وخطواته، وعلاقاته»[2].

أما انتماء فضل الله لحزب الله، وكونه الأب أو المرشد الروحي للحزب؛ فهي من الأمور التي التبست على كثير من الباحثين، إذ أن صورة فضل الله ارتبطت في نظر الناس والباحثين بأنه مرشد الحزب «رغم النفي المتكرر من الطرفين لهذا الأمر»[3].

ويؤكد نائب الأمين العام للحزب نعيم قاسم، حدوث هذا الالتباس؛ خاصة في السنوات الأولى لتأسيس الحزب، ويعزوه إلى سببين رئيسين:

الأول: رفض فضل الله الانخراط في العمل الحزبي التنظيمي، مع تأييده ودعمه توجهات الحزب؛ التي تنسجم مع رؤيته، وقد جاء هذا الموقف بعد أن طلبت منه الفئات المنضوية في الحزب أن يتولى موقعاً مركزيّاً في الحزب الوليد، معتبرين أن فضل

---

(1) للتوسع: الموقع الرسمي لفضل الله على الإنترنت «بينات».

(2) «دولة حزب الله» (ص ٨٥).

(3) نعيم قاسم «حزب الله المنهج التجربة المستقبل»، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢، (ص ٢١)، ويؤكد أول أمين عام لحزب الله -صبحي الطفيلي- ذلك؛ بالقول: إن فضل الله «لم يكن له أي موقع، لا مرشد، ولا غير مرشد في دائرة حزب الله؛ لا قديماً ولا حديثاً، وهذا لا ينقص من شأنه شيئاً». «الجزيرة نت»، مقابلة للطفيلي في برنامج (زيارة خاصة)، «قناة الجزيرة» بتاريخ ٢٣/٧/٢٠٠٤.

أما فضل الله فيقول: «فأنا من أمة حزب الله...، ولكنني بالتحديد لست على علاقة بحزب الله من ناحية تنظيمية...». «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٥١٢).

الله يمثل قناعاتهم، ويحمل الرؤية الحركية للثورة الخمينية.

الثاني: أنه لم تكن هناك قيادات بارزة في الحزب سياسيّاً وإعلاميّاً في بداية النشأة، الأمر الذي بدأ يتبدل بعد بروز القيادات بشكل واضح؛ وخاصة على مستوى الأمين العام[1].

بالتأكيد يمكن النظر إلى السببين اللذين أوردهما نعيم قاسم على أنهما جزء من الموضوع؛ لا كل الموضوع، إذ أن فضل الله بعدما كان يُنظر إليه على أنه مرشد الحزب، بدأت هذه الصورة تتبدد، بعد ذلك، وبدا واضحاً وجود ابتعاد متبادل، لأسباب كثيرة منها:

❊ أن فضل الله وحزب الدعوة العراقي لا يؤمنان بولاية الفقيه؛ كما طرحها الخميني وجسّدها، وتبناها حزب الله، ومن هنا برز التمايز بين خط فضل الله، وخط الخميني وأتباعه؛ لدرجة أن هناك من يرى أن فضل الله هو المرشد الروحي الحقيقي لحزب الدعوة؛ أكثر مما هو مرشد حزب الله[2].

❊ ومنها: أن الحزب بسبب ولائه ومرجعيته الإيرانية (غير اللبنانية، وغير العربية)، اضطر في وقت ما إلى تبني فضل الله؛ كي يشكل له غطاء دينيّاً وروحيّاً؛ باعتبار أن فضل الله لبناني عربي، وكي يشكل له جسرا للعبور إلى الواقع اللبناني[3].

❊ ومنها -أيضاً-: أن فضل الله لم يكن يرغب في حصر نفسه في الحزب، إذ كان يرى نفسه مرجعاً للجميع، وليس لتيار أو فصيل، وهو هنا يقول: «إنني لا أسمح

---

(1) نعيم قاسم «حزب الله المنهج التجربة المستقبل» (ص ٢٠ – ٢١).

(2) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٥١٠).

(3) المصدر السابق (ص ٥١٣).

لنفسي بأن أعمل في دائرة ضيقة، وإنما أعمل في الجو الإسلامي العام الذي يتجاوز لبنان، ويعرف الجميع من الإخوان في حركة «أمل»، وفي حركة «التوحيد»، وفي «الجماعة الإسلامية»، وفي غيرهم، وفي حزب الدعوة خارج لبنان، تعرفون أنني أعمل من أجل الإسلام أينما كان؛ من دون أن أكون جزءاً»[١].

❊ ومنها كذلك: أن فضل الله وقف ضد بعض سياسات ومواقف صبحي الطفيلي؛ حيث أن الطفيلي عارض دخول الحزب في الانتخابات النيابية في عام ١٩٩٢، وفي عهده حدث الاقتتال الشيعي الشيعي بين عناصر الحزب وحركة «أمل»[٢].

❊ ومنها: أن الحزب بعد أن شعر بأنه صار يشكل رقماً صعباً في المنطقة، وبأن علاقته بإيران وسورية متينة، وتنامي قدراته العسكرية والمؤسساتية، وإمكانياته المالية، كل ذلك جعل الحزب يتحرر من السلطة المرجعية التي كان يمثلها فضل الله[٣].

وفي أول بيان لحزب الله في شباط/فبراير ١٩٨٥م أعلن الحزب صراحةً ولاءه لإيران وقائدها الخميني، والالتزام بنهج «ولاية الفقيه»؛ الذي يجعل من الشيعة في العالم -أيّاً كانت جنسياتهم وأصولهم- أتباعاً لقائد الثورة الإيرانية؛ دينيّاً، وسياسيّاً، بغض النظر عن تأثير هذا الاتّباع على مصالح الشيعة، أو وضع دولهم[٤].

وجاء في هذا البيان: «...إننا أبناء أمّة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران،

---

(1) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٥١٤).
(2) المصدر السابق (ص ٥٢١).
(3) المصدر السابق (ص ٥٢١ – ٥٢٢).
(4) انظر تأثير هذا الاتباع: علي حسين باكير، «حزب الله تحت المجهر: رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع إسرائيل وإيران»، شبكة «الراصد» الإلكترونية، (ص ١٩ - ٢٦).

وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزيّة في العالم... نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة، تتمثّل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، و تتجسد حاضراً بالإمام المسدّد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني -دام ظلّه- مفجّر ثورة المسلمين، و باعث نهضتهم المجيدة...»[1].

ومن أجل فهم ذلك التطور، وذلك النص الصريح على مرجعية الحزب الإيرانية، فعلينا أن نعود بالذاكرة إلى منتصف الثمانينيات من القرن الماضي؛ حيث أعلن حزب الله عن نفسه، وعن مرجعيته ومنهجه، ففي تلك الفترة بدأت إيران تلتقط أنفاسها بعد أحداث جسام، أولها: اندلاع الثورة، ونجاحها في شباط/فبراير ١٩٧٩، ثم الدخول في حرب مع العراق في سبتمبر/أيلول ١٩٨٠، وما تزامن معهما، أو تلاهما من تأسيس دولة ولاية الفقيه، وتصفية المعارضين؛ بحيث بدأت إيران تتفرغ للحركات الشيعية هنا وهناك، بل ولحركات المعارضة والتحرر غير الشيعية -أيضاً-؛ التي توجهت نحو إيران، ظنّاً منها أنها خير معين لها في قضاياها.

بدأت إيران في منتصف الثمانينيات تعيد ترتيب أوراق جميع الحركات الشيعية في المنطقة، وتشكلها من جديد، وتفرض عليها قيوداً، ولعل خير من يحدثنا عن تلك المرحلة، وما طرأ عليها من تحول: المعارض الشيعي السعودي عادل اللباد؛ الذي سافر إلى إيران ضمن المعارضين السعوديين المنضوين تحت «الحركة الرسالية»، التابعة لمرجعية محمد الشيرازي؛ لتحصيل العلوم الدينية الشيعية، والتدرب على السلاح، ثم العودة إلى السعودية لمحاربة الحكومة هناك!

---

(1) المصدر السابق (ص ١٩).

يقول اللباد: «إن الانتقال إلى إيران -تحت أشعة الشمس-؛ التي تحولت تدريجيّاً من ثورة إلى دولة، يعني: أن هناك معادلات لا بد لهذه الفصائل أن تخضع لها؛ مجبرة لا على سبيل التخيير...

وهنا يكمن الامتحان الصعب في دائرة الاستقلال والحرية في اتخاذ القرارات، أم التماشي مع الوضع الجديد للاستفادة من ثمراته ما أمكن؟

لذلك ما إن وقفت الثورة الإسلامية في إيران على رجليها -قليلاً- في منتصف الثمانينيات؛ حتى راحت الدائرة تضيق أو تكاد تخنق جميع حركات التحرر التي أغرتها شعارات الثورة، وقد تكدست في إيران من أصقاع الأرض.

في هذا الجو؛ لم يكن بمقدور كل الفصائل أن تخطو خطوة إلا تحت طائلة الدولة الفتية..»[1].

ويذكر اللباد أن التدخلات الإيرانية في الحركات الشيعية شملت كبير الأمور وصغيرها؛ سواء كانت الحركات تتواجد في إيران أو في الخارج.

يقول اللباد: «في الفترة التي كنتُ متواجداً فيها (أي في إيران) بدأت المخابرات الإيرانية برئاسة الشيخ محمد ريشهري مصنف كتاب «ميزان الحكمة» بالتدخل بشكل سافر في وضع مناهج حوزة القائم عليه السلام، وكانت أولى تلك الخطوات هي فرض أخذ دروس في تعلم اللغة الفارسية في جامعة طهران، ثم فرضت المخابرات الإيرانية دراسة كتاب «الأئمة الإثنا عشر» دراسة تحليلية، لمؤلفه عادل أديب.

وهكذا راحت المخابرات ترسم خطط السيطرة على الحوزة شيئاً فشيئاً في وضح

---

(1) عادل اللباد، «الانقلاب: بيع الوهم على الذات»، دار الجمال، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، (ص ١٥٨).

النهار، فلا يكاد أن يمر يوم إلا وتجد العمائم البيضاء ذات السحنات الإيرانية تتفقد ما يدور في أروقة الحوزة، فقد تغيرت المرحلة، ولا بد أن تخضع أي جهة أو حركة تحت إشراف مباشر لأجهزة المخابرات.

وكانت هذه التصرفات من الوضوح بمكان تعني: أنك غير مرغوب فيك -البتة-؛ إلا كما يحلو لها في أخذ مقاسك والسير حسب ما تفكر فيه؛ لا كما تفكر فيه أنت!!

أي: ينبغي فهم أن مرحلة الاستقلالية والدولة داخل دولة قد شطب عليها بإضبارة الشمع الأحمر!»[1].

ولا شك أن علاقة حزب الله بإيران تعدّت علاقة التبعية؛ حسبما يؤكده الشيعة أنفسهم، ومنهم قيادات حزب الله، ذلك أن إيران هي التي أسست حزب الله، وكان التأسيس في إيران، ولم يكن دور إيران أنها فقط «ساندت أو دعمت».

يقول نعيم قاسم -نائب أمين عام حزب الله-: «كان هناك مجموعة من المؤمنين؛ تفتحت أذهانهم على قاعدة عملية تركز على مسألة «الولي الفقيه»، والانقياد له كقائد للأمة الإسلامية جمعاء، لا يفصل بين مجموعاتها وبلدانها أي فاصل، وذهبت هذه المجموعة المؤلفة من تسعة أشخاص للقاء الإمام الخميني -قدس-، وعرضت عليه وجهة نظرها في تأسيس وتكوين الحزب اللبناني؛ فأيّد هذا الأمر، وبارك هذه الخطوات»[2].

كما يقول نعيم قاسم -أيضاً-: «تابع ممثلون عن المجموعات الإسلامية الرئيسة،

---

(1) عادل اللباد، «الانقلاب» (ص ٣٢٦-٣٢٧).

(2) «المشكلة الشيعية» (ص ٢٢٥)، نقلاً عن «المقاومة في لبنان» لأمين مصطفى.

مناقشة أفكار عديدة حول رؤيتهم للعمل الإسلامي في لبنان، تمت صياغتها في ورقة نهائية، ثم انتدبوا تسعة أفراد كممثلين عنهم: ثلاثة عن «التجمع العلمائي» في البقاع، وثلاثة عن «اللجان الإسلامية»، وثلاثة عن حركة «أمل» الإسلامية، ثم رفعوا هذه الوثيقة للإمام الخميني -قده-؛ فوافق عليها، فاكتسبت شرعية تبني الولي الفقيه لها.

عندها قررت المجموعات الإسلامية الموافقةُ على الوثيقة حلَّ تشكيلاتها التنظيمية القائمة، وأُنشئ تشكيل واحد جديد سُمي -لاحقاً- باسم: «حزب الله»(١).

ومثلما شكل عناصر «الحرس الثوري الإيراني» دعامة أساسية في «أمل الإسلامية»؛ شكلوا -أيضاً- تلك الدعامة في «حزب الله» الناشئ حديثاً، يقول نعيم قاسم: «وافقت سوريا على مرور قوات الحرس الثوري إلى لبنان؛ التي أنشأت معسكرات التدريب في منطقة البقاع اللبناني»(٢).

وقد أكد الدورَ الإيراني في تأسيس حزب الله: سفيرُ إيران السابق في سوريا محمد حسن أختري؛ الذي يوصف بأنه «الأب الميداني» لحزب الله، في حين يوصف علي محتشمي -سفير إيران السابق في سوريا -أيضاً- بأنه «الأب الروحي» للحزب، وقد أكد أختري على دور إيران في تأسيس الحزب وتدريب كوادره على يد الحرس الثوري الإيراني(3).

ولكن في هذه المرحلة لم تكن إيران تملك السيطرة الكاملة على الحزب، بل الأدق القول: إن سياسات ومصالح إيران توافقت مع مصالح الحزب في لبنان؛ فكان الحزب

---

(1) «حزب الله» نعيم قاسم، (ص ٢٣، ٢٤).
(2) المصدر السابق (ص ٢٥).
(3) «صحيفة الشرق الأوسط»، ١٤/ ٥/ ٢٠٠٨.

يتوافق مع السياسة الإيرانية، لكن حين تعارضت المصالح اللبنانية والإيرانية؛ وقع الخلاف بين إيران والحزب بقيادة الطفيلي، كما بين صبحي الطفيلي ذلك كسبب للخلاف مع إيران، الأمر الذي جعل إيران تعمل لإبعاده عن الحزب[1].

ويمكن اعتبار استلام حسن نصر الله قيادة الحزب في عام ١٩٩٢: الولادة الثانية للحزب؛ حيث ربطه بإيران إلى أبعد الحدود، وأصبحت إيران حاضرة في كل صغير وكبير في شؤون الحزب[2].

ويقول نصرالله داعماً لمرجعية «الولي الفقيه»: «في مسيرتنا الإلهية.. نحن قوم نؤدي تكليفنا الإلهي والشرعي، ويحدده لنا ولي الأمر في خطوطه الكبيرة والعريضة، وأحياناً في التفاصيل، ونحن علينا أن نؤدي هذا التكليف الإلهي الشرعي»[3].

ويفتخر نصر الله باستمرار بتبعيته للولي الفقيه في إيران، ومن أمثلة ذلك: خطابه الذي ألقاه في ٢٦/٥/٢٠٠٨، ومما قال فيه: «كثيرون حاولوا أن يشوهوا هذه الحقيقة، ويتصورون عندما يقولون عنا: «حزب ولاية الفقيه» أنهم يهينون! أبداً، أنا اليوم أعلن -وليس جديداً- أنا أفتخر أن أكون فرداً في حزب «ولاية الفقيه»؛ الفقيه العادل، العالم، الحكيم، الشجاع، الصادق، المخلص، وأقول لهؤلاء: «ولاية الفقيه» تقول لنا: نحن

(1) مقابلة مع برنامج (نقطة نظام)»، «العربية نت»، ٩/٢/٢٠٠٧.

(2) ثمة أسباب عديدة عبر تلك السنين؛ جعلت الإيرانيين يحكمون سيطرتهم على الحزب منها: غياب موسى الصدر عن الساحة اللبنانية، وإبعاد أول رئيس للحزب صبحي الطفيلي عن الزعامة، ومقتل زعيم الحزب الثاني عباس الموسوي؛ اللذين هما نتاج حوزة النجف وليس قم!! وتهميش فضل الله؛ الذي استوعب درس موسى الصدر، ومقتل محمد باقر الصدر في العراق؛ وهو الذي يُتهم الخميني بالتسبب بإعدامه!

(3) «حزب الله تحت المجهر» (ص ٢٥)، نقلاً عن «خطاب عاشوراء» لحسن نصرالله.

حزبها، لبنان بلد متنوع متعدد؛ يجب أن تحافظوا عليه».

ومما يزيد من تبعية حزب الله لإيران؛ كون حسن نصر الله هو الوكيل الشرعي للمرشد الأعلى لإيران علي خامنئي في لبنان، وقد نشرت له الصحافة عدة صور يقبل فيها يد خامنئي، كما أن في قيادة الحزب -المفترض أنه تنظيم لبناني- يوجد عضوان إيرانيان![1].



حسن نصر الله يقبل ذراع المرشد الإيراني علي خامنئي

مؤسسات الحزب الاقتصادية والاجتماعية:

والحزب اليوم -بما تغدقه عليه إيران من مال[2]- تمكّن من بناء اقتصاد موازٍ للاقتصاد اللبناني؛ فأقام المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، وأقام المشاريع لأفراد طائفته؛ فحسّن من وضعها، واستقلاليتها.

---

(1) «المشكلة الشيعية» (ص ٥٩).

(2) قامت إيران بالتكفّل بجميع احتياجات الحزب المالية والتي بلغت عام ١٩٩٠ ثلاثة ملايين دولار ونصف المليون؛ حسب بعض التقديرات، وخمسين مليون عام ١٩٩١، وقُدِّرت بمائة وعشرين مليوناً في ١٩٩٢، ومائة وستين في عام ١٩٩٣، وتشير بعض المصادر إلى ارتفاع ميزانية «حزب الله» في عهد رافسنجاني إلى (٢٨٠) مليون دولار. «حزب الله تحت المجهر» (ص ٣٠).

ومن هذه المؤسسات[1]:

١ - مؤسسة الشهيد: تأسست في سنة ١٩٨٢، وتقوم برعاية عائلات الذين يسقطون في المعارك، أو يتمّ أسرهم.

٢ - الهيئة الصحية: تأسست في عام ١٩٨٤.

٣- مؤسسة الجرحى: انطلقت في عام ١٩٩٢، واسمها: «الجمعية الخيرية لمساعدة جرحى ومعوقي الحرب في لبنان».

٤ - مؤسسة جهاد البناء: تقوم بترميم الأضرار الناتجة عن الإعتداءات الإسرائيلية، وتحسين مستوى المناطق (الشيعية)، ورفدها بالخدمات.

ومن مهام هذه المؤسسة: بناء وتأهيل المساجد الشيعية، والحسينيات، والحوزات، والمقامات، ومنها: حوزة الامام المنتظر، مقام السيدة خولة، مقام عباس الموسوي، ومقام بنت الامام الحسين، ومقام سيد شهداء المقاومة الاسلامية[2].

---

(1) يقول الباحث الأستاذ علي حسين باكير: «تقوم إيران بتأمين السلاح والعتاد الكامل لحزب الله «لمناكفة» إسرائيل وذلك ضمن معادلة داخلية محدودة... لا تتجاوز الحصول على مكاسب سياسية وإعلامية بالدرجة الأولى، وما يأتي بعد ذلك فهو فائض.
والهدف من ذلك: أن يلقى حزب الله شهرة كبيرة في العالم الإسلامي؛ تمهّد الطريق له لتصدير مفاهيم الثورة الإيرانية من تحت البساط ودون أية مشاكل أو حزازيات، وإعطاء ثقل لإيران في المنطقة العربية، والعمل على اختراقها تمهيداً للسيطرة عليها في المستقبل، أو استغلال هذه المسألة من أجل فرض نفسها لاعباً أساسيّاً. «حزب الله تحت المجهر، (ص ٣٩).

(2) «حقيقة المقاومة» (ص ١٤١ – ١٥٢)، والمواقع الرسمية لهذه المؤسسات على شبكة الإنترنت.

مؤسسات الحزب الإعلامية:

ومن مؤسسات الحزب الإعلامية: صحيفة «العهد الأسبوعية»؛ التي صدرت في حزيران ١٩٨٤، والتي كانت تتصدر صفحاتها الأولى عادة آيات قرآنية إلى اليمين منها، وصورة للخميني؛ خطيباً أو متكلماً أمام مذياع إلى يسارها[1].

ثم توقفت «العهد» عن الصدور ورقيّاً، وتحولت في عام ٢٠٠٨ إلى جريدة «الانتقاد» الإلكترونية.

ومنها -أيضاً-: «إذاعة صوت المستضعفين»؛ التي تأسست سنة ١٩٨٥ في مدينة بعلبك التي أصبحت مقرّها الدائم[2]، ثم خلفتها «إذاعة النور»؛ التي انطلقت في شهر مايو/أيَّار من العام ١٩٨٨، وحازت على الترخيص القانوني في عام ١٩٩٩، وتعتمد في إرسالها البث الأرضي والفضائي والإلكتروني، بحيث يغطي البث الأرضي لبنان، وفلسطين، وسوريا[3].

لكن أبرز مؤسسات الحزب الإعلامية: «تلفزيون المنار»؛ الذي باشر إرساله الأرضي في عام ١٩٩١، ثم تدخل الرئيس الإيراني السابق هاشمي رفسنجاني لدى الرئيس السوري السابق حافظ الأسد، وطلب منه أن يطلب من الحكومة اللبنانية منح حزب الله إنشاء قناة فضائية[4]، وقد انطلق البث الفضائي في عام ٢٠٠٠.

---

(1) «شيعة لبنان» (ص ٣٢١)، و«حقيقة المقاومة» (ص ١٥٦).

(2) «شيعة لبنان» (ص ٣٢٢).

(3) الموقع الرسمي لإذاعة «النور» على شبكة الإنترنت.

(4) «صحيفة الشرق الأوسط»، ١٥/٥/٢٠٠٨.

محطات في مسيرة وعلاقات الحزب:

أولاً: في الداخل اللبناني:

١ - الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في عام ٢٠٠٠:

قيل الكثير بشأن الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في عام ٢٠٠٠؛ حيث اعتبر الكثير الانسحاب انتصارا للحزب، عجزت عن تحقيقه دول عربية أخرى تفوقه في الإمكانيات.

وفي الوقت الذي نفرح فيه بتحرير أرض إسلامية، ولا ننكر دور حزب الله في إلحاق الخسائر ببعض الجنود الإسرائيليين، ومقتل عناصر من الحزب خلال محاربتهم لإسرائيل؛ إلا أن موضوع الانسحاب يحتاج إلى الوقوف تجاهه عدة وقفات، ووضعه «من خلال سياق الأحداث الشمولي»، وقد ألف الكاتب والباحث علي حسين باكير، كتابا بعنوان «حزب الله تحت المجهر: رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع إسرائيل وإيران»، حذر فيه من التحليل المجتزأ في تناول وتحليل سيرة «حزب الله»، وعلاقته بالداخل والخارج، وأكد على ضرورة الاعتماد على السياق الشمولي المتسلسل[1].

ويرى باكير «أن ضجّة الانتصار الذي قامت بالترويج له وسائل الإعلام كافّة؛ كان الهدف منها: التغطية على الحدث الأهم، وهو: حماية المستوطنات والحدود الإسرائيلية من الجانب اللبناني»[2].

ويؤكد باكير -في سياق تحليله الشمولي- أن تفاهمات نيسان ١٩٩٦؛ (التي جاءت في أعقاب الحرب بين إسرائيل وحزب الله، في عام ١٩٩٦، والتي تمت تحت رعاية

---

(1) «حزب الله تحت المجهر» (ص ٩).

(2) المصدر السابق (ص ٦٣).

أمريكية وفرنسية، وشكلت إطاراً للحوار المباشر بين ضباط الجيش الإسرائيلي، وبين الضباط السوريين واللبنانيين؛ قد وفرت الأمان للإسرائيليين؛ حيث نصّت على امتناع استعمال الحزب للسلاح في الداخل الإسرائيلي، وضد «المدنيين» الإسرائيليين، وهو الأمر الذي التزم به الحزب؛ باستثناء بعض الخروقات من قبل الطرفين، ولكن بشكل غير مؤثّر إلى أن جاء العام ٢٠٠٠[1].

في العام ٢٠٠٠ نفذت إسرائيل مخططها بالانسحاب من جنوب لبنان من طرف واحد، وكان الإسرائيليون يرون أنه بهذه الطريقة سيتم توفير الأمن للحدود الإسرائيلية؛ حيث تنقلب الآية، ويصبح الضغط الداخلي اللبناني باتجاه حزب الله وسوريا.

وننقل هنا ما قاله أول أمين عام للحزب صبحي الطفيلي: « لو كنت رضيت بما عرض على غيري؛ لكانت إسرائيل انسحبت قبل العام ٢٠٠٠، عرض علي هذا الذي فرحنا به، وطربنا، وغنينا له! وهو التحرير الذي عرض علي ورفضته.

حصل تفاهم تموز ١٩٩٣؛ والذي كان مقدمة لتفاهم نيسان ١٩٩٦؛ ومن حينها يدرك المتتبع أن الإسرائيلي أصبح جاهزاً للانسحاب، لأنه إذا وصل إلى الحدود لا يدخل عليه مسلح، والسوري كان يتهرب من تنفيذ الاتفاق، وحاول الإسرائيليون بكل الوسائط وعبر أطراف كثيرين أن ينسحبوا، ويسلموا الأرض اللبنانية للسلطة اللبنانية، لكن السوري كان يرى مصلحته في عدم إراحة الإسرائيلي، بل في تكبيده مزيداً من الخسائر، وحتى يوم انسحبت إسرائيل من قرية جزين منع السوري الجيش

(1) «حزب الله تحت المجهر» (ص ٥٨).

من دخولها، لكن مع هذا عاد وانسحب الإسرائيلي بعد أن اخذ ضمانات إيرانية»[1].

٢- حرب تموز ٢٠٠٦:

في يوليو/تموز ٢٠٠٦ اندلعت الحرب بين حزب الله وإسرائيل، عقب قيام الحزب بأسر جنديين إسرائيليين، وقد تناقضت تصريحات الحزب في حينه حول أسباب ومبررات اندلاع الحرب، فمن القول بأن إسرائيل كانت تعد لعدوان على لبنان في أيلول/سبتمبر، أو تشرين الأول/أكتوبر من العام نفسه، لكن أسْر الجنديين سرّع باندلاع الحرب.

إلى القول بأن قيادة الحزب الله لم تتوقع؛ ولو واحداً بالمائة أن عملية الأسر ستؤدي إلى حرب بهذه السعة وبهذا الحجم، ولو علمت أنها كانت ستقود إلى هذه النتيجة؛ لما قامت بها قطعاً، مروراً بالقول أن قادة الرابع عشر من آذار؛ المعارضين لحزب الله، ذهبوا إلى أميركا، وحرضوا بشن الحرب على الحزب.

انتهت الحرب في ١٤ آب/أغسطس، بعد مرور (٣٣) يوماً، وأدت إلى خسائر اقتصادية لبنانية بلغت حوالي (١٣) مليار دولار، (بالإضافة إلى خسائر غير مباشرة مالية بمليارات الدولارات)، و (١٣٠٠) قتيل لبناني، بالإضافة إلى أكثر من (٤٠٥٠) جريحاً، وتهجير حوالي (٩١٦) ألف نسمة، وتمّ تدمير أكثر من (٥٠ %) من البنية التحتية؛ التي تمّ إعمارها في لبنان منذ العام ١٩٩٢؛ فيما يتعلّق بالمنشآت، والطرق، والجسور، فيما بلغ إجمالي عدد القتلى في الجانب الإسرائيلي (١٥٧) قتيلاً، و(٨٦٠) جريحاً.

---

(1) «حزب الله تحت المجهر» (ص ٦٢).

لكن الأهم من ذلك -كلّه- أن الحرب قد توقّفت بموافقة حزب الله وإسرائيل على قرار مجلس الأمن رقم (١٧٠١)[1].

٣- اجتياح الحزب لبيروت في مايو/أيار ٢٠٠٨:

إن امتلاك حزب الله للسلاح؛ دون بقية التنظيمات والأحزاب، بحجة أنه «حركة مقاومة» لإسرائيل؛ وامتلاكه للمال -أيضاً- جعله أقوى التنظيمات في لبنان، وجعل الشيعة أقوى الطوائف، الأمر الذي جعل الحزب لا يتورع عن استخدام القوة والسلاح في مواجهة معارضيه؛ وخاصة السنّة، خلافاً لما يدّعيه الحزب من أن سلاحه هو فقط للمقاومة، وحماية لبنان من الاعتداءات الإسرائيلية!

ففي ٧ مايو/أيار ٢٠٠٨ اجتاح الحزب بيروت، ووجّه سلاحه إلى معارضيه من اللبنانيين، واستمرت الاشتباكات أياما عدة، وتوسعت إلى مناطق أخرى في جبل لبنان والشمال، مودية بحياة أكثر من (٦٥) شخصاً.

واعتدَت قوات الحزب على بعض مؤسسات معارضيه؛ فأحرقت قناة «المستقبل» الفضائية، وصحيفة «المستقبل»؛ التابعتين لخصمه سعد الدين الحريري.

وفي الذكرى الأولى للاجتياح -أي في مايو/أيار ٢٠٠٩- افتخر الحزب بما صنعه في بيروت، واعتبر أمينه العام حسن نصر الله الاجتياح بأنه «يوم مجيد» من أيام المقاومة في لبنان، معتبراً أن عدوان الحزب على بيروت أخرج لبنان من أزمته السياسية، وسهّل انتخاب رئيس جديد للبلاد، وتشكيل حكومة وحدة وطنية![2].

---

(1) «حزب الله تحت المجهر» (ص ٩٢-٩٣).

(2) موقع «إسلام أونلاين»، ١٦/٥/٢٠٠٩).

ثانياً: على المستوى العربي:

١ - مساعدة الميلشيات الشيعية في جرائمها الطائفية في العراق:

قام الحزب بتأييد الميلشيات الشيعية الطائفية في عدوانها على السنة في العراق، عبر تزويدهم بالمدربين والخبراء في هذا الشأن، والذين ألقي القبض على بعضهم في العراق.

كما أن الحزب لم يقم بأي إدانة لتحالف الشيعة مع المحتل الأمريكي، في الوقت الذي يدعي مقاومته للمشروع الأمريكي في لبنان! يقول صبحي الطفيلي منتقداً الحزب: «ولاية الفقيه التي تقودني إلى أن أتحالف مع الأميركان في العراق، وأتحارب مع الأميركان في لبنان بقيادة واحدة؛ هذا الأمر لا يقبله عاقل!!»[1].

٢ - الحرب على غزة:

شكل العدوان الإسرائيلي على غزة، في أواخر عام ٢٠٠٨، وبداية عام ٢٠٠٩ فرصة لمزايدات الحزب، فقد استغلها الحزب -ومن ورائه إيران- للتنديد بالنظام المصري، وحث الشعوب المسلمة لتوجيه عدائها إليه، باعتبار أن مصر تحاصر قطاع غزة، وتمنع عنه المساعدات، في الوقت الذي لم يقدم فيه الحزب وإيران لقطاع غزة سوى الخطابات، والتحريض على مصر، فقد تنصل الحزب من تهمة إطلاق صواريخ على إسرائيل أثناء العدوان على غزة!

٣ - خلية حزب الله / مصر:

وفي إطار المزايدة؛ ألقت السلطات المصرية القبض على خلية للحزب، اتهمتها بالإضرار بأمن مصر، ولم يفوّت الحزب تلك الفرصة، فأعلن أن تلك الخلية كانت تحاول إدخال السلاح إلى قطاع غزة المحاصر؛ فحصل الحزب على شعبية إضافية!

---

(1) مقابلة مع الطفيلي لبرنامج (نقطة نظام)، «العربية نت»، ٩/٢/٢٠٠٧.

٤ - مساندة التمرد الحوثي:

وجهت أصابع الاتهام للحزب ولإيران بدعم التمرد الحوثي؛ المندلع في اليمن منذ عام ٢٠٠٣؛ حيث زار زعيما التمرد: حسين الحوثي، ووالده بدر الدين الحزب في لبنان، وزارا إيران كذلك.

وقد أكد الرئيس اليمني علي عبد الله صالح أن التمرد تموله مرجعيات إيرانية، وأن تدريب المقاتلين الحوثيين ليس تدريباً عاديّاً؛ وإنما تدريب على طريقة ما يقوم به حزب الله في جنوب لبنان.

كما أكد مصدر عسكري يمني أن ثلاثة خبراء متفجرات لبنانيين، يعتقد أنهم من حزب الله قتلوا في المواجهات الدائرة بين القوات الحكومية والمتمردين الحوثيين في محافظة صعدة شمالي البلاد، وأن خبراء إعلام وفنيين لبنانيين يتبعون حزب الله قدموا إلى اليمن لتدريب الحوثيين على تقنيات التصوير، والعمل الإعلامي والإذاعي[1].

شخصيات بارزة بالحزب:

وإضافة إلى من تم ذكرهم؛ فمن شخصيات الحزب البارزة: نبيل قاووق -مسؤول منطقة الجنوب في الحزب-، ومحمد فنيش -من الرعيل الأول للحزب، وعضو مجلسه السياسي، ونائب، ووزير في حكومة فؤاد السنيورة-، ومحمد رعد -رئيس كتلة الحزب في المجلس النيابي، المعروفة بكتلة الوفاء للمقاومة، وكان بفترة من الفترات رئيس تحرير جريدة «العهد»-، ومصطفى الديراني، وعبد الكريم عبيد؛ اللذين أفرج عنهما في إطار صفقة لتبادل الأسرى مع إسرائيل في بداية عام ٢٠٠٤.

---

(1) صحيفة «الوطن» اليمنية الإلكترونية، ٢٠٠٩/٩/١١.

عماد مغنية:

وحتى فترة قريبة؛ كان عماد مغنية -الملقب بالحاج رضوان-، من أهم شخصيات الحزب، وقائد جناحه العسكري، وقد اغتيل في حادث تفجير سيارة عن بعد في دمشق في الثاني عشر من شباط/فبراير ٢٠٠٨.

ومغنية مسؤول عن عدد من حوادث اختطاف الطائرات، والتخريب في الكويت، منها: محاولة اغتيال أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد في سنة ١٩٨٥، واختطاف طائرة «الجابرية» الكويتية في سنة ١٩٨٨، وقتل بعض ركابها من الكويتيين.

وبالرغم من الأذى الذي تسبب به عماد مغنية للكويتيين؛ إلا أن الشيعة المنضوين تحت «التحالف الإسلامي الوطني» أقاموا له حفل تأبين، شارك به نواب شيعة حاليون وسابقون، مثل: عدنان عبد الصمد، وأحمد لاري، وناصر صرخوه، وعبد المحسن جمال، الأمر الذي دفع الحكومة الكويتية إلى إصدار بيان تدين فيه التأبين، واصفة مغنية بأنه «إرهابي، تلوثت يداه بدماء الشهداء الأبرياء الطاهرة»، واعتبرت أن مقتله «قصاص رباني»[1]، وأحالت المسؤولين عن التأبين إلى القضاء، لكن المحكمة برّأت المتهمين الشيعة فيما بعد.

تكتل (٨ آذار):

و«حركة أمل» و«حزب الله» يشكلان في الوقت الحاضر أبرز أطراف المعارضة اللبنانية؛ المنضوية في: (تكتل ٨ آذار)، الذي يضم -أيضاً-: «التيار الوطني الحر»، بزعامة الجنرال ميشيل عون، و«تيار المردة»، برئاسة سليمان فرنجية، في مقابل الأغلبية أو الموالاة (١٤ آذار)؛ التي تضم «تيار المستقبل»، برئاسة سعد الحريري، و«القوات

---

(1) «العربية نت»، ٢٠/٢/٢٠٠٨.

اللبنانية»، بقيادة سمير جعجع، و«حزب الكتائب»، برئاسة رئيس لبنان الأسبق أمين الجميّل، والزعيم الدرزي وليد جنبلاط.

طريق شيعي ثالث بين «أمل» و«حزب الله»:

تمكن «حزب الله» و «أمل» من احتكار تمثيل الطائفة الشيعية في لبنان لسنوات طويلة، وقاما بربط مصير الطائفة بسوريا وإيران، وأطماعهما الإقليمية، وقام الحزب -على وجه الخصوص- بمعاداة كل من يرفض توجهاته من أبناء الطائفة، وشنّ في وقت من الأوقات حملة ضد المرجع الديني الشيعي الأعلى في لبنان محمد حسين فضل الله، عندما خرج في بعض الأحيان عن خط الحزب، ومرجعيته الإيرانية.

وقد برزت في السنوات الماضية جملة من المواقف لشخصيات شيعية لبنانية، ترفض احتكارية «حزب الله» و«أمل» لقرار الطائفة، وتنتقد المؤسسات التي تدور في فلكهما، وتحاول أن تشق طريقاً ثالثاً بينهما، **لكن هذه المحاولات ما زالت محدودة متواضعة، ونجملها فيما يلي:**

١ - محمد حسن الأمين:


محمد حسن الأمين

في أعقاب اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري، في سنة ٢٠٠٥م، رأى بعض أبناء الطائفة الشيعية أن سياسات «حزب الله» و «أمل» غير منسجمة مع مصلحة لبنان، ومع توجه القوى اللبنانية الأخرى.

ففي الوقت الذي وُجِّهت فيه أصابع الاتهام إلى سوريا باغتيال الحريري، وتشكل ما يشبه الرأي العام اللبناني المطالب بخروج القوات السورية من لبنان، وقف «حزب الله» و«أمل» في صف سوريا، الأمر الذي جعل (٥٠٠) من شخصيات الشيعة يجتمعون برئاسة محمد حسن الأمين

-إحدى الشخصيات الدينية الشيعية البارزة-، ويعلنون في ٢١ أبريل/نيسان من العام نفسه عن تأسيس «اللقاء الشيعي اللبناني»؛ كطريق ثالث بين «أمل» و«حزب الله»[1].



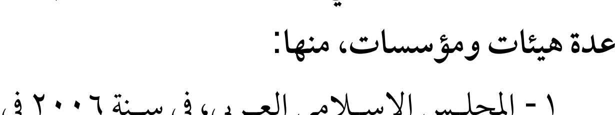
جانب من اجتماعات اللقاء الشيعي اللبناني



محمد علي الحسيني

٢- محمد علي الحسيني:

كان محمد علي الحسيني عضواً في حزب الله، لكنه غادره في سنة ٢٠٠٠، وكان حينها في قم بإيران، والأسباب -كما يؤكد- «سياسية بامتياز».



وقد أسس الحسيني بعد خروجه من حزب الله عدة هيئات ومؤسسات، منها:

١- المجلس الإسلامي العربي، في سنة ٢٠٠٦ في مدينة صور، ويؤكد الحسيني بأن المجلس تمكن في بداية تأسيسه من تكريس نفسه كمرجعية شيعية لبنانية، ثم تحول الى مرجعية شيعية عربية،

---

(1) موقع «CNN» على الإنترنت، ٢٠٠٧/٥/١٧.

وتصدر عن المجلس نشرة اسمها: «نداء الإسلام».

ويقول الحسيني: «نحن قوة ثالثة شيعية في لبنان، لا يمكن لأحد أن يقف في وجهها، وأمثل خط العروبة داخل الطائفة الشيعية»، «نحن أتينا لاستعادة القرار الشيعي».

٢- جمعية بني هاشم العالمية.

٣- جمعية ذوي القربى (خيرية إجتماعية ثقافية).

٤- قناة العروبة الفضائية.

٥- المقاومة الإسلامية العربية؛ التي أعلنت في شهر مايو/أيار ٢٠٠٩ أنها جمدت كل نشاطها العسكري، بعد أن بلغت المقاومة «مستوى عالٍ من الجهوزية لمواجهة أي اعتداء إسرائيلي على لبنان»[1].

٣- علي الأمين:


علي الأمين

من مواليد ١٩٥٣، مفتي صور وجبل عامل، وأحد المعارضين للمؤسسة الدينية الشيعية (المجلس الأعلى، وهيئة الإفتاء)، والهيئات السياسية (أمل وحزب الله)، معتبراً أن مواقفها «أضرَّت بسمعة ومكانة ومستقبل الطائفة الشيعية في وطنها لبنان، والعالم العربي»، مما جعل هذه الهيئات لا تصبر على انتقادها، وبيان فضائحها؛

(1) الموقع الرسمي للحسيني على شبكة الإنترنت.

فقامت باقتحام مقره ومنزله في مدينة صور، وإخراج أولاده والموظفين بقوة السلاح، وإصدار قرار بعزله من منصبه، وإزاء قرار عزله، وما اقترفته «أمل» و«المجلس الأعلى» بحقه؛ أصدر علي الأمين بياناً؛ جاء فيه: «... إن المجلس الشيعي ليس له صلاحية قانونية وشرعية بهذه الأمور؛ لأن التعيين في منصب الإفتاء يتم من خلال الدولة اللبنانية، بعد اقتراح الاسم من قبل المؤسسة الدينية.

وبالمناسبة؛ فإن مؤسسة المجلس الشيعي قد انتهت ولايتها القانونية بكل هيئاتها الشرعية والتنفيذية، منذ وفاة الإمام شمس الدين، وقد امتنعت الجهات المهيمنة على المجلس الشيعي من إجراء الانتخابات منذ ذلك الحين الى اليوم.

ونحن نشهد لهم بقدرتهم على تعطيل الإنتخابات في هذه المؤسسة الدينية الهامة، فإن القادر على تعطيل انتخابات رئيس الجمهورية، وإغلاق مجلس النواب[1]، وفرض تراجع الحكومة عن قراراتها وقوانينها، واجتياح بيروت بقوة السلاح؛ هو قادر على تعطيل هذه المؤسسة؛ التي تحولت -مع الأسف الشديد- أداةً وغطاءً لقوى الأمر الواقع»[2].

---

(1) يشير علي الأمين هنا إلى قيام المعارضة اللبنانية، وعلى رأسها: «حزب الله» و«حركة أمل»، بالاعتصام وسط بيروت، لمدة (١٨) شهراً؛ لإسقاط حكومة فؤاد السنيورة، وقيام رئيس مجلس النواب ورئيس «حركة أمل» في نفس الوقت نبيه بري بإعاقة انعقاد جلسات مجلس النواب، وانتخاب رئيس للجمهورية؛ خلفاً للرئيس المنتهية ولايته إميل لحود المتعاطف والمؤيد لحزب الله وأمل.
وقد أوقف الشيعة والمعارضة اعتصامهم بعد توقيع اتفاق الدوحة في مايو/أيار ٢٠٠٨.
كما أشار الأمين فيما بعد إلى اجتياح حزب الله لبيروت؛ الذي تناولناه قبل قليل.

(2) انظر الموقع الرسمي لعلي الأمين على شبكة الإنترنت.

٤ - صبحي الطفيلي:

أحد مؤسسي «حزب الله»، وأول أمين له في عام ١٩٨٩، ثم أزاحه الحزب عن هذا المنصب في عام ١٩٩١، واختار بدلاً منه عباس الموسوي، ثم ما لبث الطفيلي أن فُصل من الحزب في بداية عام ١٩٩٨.

وعزا نائب الأمين العام للحزب نعيم قاسم الخلاف مع الطفيلي، ثم فصله إلى أن الطفيلي «كانت له آراؤه ومواقفه التي كانت تبرز بين الحين والآخر عبر وسائل الإعلام، حول أداء المقاومة، وطريقة التعامل مع مطالب البقاع الاجتماعية والإنمائية، وطريقة القيادة في إدارة الحزب، ومواقفه السياسية...»[1].

اشتهر صبحي الطفيلي بقيادته لما يسمى بـ: «ثورة الجياع»، وذلك عندما أعلن العصيان المدني عام ١٩٩٧؛ احتجاجاً على تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للشيعة، وحدثت اشتباكات مسلحة بين أنصاره، وبعض أفراد حزب الله في حوزة عين بورضاي، يوم ٣٠ يناير/كانون الثاني ١٩٩٨، ورغم الأحكام القضائية التي صدرت بحقه؛ فإنه لايزال -حتى الآن- في منزله يستقبل زواره، ويقيم معهم كل خميس مجالس عزاء حسينية[2].

واشتهر الطفيلي -أيضاً- بمواقفه الناقدة لإيران وسوريا وحزب الله، ووصفه الحزب بأنه أصبح حامياً لحدود إسرائيل، وضامناً لمنع أي هجمات تشن ضدها، وخادماً أميناً لسياسات سوريا وإيران، واعتبر أن تفاهمات الحزب مع إسرائيل فيما عرف بتفاهمات نيسان ١٩٩٦ شكّل نهاية المقاومة، وأعطى شرعية للمستوطنات

(1) نعيم قاسم، «حزب الله » (ص ١٨٠).
(2) «الجزيرة نت»، ٣/١٠/٢٠٠٤.

وحماية للحدود الإسرائيلية، وشطب موضوع تحرير فلسطين -وما شابه ذلك- من الخريطة[1].

شخصيات لبنانية شيعية بارزة:

وإضافة إلى من تم ذكرهم من شخصيات الشيعة في لبنان في ثنايا هذا البحث؛ فهناك شخصيات أخرى بارزة في الحقول الأكاديمية، والدينية، والسياسية، والإعلامية، منها:

١ - **وضاح شرارة**: سياسي، وكاتب، وأستاذ جامعي، من مواليد ١٩٤٢ بصيدا، وهو من أكبر منتقدي حزب الله، ومؤلف كتاب: «دولة حزب الله» (لبنان مجتمعاً إسلامياً).

٢ - **طلال سلمان**: صحافي، أسس جريدة «السفير»، وتولى رئاسة تحريرها، ولا يزال.

٣- **باسم السبع**: نائب في مجلس النواب، ووزير سابق، وأحد اقطاب قوى (١٤ آذار)، وعضو بتيار المستقبل.

باسم السبع

٤ - **جميل السيّد**: عيّنه الرئيس السابق إميل لحود مديراً للأمن العام، في سنة ١٩٩٨؛ خلافاً للعادة التي اقتضت بتولي ماروني لهذا المنصب.

وفي أواخر آب/أغسطس ٢٠٠٥ تم اعتقاله مع

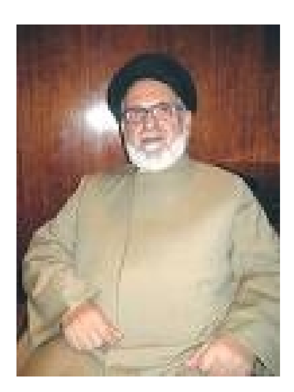


جميل السيّد

---

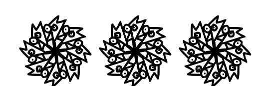
(1) مقابلة مع الطفيلي لبرنامج «زيارة خاصة» مع قناة «الجزيرة»، ٢٣/٧/٢٠٠٤.

ثلاثة مسؤولين أمنيين آخرين؛ بناء على توصية من المحقق الدولي الألماني ديتلف ميلس؛ للاعتقاد بأن لهم دوراً في اغتيال الحريري، وتم الإفراج عنه مؤخراً.


هاني فحص

٥- هاني فحص: من مواليد عام ١٩٤٦، هاجر إلى النجف للدراسة في حوزتها في عام ١٩٦٣، وعندما دخلت الثورة منعطفها في عام ١٩٧٨ حمل رسائل من ياسر عرفات إلى الخميني، ومن الخميني إلى ياسر عرفات، ورافق عرفات على أول طائرة إلى طهران بعد أيام من نجاح الثورة.

وظل فحص يتردد على طهران شهرياً، وأقام فيها في عام ١٩٨٠، وتقلد بعض المناصب في إيران، ثم عاد إلى لبنان في عام ١٩٨٥[1].



(1) انظر التعريف به -كما كتبه هو بنفسه- على موقع «خطط لبنانية» الإلكتروني.

الفَصْلُ الثَّانِي

شيعة سوريا

تَمهيد

منذ سنوات مضت، كان الحديث عن الشيعة أو التشيع في سوريا يثير الاستغراب؛ لأن الشيعة الإثنى عشرية في هذا البلد ليس لهم وجود يذكر، بخلاف جارتها لبنان -على سبيل المثال-، لكن الأمر لم يعد كذلك في هذه الأيام؛ فسوريا تشهد في الوقت الحاضر نشاطاً محموماً لنشر التشيع، يقوم به على وجه الخصوص أفراد ومؤسسات من إيران، ولبنان، والعراق.

وإذا كان التشيع قد بدأ ينتشر في بلدان عربية أخرى؛ كفلسطين، والأردن، ومصر، والمغرب العربي، فإن الاختلاف في سوريا هو أن التشيع ينتشر فيها بتواطؤ من النظام النصيري العلوي الحاكم، الباحث في التشيع عن شرعية يظن أنه سيحصل عليها لحكم هذا البلد المسلم الذي يتبع معظم سكانه مذهب أهل السنة.

أما الدول الأخرى؛ فالتشيع ينتشر فيها بسبب «غفلة» حكامها ونخبها، وعدم وعيهم لخطورة التشيع على بلدانهم.

وسواءً انتشر التشيع نتيجة «تواطؤ» أو «غفلة»؛ فالنتيجة واحدة، ولعلّ أكثر ما يساعد على نشر التشيع في سوريا تلك العلاقات السياسية القوية التي تجمع بين النظامين الحاكمين: العلوي في سوريا، والشيعي الإثنى عشري في إيران، بحيث استغلت إيران هذه العلاقة وهذا التحالف لنشر التشيع، مستغلة سلاح المال في بلد يعيش أبناؤه ظروفاً اقتصادية صعبة.

ثمة ملاحظة أخرى يمكن قولها فيما يتعلق بنشر التشيع في سوريا، وهي أن التبشير بالتشيع الاثنى عشري في هذا البلد موجّه إلى السنة الذين يشكلون أكثرية السكان، وإلى الأقلية النصيرية العلوية كذلك[1]، بحجة إعادة العلويين إلى أصلهم الذي

---

(١) في إحصاء سنة ١٩٥٦م، بلغت نسبة السنة (٣ , ٧١%) من مجموع سكان سوريا، ونسبة العلويين (٨ , ١٠%)، والشيعة الاثنى عشرية (٤ , ٠%).
أما الآن فلا يوجد إحصاء رسمي حديث في سوريا يبين الانتماءات المذهبية للسكان، وتتفاوت النسب من مرجع لآخر، فهي (٧٥%) للسنة، و(١١%) للعلويين بحسب «أطلس معلومات العالم العربي»، الصادر في عام ١٩٩٤، (ص ٢٩)، و(٦٧%) للسنة، و(١٢%) للعلويين في «موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي»، الصادرة في عام ١٩٩٠، (ص ٢٨٥).
وفي دراسة للكاتب والباحث السوري نبيل شبيب، بعنوان: «الخلفية الدينية والطائفية للوضع السياسي في سوريا» نشرت على موقع «الجزيرة نت» بتاريخ (٣/١٠/٢٠٠٤)، وحاولت التوفيق بين الأرقام التقديرية من مصادرها العربية والغربية المتوفرة عن سكان سوريا؛ يبين شبيب أن الانتماء المذهبي والطائفي لسكان سوريا هو على النحو التالي:
(٧٠%) من السنة (العرب)، و(٨%) من السنّة (الأكراد)، وأقل من (١%) من السنّة (الشركس).
(١%) من الشيعة (العرب، وسواهم).
(٨ إلى ٩%) من العلويين (العرب).
(٢ إلى ٣%) من الدروز (العرب).
(٨%) من المسيحيين (العرب الأرثوذكس في الدرجة الأولى).
أقل من (١%) من أقليات أخرى؛ كاليزيدية، والإسماعيلية، ومنها عدة آلاف من اليهود.
وأيّاً كان التفاوت في النسب؛ فإن السنة في سوريا أكثرية، وبحدود ثلاثة أرباع السكان،
=

ينحدرون منه، وهو الأصل الشيعي، أي: إعادة الفرع إلى الأصل.

لمحة تاريخية:

ظلت بلاد الشام؛ ومنها سوريا بعيدة عن التشيع، فدمشق عاصمة الأمويين والشام لم يكن يتصور أن يُرى فيها وجود شيعي، وحتى عندما سقطت الدولة الأموية، وخلفتها العباسية في سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م ظل الوعي السني متجذراً في سوريا إلى أن قامت دولتان شيعيتان، كان لهما الأثر في نشر التشيع في سوريا:

❊ **الدولة الحمدانية:** وتوصف بأنها دولة شيعية غير مغالية، وقد قامت في الموصل وحلب خلال الفترة ٢٩٣-٣٩٤هـ/٩٠٥-١٠٠٤م إلى أن تقاسم أراضيها العبيديون، والبويهيون، والعقيليون، والمروانيون[١].

❊ **الدولة العبيدية الفاطمية:** صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وقد امتد حكمها من سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م إلى سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م، وشمل حكمها -إضافة إلى بلاد الشام- مصر، والمغرب العربي، والحجاز، واليمن، إلى أن قضى عليها صلاح الدين الأيوبي[٢].

والدولة العبيدية كانت متعصبة لمذهبها، وسعت إلى نشره بكل ما أوتيت من قوة، وآذت أهل السنة من سكان هذه البلاد في سبيل ذلك.

وفي ظل العبيديين الفاطميين، والحمدانيين؛ نما التشيع في سوريا والشام، وقامت

= وليس كما صار يدعي المقربون من السلطة من أنهم أقلية غير منسجمة وغير مترابطة، وتبلغ نسبتهم (٤٥%) فقط!!

(١) «موسوعة الأديان الميسّرة»، إصدار دار النفائس، (ص ٢٢٢-٢٢٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٨٥-٣٨٧).

في ظلهما بعض الإمارات والدويلات الشيعية الصغيرة، وبعد سقوط هذه الدول بقي للشيعة في سوريا بؤر هنا وهناك، وتجمعات بسيطة في بعض القرى الصغيرة.

وبحسب الإحصائيات الرسمية في سنة ١٩٥٣م، فإن نسبة الشيعة إلى عدد السكان لم تتجاوز (٤ , ٠%)[١]، وتكررت هذه النسبة في إحصاء سنة ١٩٥٦م؛ حيث بلغ عدد الشيعة الاثنى عشرية (١٥) ألف شخص، من أصل ثلاثة ملايين ونصف شخص تقريباً، هم إجمالي سكان سوريا في ذلك العام[٢].

الإثنا عشرية والنصيرية:

النصيرية أو العلوية؛ التي تنتمي إليها القيادة السورية الحالية، فرقة انقسمت عن الشيعة، وتنتسب إلى أبي شعيب محمد بن نصير البصري النميري، (ت ٢٧٠هـ/ ٨٧٣م)، وقد ادّعى ابن نصير أنه الباب إلى الإمام الحادي عشر عند الشيعة الاثنى عشرية (الحسن العسكري)، ووارث علمه، والحجة والمرجع للشيعة من بعده، لكن الشيعة لم تقر له بهذه الصفة، فانفصل عنهم.

وقد غالى النصيريون في علي بن أبي طالب رضي الله عنه غلوّاً كبيراً، وأوصلوه إلى مرتبة الربوبية والألوهية[٣]، ثم صارت لهم عقائد وأفكار خاصة تختلف عن عقائد الشيعة الإثنى عشرية.

---

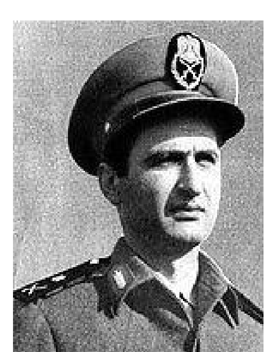
(١) «البعث الشيعي في سورية» (ص ١٧).

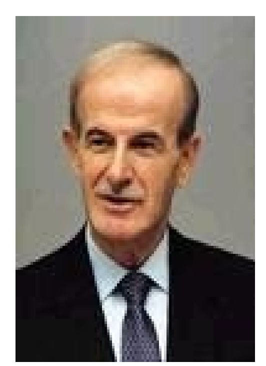
(٢) «تركيب المجتمع السوري»، د. محمد المبارك، (ص ٤٩).

(٣) انظر المزيد عن فرقة النصيرية: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، الصادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (المجلد الأول، ص ٣٩٣-٣٩٩)، و«موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي» (ص ٢٦٩-٢٨٦).

بدأ النصيريون يستولون على الحكم في سوريا منذ سنة ١٩٦٣م، وهو العام الذي قام فيه حزب البعث بانقلاب عسكري، واستلم مقاليد الحكم في سوريا، إذ كان عدد من قادة الانقلاب من الطائفة النصيرية، وأبرزهم: صلاح جديد، وحافظ الأسد، وكانوا قد تولوا قبل ذلك مناصب مهمة في الدولة والحزب.

أما صلاح جديد؛ فقد أصبح الحاكم الفعلي لسوريا، والأمين العام المساعد لحزب البعث في شباط/فبراير سنة ١٩٦٦م، عندما انقلب هو وآخرون على الرئيس أمين الحافظ، وبقي جديد في الحكم[1] حتى تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩٧٠ عندما قام حافظ الأسد بالانقلاب عليه، واعتقاله، ثم سجنه حتى وفاته في آب/أغسطس سنة ١٩٩٣م.


صلاح جديد


حافظ الأسد



بشار الأسد

وتعمّق حكم النصيريين العلويين لسوريا، وسيطرتهم على أجهزة الدولة مع قدوم حافظ الأسد في سنة ١٩٧٠، واستمر ذلك بعد تولي ابنه بشار الحكم عقب وفاة والده في سنة ٢٠٠٠م.

---

(١) كان رئيس الدولة بعد انقلاب (١٩٦٦) نور الدين الأتاسي، وهو سني من حمص، حتى سنة ١٩٧٠، لكن بسلطات محدودة.

والثابت أن الشيعة الإثنى عشرية كانوا ينظرون إلى النصيرية على أنهم «كفّار»، وخارج «دائرة الإيمان الصحيح»[١]، «وهراطقة»[٢]، ولا يعتبرونهم شيعة.

أما العلويون؛ فهم فرقة مستقلة؛ وإن كانت أصولها شيعية، وقد برز اتجاه في أوساط هذه الفرقة التي تعيش العزلة والانغلاق، بالتقرب من الاثنى عشرية؛ الذين يشكلون أغلبية الشيعة في العالم، وعلى حد تعبير البعض؛ فإن هذا الاتجاه هدف إلى «محاولة إكساء العقائد العلوية قدراً من الشرعية في المجتمع السني الإسلامي الكبير، عبر شرحها بمفاهيم ومصطلحات شيعية جعفرية»[٣].


الشيخ سليمان الأحمد

كان ممّن تبنى هذا الاتجاه: الشيخ العلوي عبد الرحمن الخيّر (١٩٠٣-١٩٨٢م)؛ الذي حاول كسر الجليد بين الطائفتين (النصيرية، والاثنى عشرية)، وكان حريصاً على بقاء الطائفة العلوية واستمرارها عبر ضخ الدم الشيعي فيها، وحاول أن يمدّها بأسباب البقاء نظرياً، كما الكثيرين قبله؛ مثل أستاذه الشيخ سليمان الأحمد، وإن كان ذلك لا

---

(١) «البعث الشيعي في سورية» (ص ٢١).

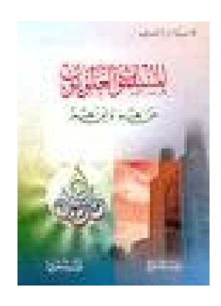
(٢) فرنسوا تويال «الشيعة في العالم» (ص ١٤١)، وكلمة «هرطقة - Heretic» تعني: الزندقة، وجاء في «موسوعة ويكيبيديا» على الإنترنت أن الهرطقة: «تغير في عقيدة أو منظومة معتقدات مستقرة؛ وخاصة الدين، بإدخال معتقدات جديدة عليها، أو إنكار أجزاء أساسية منها؛ بما يجعلها بعد التغير غير متوافقة مع المعتقد المبدئي الذي نشأت فيه هذه الهرطقة».

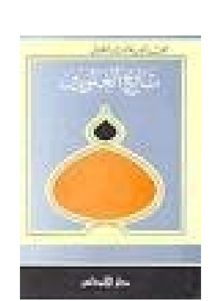
(٣) «البعث الشيعي في سورية» (ص ٢١).

يعني أن هذه التصورات الجديدة لم تؤدِّ إلى إعادة قسم من الطائفة إلى أصلها الشيعي[١].

ويعتَبر كتاب «البعث الشيعي في سوريا» أن ما ذهبت إليه دراسة «عملية التشيع في سوريا» الصادرة عن المجلس الوطني للحقيقة، من أن عبد الرحمن الخيّر هو أول من بدأ حركة التشييع في سورية؛ عبر نشر التشيع في طائفته العلوية النصيرية، ليس دقيقاً، فالخيّر -بحسب كتاب «البعث الشيعي»- كان صاحب حركة إصلاحية في وسط فرقته النصيرية تتوسل بأصولها الشيعية لفكّ عزلتها[٢].

ومع تولي العلوي النصيري حافظ الأسد مقاليد السلطة في سوريا في سنة ١٩٧٠، تسارعت وتيرة التقارب بين النصيرية والاثنى عشرية، أو بالأحرى اعتبار النصيرية فرقة شيعية، «وبدأ حافظ الأسد عهده باتخاذ عدة إجراءات تهدف إلى تقبل العلويين بصفتهم إحدى الطوائف الشيعية الاثنى عشرية، ممّا أدى إلى اعتراض الكثير من البعثيين على قيام الرئيس (وإخوته) بنبذ التوجه العلماني، والانخراط في الجدل العقائدي من خلال سعي القيادة السياسية للحصول على فتاوى من مراجع عراقية وإيرانية ولبنانية بأن الطائفة العلوية هي طائفة مسلمة.





وتزامن ذلك مع توجه الدعم الرسمي لنشر العديد من الكتب التي تؤيد هذا المنحى، وتصبّ في

(١) «البعث الشيعي في سورية» (ص ٢١).
(٢) المصدر السابق.

صالح الطائفة النصيرية ومعتقداتها، ومن ذلك: نشر مؤلفات منير الشريف «المسلمون العلويون من هم؟ وأين هم؟ »، ومحمد أمين غالب الطويل «تاريخ العلويين»، وعبد الرحمن الخيّر «عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين العلويين»، وهاشم عثمان «العلويون بين الأسطورة والحقيقة».

وتزامن ذلك مع إصدار قائمة ممنوعات من كتب التراث الإسلامي التي تناولت معتقدات طوائف بلاد الشام من منظور مخالف للوجهة الرسمية»[١].

ثمة سبب رئيسي كان يدفع حافظ الأسد للحصول على فتاوى شيوخ الشيعة في لبنان وإيران باعتبار العلويين طائفة من الشيعة، يتلخص في وجود مادة في الدستور السوري؛ حاول الأسد حذفها لكنه لم يفلح؛ وتنص على أن رئيس الجمهورية يجب أن يكون مسلماً[٢]، الأمر الذي يعني أن حافظ الأسد لا ينطبق عليه الشرط الدستوري لتولي الرئاسة، لأن العلويين لا يعتبرون مسلمين لا عند السنة، ولا عند الشيعة[٣].

و«سرعان ما احتاج الأسد إلى موسى الصدر[٤]، فأصدر له في تموز/يوليو ١٩٧٣،

---

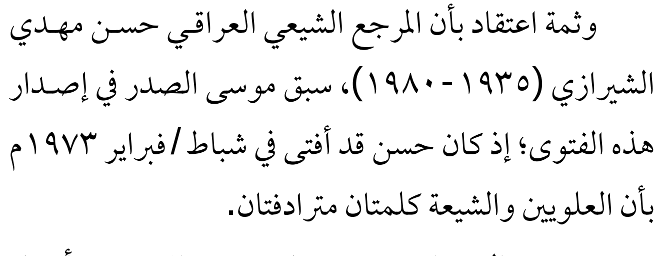
(١) «الجيش والسياسة في سورية» (ص ٤٩٦).

(٢) تنص المادة الثالثة من الدستور السوري على أن «دين رئيس الجمهورية الإسلام»، وأن «الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع»، وهذه المادة من الدستور لم يستطع الأسد إلغاءها بسبب المظاهرات الصاخبة التي انفجرت في سوريا ضد إلغاء هذه المادة في سنة ١٩٧٣). «المجموعات العرقية والمذهبية» (ص ٢٨٣).

(٣) «البعث الشيعي» (ص ٢٢).

(٤) رجل دين إيراني من أصل لبناني، ومؤسس كيان الشيعة الحديث في لبنان، وكان على صلة قوية بحافظ الأسد، اختفى خلال زيارة إلى ليبيا في آب/أغسطس سنة ١٩٧٨م، راجع فصل «شيعة لبنان» من هذا الكتاب لمزيد من التوسع.

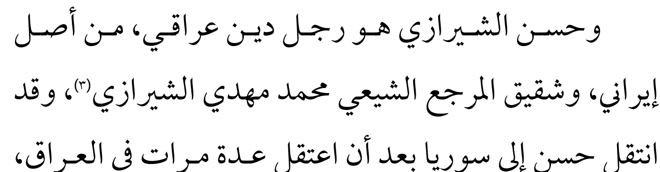
فتوى تقول بأن العلويين مسلمون، وهم طائفة من الشيعة»[١]، و«مهما كانت قوة أو ضعف أثر هذه الفتوى على الشارع السوري؛ إلّا أن مصطلح (شيعي) برز لأول مرّة في المجال السياسي السوري، وطرق أسماع السوريين بهذه الفتوى»[٢].



وثمة اعتقاد بأن المرجع الشيعي العراقي حسن مهدي الشيرازي (١٩٣٥-١٩٨٠)، سبق موسى الصدر في إصدار هذه الفتوى؛ إذ كان حسن قد أفتى في شباط/فبراير ١٩٧٣م بأن العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان.



حسن الشيرازي



وحسن الشيرازي هو رجل دين عراقي، من أصل إيراني، وشقيق المرجع الشيعي محمد مهدي الشيرازي[٣]، وقد انتقل حسن إلى سوريا بعد أن اعتقل عدة مرات في العراق، وحمل فكرة أخيه في استعادة الفرع الشيعي (العلوي النصيري) إلى المذهب الأم (الجعفري الاثنى عشري)، ولعب حسن الشيرازي دوراً رئيسيّاً في تأسيس تيار للتشيع في أوساط الطائفة العلوية النصيرية في سوريا، بتوجيه من أخيه، وحتى اغتيال حسن في لبنان.

وبعد زيارات ولقاءات مع شيوخ العلويين ووجهائهم؛ توصل حسن والعلويين إلى أن العلويين هم شيعة ينتمون إلى علي بن أبي طالب بالولاية، وبعضهم ينتمي إليه

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٢٢-٢٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٣).

(٣) مؤسس ما عرف بالتيار الشيرازي، راجع الجزء الثاني من هذه السلسلة، «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم» (التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية) (ص ٤٣).

بالولاية والنسب، كسائر الشيعة، وأن العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان، مثل كلمتي: الإمامية، والجعفرية، فكل شيعي هو علوي العقيدة، وكل علوي هو شيعي المذهب.

وقد جاءت هذه الفتوى في تقديم حسن الشيرازي للبيان الذي وقع عليه أكثر من (٧٠) شيخاً ووجيهاً ومثقفاً من الطائفة العلوية، وبيّنوا فيه عقيدتهم، وصدر تحت عنوان: «العلويون شيعة أهل البيت»[١].

لكن حجم حسن الشيرازي لم يكن يصل إلى مستوى حجم وزعامة موسى الصدر، ولم يكن في موقع مرجعية دينية تمكّنه من الفتوى، لهذا لم يكن لما قاله صدى[٢] واسع مقارنة بفتوى موسى الصدر.

بدايات نشر التشيع في سوريا:

في السبعينيات من القرن الماضي أقام حسن الشيرازي في قرية سنيّة، بجوار مقام كان لا يزال غير معروف بشكل واسع في ذلك الوقت، هو مقام السيدة زينب بنت علي ابن أبي طالب[٣]؛ الذي أصبح فيما بعد من أشهر مقامات ومزارات الشيعة، وأسس حسن في سنة ١٩٧٥ (في بعض المصادر ١٩٧٣، و١٩٧٤، و١٩٧٦) حوزة علمية

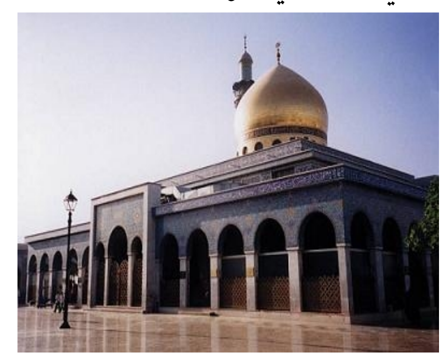
---

(١) عبد الله الغريب «وجاء دور المجوس»، طبعة مكتبة الرضوان، (٢٠٠٥)، الفصل الثالث من الباب الثالث، (ص ٤٢٦)، وهذا الفصل الذي يتناول تقارب الشيعة الاثنى عشرية مع العلويين النصيريين؛ هو من الفصول التي حذفها المؤلف من الطبعة العاشرة (الشرعية) من الكتاب، والتي صدرت عن دار الجابية في لندن باسمه الصريح (محمد سرور زين العابدين) في عام ٢٠٠٨م.

(٢) «البعث الشيعي» (ص ٢٣).

(٣) يقع المقام في جنوب شرق دمشق، على بعد سبعة كيلومترات منها.

للتعليم الديني، عرفت بـ «الحوزة العلمية الزينبية»، وهي أول حوزة للتعليم الديني العالي للشيعة في سوريا[١].





مقام السيدة زينب

كان الشيرازي يرى أن سوريا بوابة إلى العالم العربي، وإلى العالم بأسره، وجسر بين العالمين العربي والإسلامي، فاستثمر هذا الموقع، وصار يدرّس في الحوزة طلاباً شيعة من لبنان، ودول الخليج العربي، والعراق، وسوريا، وأفريقيا، وباكستان، وأفغانستان، ورأى الشيرازي ومعه الشيعة أن يوم افتتاح الحوزة كان فتحاً للشيعة ولعلمائهم؛ إذ استطاعوا الانفتاح على العالم، فعبر هذه الحوزة أنشئت حوزات في السعودية، ولبنان، وأفريقيا، وإيجاد تيار من العلماء يقوم بالتبشير الديني الشيعي في مختلف المدن السورية[٢]، ومع الأيام أصبحت المنطقة ذات طابع شيعي بروادها ومتاجرها.

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٢٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٤).





بعض المتاجر في منطقة السيدة زينب

ورأى حسن الشيرازي في إنشاء مثل هذه الحوزة في سوريا، وفي عاصمتها دمشق، نصراً إضافيّاً، «وجبراً للتاريخ الأموي، والتاريخ الماضي»[1]، وإحياءً لمذهب الشيعة في عاصمة الأمويين؛ الذين اعتبرهم أعداء أهل البيت.

«وتزامن ذلك مع قيام الأجهزة الرسمية باستقدام رجال دين شيعة من لبنان، من أجل الوعظ في القرى العلوية السورية، وإرسال مجموعة من الشباب العلويين لتلقي التعليم في مؤسسات دينية في إيران»[2].

مارست الحوزة الزينبية دوراً خطيراً في التبشير الشيعي في سورية وجوارها منذ وقت مبكر، لكن الشيرازي من خلال الحوزة وجّه جهده التبشيري بالدرجة الأساسية إلى الداخل السوري العلوي؛ وليس إلى الداخل السوري السني، وبالتأكيد فإن ذلك لا يعود إلى حسن نواياه تجاه سوريا وأهل السنة فيها، إنما كان الوضع في المجتمع السوري هو السبب؛ فقد تزايدت نقمة الأكثرية السنيّة بسبب «العلونة» الممنهجة للجيش

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٢٤).
(٢) «الجيش والسياسة في سورية» (ص ٥٠١).

والحزب التي مارسها حافظ الأسد ورفاقه منذ استيلاء حزب البعث على السلطة في ٨ آذار/مارس سنة ١٩٦٣[١].

وفي الوقت الذي كان حافظ الأسد يعلي فيه من شأن طائفته العلوية، ويهمش أهل السنة؛ «قدّم الشيعة مساندتهم للأسد، ممثلة بفتوى موسى الصدر عن العلوية والشيعة، ولا يبدو أنه كان لدى حافظ الأسد -في ذلك الوقت- مانع من أي نشاط تبشيري شيعي، في ظرف كان يدافع فيه عن شيعية الطائفة العلوية؛ لترسيخ موقعه في الرئاسة، وكان يأمل في الوقت نفسه ربما -ولكن على نحو أقل أهمية- بمساعدة الطائفة العلوية بإخراجها من عزلتها العقدية الاجتماعية»[٢].

أما حسن الشيرازي؛ فقد دفعه نجاحه في تأسيس «الحوزة الزينبية» في دمشق إلى إنشاء حوزة أخرى في مناطق العلويين، وتحديداً في مسجد «الإمام جعفر الصادق»؛ الذي يقع في مقر «الجمعية الجعفرية»؛ التي أسسها عبد الرحمن الخيّر في سنة ١٩٥٠ في مدينة اللاذقية الساحلية، وأطلق على الحوزة اسم: «حوزة الإمام الصادق»، وأراد من خلالها أن تكون قاعدة تبشيرية في الساحل السوري، وعلى أساس أن خريجي هذه الحوزة ينتقلون إلى الحوزة الزينبية لإكمال دراستهم.

استمرت «حوزة الصادق» عدة سنوات، لكن الشيرازي عدل عن الفكرة، ويبدو أنها لم تكن مجدية كما كان يأمل، فالعلويون النصيريون لهم يهبّوا أفواجاً لدراسة واعتناق المذهب الاثنى عشري[٣].

---

(١) «البعث الشيعي في سورية» (ص ٢٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٥).

(٣) المصدر السابق (ص ٤٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحوزة العلمية الزينبية

أسسها الإمام الشيرازي

سنة ١٩٧٥ - دمشق

الرقم : ١٩/٢٢٣ ش

التاريخ : ١٩٩٨/٥/١٠

إلى من يهمه الأمر :

تفيد إدارة مدارس الحوزة العلمية الزينبية

بأن محمد تقي آخوند ...... حامل جواز سفر ،

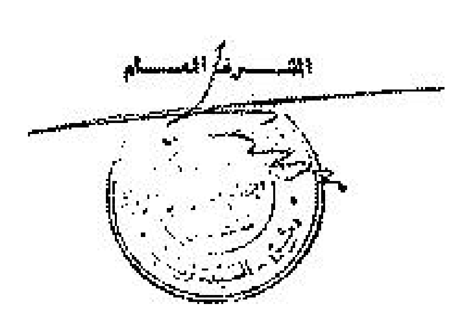
إيراني ...... رقم .... من أساتذة / طلاب

هذه الحوزة .

فنرجو تسهيل أمره .

ملاحظة : في صالحة للهجرة والجوازات

المشرف العام



نموذج من مراسلات الحوزة الزينبية

وقد سبق نشاط الشيرازي -وتزامن معه- عدد من المبشرين، وعدد من الدعوات التبشيرية؛ وخاصة من لبنان، يمكن الإشارة إلى أهمها على النحو التالي:

١- محسن الأمين: وهو مرجع شيعي لبناني، وصاحب كتاب «أعيان الشيعة».



محسن الأمين

قدِم إلى سوريا في العشرينيات من القرن الماضي، وركّز جهوده على الأقلية الشيعية الاثنى عشرية الموجودة -آنذاك- في سوريا، وحاول أن يصحح بعض ما لدى الشيعة من منكرات، مثل: ضرب الرؤوس بالسيوف، لكنه واجه هجوماً من شيوخ الشيعة؛ وصل إلى حد تكفيره.

توفي محسن الأمين في سنة ١٩٥٢م، ودفن في «الحضرة الزينبية» في دمشق، وقد أُطلق اسمه على أحد الأحياء التاريخية التي يقطنها الشيعة «حي الأمين» تكريماً له، فقد اعتبروه محيي الطائفة، ومؤسس أول مدرسة شيعية في سوريا -ما تزال قائمة إلى اليوم- هي «المدرسة المحسنية»[1].

٢- الشيخ العلوي عبد الرحمن الخيّر: وقد سبق القول بأن الخيّر كان هو ومجموعة من شيوخ العلويين يسعون إلى تقريب العلويين من التيار العام للشيعة؛ لفك عزلة العلويين، تحت شعار: (إعادة الفرع العلوي إلى الأصل الشيعي)، وقد قام الخيّر بإنشاء المساجد والحسينيات، وتأسيس «الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية» في مدينة اللاذقية سنة ١٩٥٠؛ «والتي ستكون قاعدة فيما بعد للنشاط الشيعي الجديد في الطائفة

---

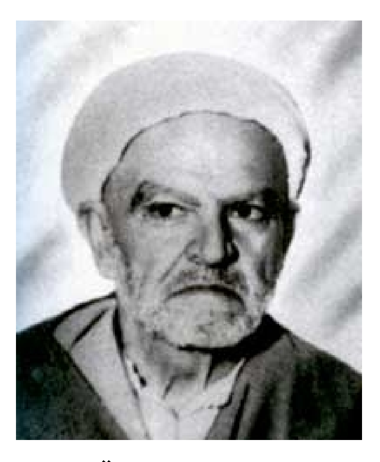
(١) «البعث الشيعي» (ص ١٧-١٨).

في عهد حافظ الأسد، وما بعده»(١).

وبعد انتقاله إلى دمشق، شارك الخير في إقامة جامع وحسينية الإمام علي بن أبي طالب في حي الأمين.

وصدرت للخير عدة كتب، تدل عناوينها على منهجه، منها: «نقد تاريخ العلويين لمحمد أمين الطويل»، و«تحفة المؤمن في فضل يوم الجمعة، وبعض الأشهر»، و«قصة التقريب أبحاث دينية»، و«قضاء أمير المؤمنين للشيخ حسين الشفائي شرح وتعليق»، و«العلويون شيعة أهل البيت»، و«الصلاة والصيام وفق المذهب الجعفري»، و«يقظة المسلمين العلويين»(٢).

٣- محمد جواد مغنية: وهو مرجع شيعي لبناني، بدأ يلمس الاتجاه العام عند العلويين بالاقتراب من الشيعة الاثنى عشرية، فزار جبل العلويين في سوريا سنة ١٩٦١م؛ ليطلع عن كثب على هذا التحول(٣).



محمد جواد مغنية

٤- محمد حسين فضل الله: وهو مرجع شيعي لبناني، بدأ يعمل في سوريا منذ منتصف السبعينيات؛ حيث كان يتردّد على دمشق منذ سنة

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٣٩).

(٢) موقع «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية» على شبكة الإنترنت.

(٣) «البعث الشيعي» (ص ٣٩-٤٠).

١٩٧٥، لإدارة بعض الجلسات الثقافية، وذلك قبل تأسيسه لحوزة المرتضى[١].

يقول فضل الله عن هذه المرحلة: «وهكذا كنت ألتقي من خلال هذه الندوات بكثير من الشباب، ومن النساء؛ من مختلف طبقات العمر، وفي الوقت نفسه كنت أطلّ على أكثر من موقع من المواقع في الأوساط الدينية في دمشق، وكانت لديّ الكثير من الصداقات مع العلماء المسلمين، وفي مقدمتهم المفتي العام للجمهورية السورية الشيخ أحمد كفتارو، كما كنت ألتقي بين وقت وآخر في بعض المحاضرات التي ألقيها مع اتحاد الكتّاب العرب، ومع المثقفين المتنوّعين؛ سواء كانوا من سوريا، أو من العراقيين الذين هاجروا إلى سوريا أيام النظام الطاغي، والذين كانوا يملكون التنوع في التيارات والاتجاهات السياسية والفكرية، وكنت أنفتح عليهم، وكانوا ينفتحون عليّ؛ حيث التقيت بهم في منطقة السيدة زينب (ع)، والتي اتّسعت لكثير من الحوزات العلمية، وقد طُلب مني أن أؤسس حوزة علمية دينية فقهية تنفتح على العصر في برامج جديدة في منطقة السيدة زينب (ع).

وهكذا انتمى إلى هذه الحوزة مجموعة من الشباب، كانت غالبيتهم من العراقيين، وغير العراقيين من الجنسيات الباكستانية، والأفغانية، والهندية، والخليجية -أيضاً-، وانطلقنا في هذا المجال، وفي هذا المناخ أسست -أيضاً- حوزة في المستوى العالي لما يسمى في الحوزات الدينية بالدرس الخارج، وهو يمثل الدراسات العالية للذين يتحركون في خط الاجتهاد.

---

(١) الموقع الرسمي لفضل الله على الإنترنت «بينات»، الحلقة الثالثة من مقابلة مع فضائية «NBN»، على الرابط:
http://arabic.bayynat.org.lb/nachatat/nbn٢٥٠٤٢٠٠٤.htm

وهكذا افتتحنا إلى جانب الحوزة العلمية مكتباً مرجعياً لاستقبال الناس الذين يأتون من أجل حاجاتهم الإنسانية، أو من أجل اللقاءات المتنوعة، أو من أجل الاستفتاءات الشرعية.

وهكذا تطور هذا المكتب، ولا سيما بعد أن انطلقت لإلقاء محاضرة أسبوعية في كل مساء سبت، يحضرها الشباب المتنوع من كافة الأقطار».

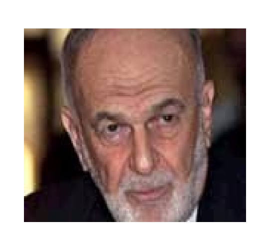
ويؤكد فضل الله أنه قد جمعته بالرئيس السوري حافظ الأسد علاقة جيدة منذ أول لقاء بينهما في سنة ١٩٨٥، وأن الأسد كان يؤكد له بأن عقائد العلويين هي مثل عقائد الشيعة الاثنى عشرية تماماً(١).



فضل الله يدرّس في حوزته «المرتضى» بدمشق

(١) المصدر السابق.

جمعية المرتضى:


جميل الأسد

في سنة ١٩٨١م أسس جميل الأسد - شقيق الرئيس حافظ - في مدينة اللاذقية جمعية، أسماها: «جمعية المرتضى الإسلامية»، عملت على نشر الفكر الشيعي، وكانت تحاول -أيضاً- توسيع نطاق النفوذ النصيري في سوريا، فعمد جميل الأسد إلى افتتاح مقرات للجمعية في مختلف أنحاء سوريا[١].

«كما تبنت الجمعية نشاطا تبشيريّاً في حمص وحماة، بهدف دعوة أهل هذه المناطق إلى اعتناق المذهب النصيري، بحجة أن سكانها كانوا من العلويين الذين اضطروا تحت ضغط السلطات العثمانية أن يصبحوا من السنة»[٢].

وحصلت الجمعية على دعم رسمي كبير، لاسيما أن شقيق الرئيس يقف وراءها، وعلى الرغم من أن أفكار الجمعية كانت منفّرة للوسط السني؛ إلّا أنه انتسب للجمعية آلاف من المواطنين السوريين في المدن والأرياف، تحت وطأة الخوف من القمع الدموي الذي مورس ضد الإخوان المسلمين، وتحت الإغراءات التي قدّمتها الجمعية.

عملت جمعية المرتضى بصورة علنيّة، وعقدت ندوات واحتفالات في مختلف المناطق السورية، واستطاع جميل أن ينشئ شبكة واسعة من الأتباع والمؤيدين، وأنشأ عشرات الحسينيات في سوريا؛ وبشكل خاص في الساحل السوري، حول مدينتي: اللاذقية، وطرطوس.

استمرت الجمعية تعمل بزخم، وتنشر الفكر العلوي مع العقائد الاثنى عشرية،

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٣٠).
(٢) «الجيش والسياسة في سورية» (ص ٤٩٧).

حتى سنة ١٩٨٣، ففي ذلك العام وقف جميل في صفّ شقيقه رفعت الذي أراد أن ينصّب نفسه رئيساً للجمهورية، مستغلاً مرضى شقيقه الرئيس حافظ.

وبعد أن تحسنت صحة حافظ؛ قام بحلّ الجمعية التي كان ينظر إليها على أنها من ساحات نفوذ رفعت، وقد شكلت الجمعية محاولة لنشاط تبشيري شيعي سياسي واسع النطاق مورس على الأراضي السورية تحت سمع وبصر النظام[1].

وكان خط جميل الأسد يمثل خطّاً رسميّاً، فهو شقيق الرئيس، وعضو مجلس الشعب، وكان يعقد الندوات بصورة علنية، إضافة إلى أن شقيقه رفعت قام بتسليح أعضاء الجمعية، وتنسيب عدد كبير منهم في سرايا الدفاع[2].

ويبدو أن جميل الأسد كان قريباً من أفكار شيوخ العلويين من تيار (عودة الفرع إلى الأصل)، إضافة إلى أن الجمعية لعبت دوراً استخباريّاً مهمّاً؛ عبر اختراقها للوسط الديني السني.

العلاقات السورية الإيرانية، وأثرها في تشييع سوريا:

في شهر شباط/فبراير سنة ١٩٧٩ سقط نظام شاه إيران محمد رضا بهلوي، وقامت على أنقاضه جمهورية دينية شيعية، بزعامة روح الله الخميني.

كان حافظ الأسد قد مدّ الجسور بينه وبين الخميني ومعسكره المعارض للشاه قبل نجاح الثورة، إذ كان المعارضون للشاه يقيمون معسكرات للتدريب في لبنان، وكانت سوريا قد دخلت لبنان في سنة ١٩٧٦، ومُنح بعض المعارضين للشاه جوازات سفر سورية.

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٣٣).

(٢) «الجيش والسياسة في سورية» (ص ٤٩٧).

وأيّد حافظ الأسد الثورة الخمينية؛ التي جعلت «تصدير الثورة» هدفاً مقدّساً؛ إذ جعلت إيران من أولوياتها نشر مذهبها الشيعي الاثنى عشري، وبالتالي فإن سوريا هي واحدة من محطات إيران لتصدير ثورتها.

وفي أيلول/سبتمبر سنة ١٩٨٠ اندلعت الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ٨ سنوات، كان الخميني يرفض خلالها أي وقف لإطلاق النار، إذ أن العراق هو أول وأهم محطة في تصدير الثورة، وتحقيق الهلال الشيعي[١].

كان من المتوقع أن يقف الأسد في صفّ العراق، شأنه شأن معظم الدول العربية؛ لا سيما وأن أن سوريا تتبنى نظام حكم قوميّاً بعثيّاً؛ كالذي كان موجوداً في العراق، الأمر الذي يجعل العراق أقرب إلى سوريا من إيران، لكن الأسد وتتويجاً للتقارب الذي كان قد بدأ بين العلويين والاثنى عشرية؛ اتخذ قراراً بالوقوف مع إيران ضد العراق.

وأيّاً تكن الأسباب التي جعلت الأسد العلوي النصيري، والعربي البعثي، يقرر التحالف مع الخميني الإيراني ضد صدام العربي البعثي[٢]، فإن السبب المذهبي الطائفي

---

(١) يعبر هذا الهلال عن الإقليم الذي تسعى إيران لتشييعه وإلحاقه بها، ومركزه إيران، وينتهي في جانب منه بشواطىء البحر الأبيض المتوسط؛ حيث سوريا ولبنان، مروراً بالعراق الذي توغلت إيران فيه كثيراً بعد احتلاله من قبل الولايات المتحدة في سنة ٢٠٠٣، والإطاحة بحكم صدام حسين، وأما الجانب الثاني من هذا الهلال فيبدو أن الطموح الإيراني اليوم وصل به لليمن، والسوادن، وما حولها!!

(٢) يذكر نائب الرئيس السوري السابق عبد الحليم خدام أن العراق اتهم سوريا بإرسال جنود للقتال مع إيران، وبأنه كان يتهيأ لحرب سوريا بعد الانتهاء من حربه مع إيران؛ التي ظن أنها لن تستغرق سوى أسبوعين أو ثلاثة، وبالتالي رأت كل من إيران وسوريا في العراق =

كان حاضراً بكل قوة في ذهن الأسد؛ الذي رأى أن قيام جمهورية شيعية اثنى عشرية في إيران قد تكون داعماً للجمهورية العلوية التي بدأت تتأسس مع انقلاب حزب البعث في سوريا سنة ١٩٦٣، وبدأت تتعمّق مع انقلاب حافظ الأسد سنة ١٩٧٠.

أدار الأسد ظهره لتعاليم القومية العربية وحزب البعث؛ الذي انتسب له في فترة مبكرة من عمره، واختار التحالف مع الخميني؛ الساعي لنشر مذهبه الشيعي بالقوة.

يقول د. بشير زين العابدين: «والحقيقة هي أن سياسة الرئيس السوري السابق تجاه إيران قد أثارت تساؤلات يصعب الإجابة عليها خارج المحور الاعتقادي، فقد بادر حافظ الأسد بتأييد إيران في حربها مع العراق منذ عام ١٩٨٠ مخالفاً بذلك مبادئ البعث وشعاراته القومية؛ لصالح تحالف مغاير تغلب عليه الصبغة الطائفية، وحصل نظير ذلك على مكاسب كبيرة، فبموجب اتفاقية أبرمت بين الطرفين في أبريل سنة ١٩٨٢ التزمت إيران بتقديم هبة سنوية من النفط الخام بقيمة (٢٠٠) مليون دولار (بمعدل مليون طن سنويّاً)، بالإضافة إلى خمسة ملايين طن أخرى تباع لدمشق بأسعار مخفَّضة، كما قدّمت إيران قروضاً لسورية بلغ مجموعها خمسة مليارات دولار، بالإضافة إلى خدمات، ومواد أوّلية...»[١].

وعلى الجانب الآخر؛ نظرت إيران بأهمية بالغة إلى علاقاتها مع سوريا، رغم أن الخميني ظل على الدوام يصف حزب البعث بأنه «كافر»، لكن ما سيتحقق من مصالح في علاقته بالنظام النصيري البعثي في سوريا؛ جعله يغض الطرف عن «البعث» السوري، ليصبح «الكفر» من نصيب «البعث» العراقي فقط!!

= وصدام حسين عدوّاً مشتركاً. «صحيفة الشرق الأوسط»، ١٨/٥/٢٠٠٨.

(١) «الجيش والسياسة في سوريا» (ص ٥٠٢).

استغلت إيران تحالفها مع سوريا لتسريع وتيرة نشر التشيع، «وفي غضون العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين؛ تمكّنت إيران من تأسيس وجود مرجعي لها في دمشق؛ حيث تأسست عدة مكاتب تمثيل لآيات قم وطهران، وكذلك لقادة جنوب لبنان في السيدة زينب، وتشرف هذه المكاتب على نشاط واسع في سورية؛ لبناء المآتم، ومساجد الشيعة، والدعوة إلى اعتناق المذهب الشيعي، وذلك في الوقت الذي يعاقب فيه بأحكام قاسية كل من ينتمي إلى جمعية دينية سنيّة، بل إن مخابرات القوى الجوية تقوم بنشاط خاص في تتبع نشاط الجماعات الدينية، في حين تقوم المرجعيات الشيعية الإيرانية واللبنانية بإقامة المآتم، وتشييد المكتبات والحسينيات، وتنفق مبالغ طائلة في مجال الدعوة إلى التشيع»[1].



مكتب خامنئي في منطقة السيدة زينب

وفي عهد بشار؛ سجل التبشير بالتشيع المزيد من النجاح، لأن علاقة سوريا بإيران

---

(١) «الجيش والسياسة في سوريا» (ص ٥٠٢).

(راعية التشيع) شهدت في عهده مزيداً من التبعية، إضافة إلى دور حزب الله المتنامي في هذا المجال -كما سياتي بيانه-.

وتبذل سفارة إيران في دمشق، والهيئات الشيعية الأخرى؛ جهوداً كبيرة للترويج للتشيع في سوريا، ومن الأساليب التي اتخذتها ما يلي:

١- تسهيل قدوم الإيرانيين لزيارة سوريا؛ وخصوصاً زيارة بعض المقامات والأضرحة المنسوبة لأهل البيت؛ وخاصة السيدة زينب في دمشق.

وينقل عبد الستير آل حسين عن الدكتور محمد حبش، النائب في البرلمان السوري، قوله أن عدد الوافدين من إيران إلى سوريا بلغ في عام ١٩٧٨ (أي: قبل نجاح ثورة الخميني بأشهر قليلة) (٢٧) ألفاً، ثم تضاعف بعد خمس سنوات نحو تسع مرات!

يقول آل حسين: «ولك أن تتساءل كم بلغ العدد الآن بعد عشرين عاماً من ذلك التاريخ، وبعد هذه الخطط السرية والعلنية؟! والله المستعان!»(١).



زائرات إيرانيات لمقام زينب بدمشق

(١) عبد الستير آل حسين، «تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية» (ص ٦).

إن قدوم الإيرانيين الشيعة لسوريا بأعداد كبيرة، بحجة زيارة المقامات؛ عمل على نشر التشيع لنوعية القادمين وأعدادهم، والمخطط الذي يعملون على تنفيذه، الأمر الذي جعل منطقة «السيدة زينب» تصبح وكأنها مدينة إيرانية شيعية؛ لا مدينة سورية سنيّة!

وتشير التقديرات إلى أن أكثر من نصف مليون إيراني يزورون المقامات الشيعية في سوريا سنويّاً[1].



إحدى ندوات المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق

٢- إنشاء المراكز الثقافية الإيرانية، وإقامة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات، ودورات تعليم اللغة الفارسية، ومعارض الطوابع، وأسابيع الصداقة للطفل الإيراني

(١) «الشرق الأوسط»، ٥/ ١٠/ ٢٠٠٧.

والسوري، والأسابيع الثقافية الإيرانية، ومن ذلك: «الأسبوع الثقافي الإيراني» في كلماخو، قرب مدينة اللاذقية في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩؛ والذي اشتمل على معرض للكتاب، ومعرض للصناعات اليدوية والفنية لحرفيين إيرانيين، ومعرض للصور والكاريكاتير لفنانين إيرانيين.

كما تضمنت فعاليات هذا الأسبوع عرض فيلمين إيرانيين مترجمين للغة العربية(١).

٣- إقامة معارض الكتاب؛ حيث يعرض فيها -إضافة إلى كتب الشيعة- بعض الكتب التي ألفها محسوبون على السنة، والتي تجاري الشيعة، وتؤيد بعض ادعاءاتهم، مثل: كتب أبي ريّة، وغيره.

وهذه المعارض عادة ما تقام في المركز الثقافي الإيراني «المستشارية الثقافية» في ساحة المرجة، أو في السفارة الإيرانية في حي المزّة، أو في المكتبة المركزية لجامعة دمشق(٢).

وقد لعب السفير الإيراني السابق حسن أختري دوراً مهمّاً في نشر التشيع في سوريا، إضافة إلى القنصل السابق عبد الصاحب الموسوي؛ وهو دور ما زال مستمراً، إذ بقي الموسوي في سوريا رغم انتهاء مهامه، وافتتح مركزا ثقافيّاً في حريتان في حلب شمال سورية.

٤- دعوة المثقفين وشيوخ القبائل لزيارة إيران، والعمل من خلال ذلك على تحسين صورة إيران لدى هؤلاء، وإعطائهم انطباعات إيجابية.

---

(١) الموقع الإلكتروني للمستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق.

(٢) «تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية» (ص ١٠).

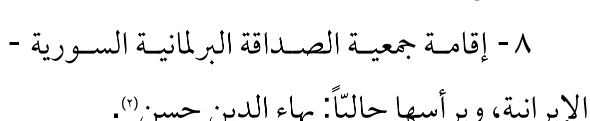
وخلال زيارة هؤلاء لإيران يتم إكرامهم، والاهتمام بهم، وترتيب لقاءات مع المسؤولين وعلماء الدين الشيعة؛ ليعودوا بأفكار شيعية، ينشرونها في أوساط السوريين.

٥- تقديم التسهيلات للراغبين في الدراسة في الجامعات الإيرانية في مختلف التخصصات[١].



٦- تمويل نفقات الأعراس الجماعية؛ خاصة وأن الشباب في سوريا يعيشون ظروفاً اقتصادية صعبة، ويتعذر على معظمهم الزواج في سن مبكرة.

٧- بناء وإعمار بعض المقامات؛ لتوطيد التشيع، وربط المتشيعين والشيعة بهذه الأماكن -سيأتي الحديث مفصلًا عن المقامات-.



بهاء الدين حسن

٨- إقامة جمعية الصداقة البرلمانية السورية - الإيرانية، ويرأسها حالياً: بهاء الدين حسن[٢].

٩- توثيق العلاقات الاقتصادية مع سوريا، والاهتمام بالاستثمار فيها، وإنشاء مشروعات مشتركة، مستغلين الوضع الاقتصادي الصعب الذي يعيشه المواطن السوري.

والتبادل الاقتصادي بين البلدين يبدو غالباً في اتجاه واحد، إذ أن السوريين الذين

---

(١) «تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية» (ص ٥)، وانظر جانباً من التعاون الإيراني السوري في المجال التعليمي: موقع وزارة التعليم العالي السورية على الرابط:
http://www.mhe.gov .sy/new/index.php?page=show&ex=٢&dir=&mnews&lang=١&nid=١٤١٨&First=٩&Last=٤٩٤&CurrentPage=١٨

(٢) موقع «مجلس الشعب السوري» على الإنترنت.

يستوردون المنتجات الإيرانية ليس لديهم الكثير مما يمكن أن يصدروه للإيرانيين[١]، و«حجم الميزان التجاري بين سورية وإيران يسجل فائضاً مستمراً لمصلحة إيران»[٢].

ومن دلائل العلاقات الاقتصادية المتنامية بين إيران وسوريا في السنوات الأخيرة: أن الاستثمارات الإيرانية خلال سنة ٢٠٠٦ زادت عن (٤٠٠) مليون دولار، الأمر الذي جعل إيران ثالث أكبر مستثمر في سورية بعد السعودية، وتركيا، كما استثمرت إيران (٣) مليارات دولار في سوريا، غالبيتها خلال ٢٠٠٦.

وكان مسؤولون من الدولتين قد أعلنوا في سبتمبر/أيلول ٢٠٠٦ عن خطط لتوسيع مشاريع إيرانية في سورية بقيمة (١٠) مليارات دولار، على مدى السنوات الست المقبلة[٣].

كما سمحت الحكومة السورية مؤخراً بتأسيس مصرف سوري - إيراني مشترك، باسم: «مصرف الأمان»، برأسمال قدره (مليار و٥٠٠ مليون ليرة) (٣٢,٥ مليون دولار)، ويسهم بنك صادرات إيران بنسبة (٢٥) بالمئة من رأس المال، وشركة غدير للاستثمارات بنسبة (١٦) بالمئة، وشركة سايبا الإيرانية بنسبة (٨) بالمئة[٤].

١٠– محاولة الإيرانيين إقامة طقوسهم داخل المسجد الأموي، حيث لا يخفى دلالات هذا المكان والاسم الذي يحمله، وقد وصف أحد المواطنين السوريين هذه الطقوس بقوله: «دخلتُ في مساء ذات يوم؛ وعند موعد أذان المغرب المسجد الأموي

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٩٠ - الهامش).

(٢) «صحيفة الثورة السورية الرسمية» بتاريخ ١٤/٢/٢٠٠٥.

(٣) «الشرق الأوسط»، ٥/١٠/٢٠٠٧.

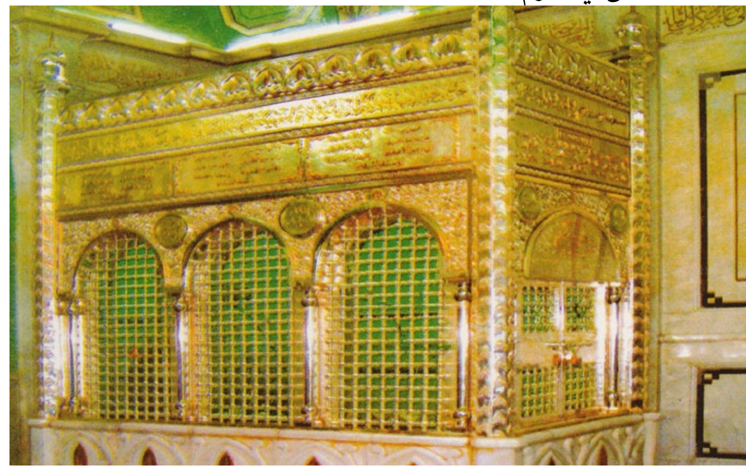
(٤) «الرؤية الاقتصادية»، ١٤/١٠/٢٠٠٩.

في دمشق، وعلى غير عادة سمعت عويلاً وصراخاً لم أسمعه أو أره من قبل! وقررت الذهاب إلى مصدر ذلك الصراخ المقيت الذي يأتي من صدر المسجد عند ما يسمى: مقام رأس لحسين، وعندما دخلت؛ وإذا باللطم، والصراخ، وتقبيل الجدران!».

ويضيف: «عندما نظرت إلى الجدران وإذا بـ (١٢) لوحاً رخاميّاً مثبتة في الحائط، عليها جمل وعبارات لا تتفق في جلها مع الإسلام السني، وتنسب كل لوحة إلى أحد أئمة الشيعة».

وقد قلل المشرف العام على المسجد زاهر شيباني من هذه الطقوس قائلاً: «يأتي زوار من الشيعة الإيرانيين، ويجلسون داخل الحرم مع مرشدهم؛ الذي يشرح لهم عن الجامع، ويحدثهم بالفارسية، وبعضهم يتأثر بكلامه ويبكي»!

ويضيف: «أما ممارسة بعض الطقوس الشيعية تحصل داخل مشهد الامام الحسين رضي الله عنه، وليس في حرم المسجد»[1].



مقام رأس الحسين بالمسجد الأموي

(١) «العربية نت»، ٧/١/٢٠٠٨.

١١ - تمويل إيران بناء مستشفيات، ومستوصفات، ومساجد، وحسينيات، مثل: مسجدي: صفية، ودرعا في دمشق، ومسجد النقطة في حلب، ومشفى الخميني في دمشق، والمشفى الخيري في حلب.

ويتردد في سورية أن أنشط الجمعيات الخيرية حاليّاً وأكثرها فعالية في دعم ومساعدة المحتاجين هي جمعيات ذات تمويل إيراني، تتولى توفير مساعدات مالية شهرية للمسنين، وتوزيع الأرز، والسكر، والطحين[١].

١٢ - دعم إيران للطائفة الشيعية السورية، وسماح الحكومة السورية لها بإقامة علاقات مباشرة معها ودعمها ماليّاً.

وبهذا الإطار خصصت الحكومة السورية كوتا للشيعة في الحكومة، (انظر أهم شخصيات شيعة سوريا في نهاية هذا القسم من الكتاب)، وكذلك في مجلس الشعب، والمجالس المحلية، مما شجع بعض العائلات السنية إلى التحول إلى الطائفة الشيعية، وإعلان بأنها كانت شيعية بالأصل، وادعت أنها كانت تتعرض للاضطهاد أثناء فترة الحكم العثماني؛ لذلك أخفت طائفتها وفقاً لمبدأ التقية المتبع لدى الشيعة...

ويعود هذا الأمر لما في ذلك من مزايا؛ سواء من دعم مالي من إيران، أو من فرص أكبر متاحة لاحتلال مناصب إدارية في الحكومة، وهو ما أدى إلى زيادة كبيرة ومفاجئة في نسبة الطائفة الشيعية[٢].

١٣ - تعميق التعاون العسكري بين البلدين، إذ تذكر بعض الأنباء أن حوالي ثلاثة آلاف من القوات الإيرانية، بالإضافة إلى بعض التشكيلات من الحرس الثوري الإيراني

---

(١) «مجلة الوطن العربي»، ٢٠٠٦/٦/١٢.

(٢) تمام البرازي، «الوطن العربي»، ٢٠٠٨/١/٣٠.

المختصين بحرب المدن؛ تعمل إلى جانب قوات الحرس الجمهوري السوري بقيادة ماهر الأسد.

المقامات واحتلالها:

يوجد في سوريا عدد من المزارات والمراقد التي أصبح بعضها مزارات شيعية، يؤمها الشيعة من داخل سوريا وخارجها، بل يؤكد الشيعة «أن سوريا هي من أكثر البلاد الإسلاميّة احتضاناً للمقامات والمشاهد المنسوبة لآل البيت النبوي عليهم السلام، وذراريه»[1].

وأهم هذه المقامات هو: مرقد السيدة زينب؛ الذي يزوره الكثير من شيعة الخليج، والعراق، وإيران، وحوله الكثير من الحسينيات والحوزات.

أما مقام السيدة رقية بنت الحسين؛ الذي يقع بدمشق في (حي العمارة)، خلف الجامع الأموي؛ فهو ثاني مزار بعد السيدة زينب أهمية.



مقام السيدة رقية بنت الحسين من الداخل

---

(١) «شبكة الإمام الرضا» على الإنترنت.

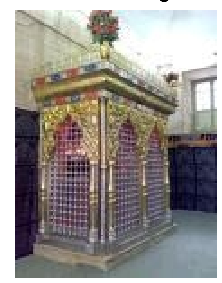
ومن المزارات الشيعية الأخرى: مقاما السيدتين: سكينة، وأم كلثوم ابنتي الحسين، ومقام عمار بن ياسر، ومقام حجر بن عدي، ومن أكثر ما اهتم به دعاة التشيع في سوريا: «احتلال المقامات»، وتعود الأهمية في ذلك إلى أن «ظاهرة المقامات لدى الشيعة ليست ظاهرة عادية، فالفكر الشيعي يعبد التاريخ وأحزانه! ونظرته السوداوية المستمرة للعالم تجعله مهتمّاً بالمآسي والأموات أكثر من اهتمامه بالأحياء!»[1]

لم يتورع الشيعة عن السطو على الأوقاف السنيّة، وسط تواطؤ السلطات الرسمية، وتحويلها إلى مقامات وأضرحة، زعموا أنها لأئمتهم وأقاربهم! وتسببوا بالكثير من الأذى للسكان السنّة الذين كانت تهدم منازلهم أحياناً، أو كانت تنبش قبور موتاهم من أجل توسعة الضريح.

ومن الطريف والمبكي في آن واحد أن عدداً من القبور والمقامات التي ادّعى الشيعة أنها لأهل البيت أو لأئمتهم هي في الأصل أدْيِرة نصرانية، مثل: «مشهد النقطة» في مدينة حلب، وهو لحجر يزعمون أن عليه نقطة دم من رأس الحسين رضي الله عنه[2]، ومع ذلك فالشيعة ماضون في إقامة الأضرحة؛ فدينهم وديدنهم يدور حولها!



الحجر الذي يزعمون أن دم رأس الحسين قطر عليه



القفص الذى وضع الحجر فيه

(١) «البعث الشيعي» (ص ٥٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٤ - الهامش).



مشهد النقطة، وتظهر خلفه مدينة حلب

وقد تكفلت إيران ببناء وإعمار بعض المقامات في سوريا؛ لتوطيد التشيع، وربط المتشيعين والشيعة بهذه الأماكن.

وفي سنة ١٩٨٨ وافق الرئيس حافظ الأسد على طلب الحكومة الإيرانية بالسماح لها بالاعتناء بمقام الصحابي عمار بن ياسر(١) في الرقة، والإشراف على ترميمه وتوسعته، وبناء جامع كبير عليه؛ كأحد المقامات المقدسة عند الشيعة.

ولّما كان هذا المقام في مقبرة سنيّة، ومدينة سنيّة؛ لم يسبق أن عرف أهلها التشيع، ولّما كان من مقتضيات التوسعة تجريف القبور! فقد رفض الأهالي نقل موتاهم، فما كان من المحافظ إلا أن أصدر أمراً للمواطنين (السنة) بنقل الجثث، وإخلاء المقبرة تحت

---

(١) عمار بن ياسر رضي الله عنه هو أحد الصحابة الذين كانوا في جيش علي رضي الله عنه في حربه ضد معاوية رضي الله عنه، واستشهد عمار في معركة صفين سنة ٣٧هـ؛ والتي كانت بين جيشي علي ومعاوية، لذا فإن احترام الشيعة لعمّار نابع من كونه قاتل مع علي، وإلّا فالمعروف أن الشيعة يلعنون ويكفّرون معظم الصحابة، وعلى رأسهم الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

طائلة دثرها، وقد بني على أطلال المقبرة مركز شيعي، وجامع كبير[١].



مقام عمار بن ياسر

يذكر أن للصحابي عمار بن ياسر مقاماً آخر في سوريا، في قرية «عريقة»، في محافظة السويداء، «وربما فكّر الإيرانيون لاحقاً في احتلاله؛ ليصبح له مقامان، فقد اعتاد الملالي على احتلال المقامات وتعددها»[٢].

كما كان للواعظ العراقي عبد الحميد المهاجر دور مهمّ في احتلال مقام «حجر بن عدي الكندي»، في عدرا[٣]، وبطريقة لا تختلف في فظاظتها عن طريقة حسن الشيرازي في احتلال مقامي: السيدة زينب، والسيدة رقية.

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٦٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٦٣).

(٣) تقع مدينة عدرا شمال شرق دمشق بحوالي (٢٢) كم، والمقام تصفه وزارة السياحة السورية بأنه «أحد المقامات المهمة لدى الشيعة، يؤمه مئات الآلاف من الزوار سنويّاً».

وإضافة إلى المزارات الموجودة؛ تحدثت وسائل إعلامية عن مطالبة بعض الشيعة في الرقة بناء مزار لهم في منطقتهم، وهو ما تكرر أكثر من مرة في غير محافظة سورية.

حزب الله اللبناني، وأثره في تشييع سوريا:

يدين «حزب الله» الشيعي اللبناني بقيادة حسن نصر الله بالولاء والتبعية لإيران، ثم لسوريا، فميثاق حزب الله ينص صراحة على اتباع مرشد الثورة الإيرانية باعتباره الولي الفقيه الواجب اتباعه، وحسن نصر الله -زعيم الحزب- هو الوكيل الشرعي لمرشد الثورة الإيرانية في لبنان (انظر المزيد في فصل شيعة لبنان).

وقد مرّ بنا عند الحديث عن شيعة لبنان أن إيران هي من قام بتأسيس الحزب، وقامت برعايته في لبنان، هي وسوريا؛ التي هيمنت على لبنان منذ دخول قواتها إليه في سنة ١٩٧٦، ولمدة ثلاثة عقود تقريباً.





بعض اليافطات واللوحات التي حملها المتظاهرون في سوريا

وما يهمنا هنا هو بيان الدور الذي يلعبه حزب الله، صاحب الإمكانيات الكبيرة؛ ماليّاً، وعسكريّاً، وبشريّاً، في دعم جهود التشيع في سوريا، أو في أوساط العمال السوريين في لبنان، ففي الوقت الذي لا يُسمح فيه بإنشاء الأحزاب أو الجمعيات

الإسلامية السنيّة في سوريا، سُمح لحزب الله بدءاً من سنة ١٩٩٧ «أن يجوب المدن السورية لعرض إنجازاته على معارض في المكتبة الوطنية العامة (مكتبة الأسد)، وفي الجامعات السورية، عبر عرض أشرطة فيديو مثيرة لعملياته العسكرية ضد الإسرائيليين، ومجسّمات تمثل أهم العمليات، وكيفية تنفيذها، وبعض القطع الصغيرة والعتاد المستولى عليه من الإسرائيليين، ويوزع بكثافة البروشورات، وربما ينسخ أشرطة الفيديو ويوزعها على زوّاره»[١].

وأخذ الحزب يشارك في الأنشطة الاجتماعية والثقافية في سوريا، وتعتبر مشاركة نائب الأمين العام للحزب نعيم قاسم في أسبوع الوحدة الإسلامية؛ الذي تدعو إليه إيران سنويّاً، في مدينة حلب، في ٣٠/٥/٢٠٠٢ أول نشاط ديني يشارك به الحزب داخل الأراضي السورية[٢]، وفي أعقاب حرب تموز ٢٠٠٦ أقام الحزب احتفالاً حاشداً في سوريا، بمناسبة مولد الامام علي بن أبي طالب.

الاحتفال أقيم في صحن مقام عمار بن ياسر في مدينة الرقة، وتقدم الحضور: محمد يونس -عضو اللجنة المركزية لحزب الله-، وقد استغل محمد يونس، وأبو علي البهبهاني -المشرف العام على المقام-، والمتحدثون الآخرون الاحتفال لكيل المديح للحزب، ولإيران، وسوريا، والثناء على زعيم الحزب نصر الله، والرئيس السوري بشار الأسد، ومما قاله أحد الشعراء (صبحي معروف):

حي الكماة **ونصر الله والأسدا** حي العزيمة والإصرار والشهدا[٣].

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٩٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) «صحيفة الفرات السورية»، ١٤/٨/٢٠٠٦.

ولا يخفى أن الحزب استغل شعبيته في سوريا، وفي أنحاء أخرى من العالم العربي؛ للقيام بالتشييع الذي يتخذ من الأنشطة الاجتماعية ستاراً.

ومن أجل الاستفادة من شعبية الحزب، واستغلال ذلك في نشر التشيع، وضرب أهل السنة، وتحسين صورة النظام السوري بوصفه داعماً للمقاومة؛ «جُيّش الإعلام السوري لصالح حزب الله، وأخذت القناة السورية تنقل الأخبار والأحداث عن «قناة المنار» التابعة للحزب بشكل مباشر.

وفي إطار حملات التخوين للنخبة السياسية المنتقدة لحزب الله في حربه ضد الإسرائيليين، ومَن وراءهم من عملائهم (الأمريكيين) في لبنان (المقصود بشكل رئيسي: تيار المستقبل والجنبلاطيين)؛ عُبِّئ الشعب السوري وشُحِن لمناصرة حزب الله، فالمسألة هي (إحباط مؤامرة) ضد سورية ولبنان، ضد (المقاومة الإسلامية) التي تشكل (حاجز الممانعة) ضد الإسرائيليين، وآخر خط (للشرف العربي) هنالك، بحسب التعبيرات التي أصبحت تتردد على ألسنة العامة»[1].


هشام قطيط

وإضافة إلى سوريا؛ فقد دعم الحزب تشييع العمال السوريين المقيمين في لبنان، الذين بلغوا في وقت ما مئات الآلاف، وهؤلاء العمّال غادروا سوريا بسبب البطالة، وسوء الأوضاع الاقتصادية، وتدنّي الدخل في بلادهم، وعمل جزء كبير منهم في جنوب لبنان؛ حيث الكثافة الشيعية، وكان من أبرز هؤلاء المتشيعين السوريين في لبنان: هشام قطيط، صاحب موسوعة «المتحولون»[1].

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٩٤).

لقد «كان بين هؤلاء: الآلاف من الأكراد؛ وبينهم مئات من الأكراد (البدون)؛ الذين حرموا الجنسية السورية في إحصاء الحسكة الاستثنائي عام ١٩٦٢، سمحت الإقامة الطويلة واللقاء اليومي بين العمالة السورية والمجتمع الشيعي اللبناني باحتكاك غير مسبوق مع السوريين، ربما لم يكن يحلم به مبشرو الشيعة من قبل!

أدى هذا الاحتكاك إلى تشيع عدد كبير من العمال السوريين؛ خصوصاً من الأكراد (البدون) الذين كانوا يأملون ربما بالجنسية اللبنانية، عبر اعتناق التشيع، ودعم حزب الله لهم، لكن أحلامهم -التي لم تتحقق على الغالب- هذه كانت إحدى الشباك التي صيدوا بها من أجل التحول الشيعي»[٢].

وقد شكلت حرب تموز في عام ٢٠٠٦ بين حزب الله وإسرائيل فرصة لتشيع عدد من أهل السنة في سوريا، وفي غيرها من الدول، وذكرت بعض التقارير الصحفية أنه في أثناء الحرب تشيع في دمشق (٧٥) سنيّاً، وأن الحرب قد أشرت على ازدياد اعتناق المذهب الشيعي في السنوات الأخيرة[٣]، بحكم أن الصورة الشعبية للحزب الناتجة عن دوره في «مقاومة» إسرائيل أوجدت في الشارع السوري تعاطفاً مع الشيعة بشكل عام.

ومن الأدوار التي يؤديها حزب الله في خدمة التشيع والسياسة السورية والإيرانية: المساعدة في تصفية قيادات أهل السنة بلبنان؛ فقد كشفت أجهزة استخبارية أوروبية أن استخبارات «حزب الله»، وعناصر استخبارية تابعة للحرس الثوري الإيراني، وعملاء

---

(١) هشام قطيط «اكتشفت الحقيقة» (ص ٢٢).
(٢) «البعث الشيعي» (ص ٥٣).
(٣) «صحيفة الشرق الأوسط»، ٧/١٠/٢٠٠٦.

للاستخبارات السورية في لبنان شكلت خلايا استخبارية متحركة؛ لتصفية قادة تنظيمات أهل السنة في لبنان، أو اعتقالهم على أقل تقدير.

وأكدت الجهات الاستخبارية أنه «رغم أن دور هذه الخلايا الأساسي هو محاولة كشف الخلايا السنية في المدن اللبنانية الرئيسة، وداخل المخيمات الفلسطينية، والجهات التي تؤويهم وتدعمهم بالمال والسلاح؛ إلا أن عملياتها (خلايا حزب الله، والحرس الثوري، والمخابرات السورية) المتوقعة قد تشمل الاغتيال، والتطهير، والتخريب»[١].

ومثلما كان لحزب الله اللبناني دور في دعم التشيع في سوريا، فإن لسوريا دوراً في دعم التشيع في أماكن أخرى، واستغلاله للإضرار ببعض الدول التي تختلف مصالحها مع سوريا، ومن ذلك: هروب الدكتور عاصم فهيم المصري، والمتهم بنشر التشيع في مصر إلى سوريا، الأمر الذي رأى فيه مراقبون أنه سيشكل حافزاً وسبباً لمصر، وغيرها من الدول العربية لإعادة النظر في سياساتها تجاه النظام السوري، المتهم الآن بشكل واضح في رعاية التشيع، ليس في سوريا وحسب؛ وإنما في المنطقة العربية، وهو ما يهدد النسيج الاجتماعي للمنطقة، ويحول بعضها إلى شوارع بغداد؛ من خلال استنساخ فرق الموت الطائفية الرهيبة[٢].

الوافدون العراقيون:

عرفت سوريا -كغيرها من الدول- هجرة عراقية كبيرة، إذ وفد إلى سوريا أعداد كبيرة من العراقيين؛ وخاصة بعد عام ١٩٩١، وهو العام الذي شهد حرب الخليج الثانية، وبداية الحصار الدولي على العراق.

---

(١) «موقع مفكرة الإسلام» ١٦/١١/٢٠٠٨، نقلاً عن «صحيفة السياسة الكويتية».

(٢) «موقع مفكرة الإسلام» ٩/٧/٢٠٠٩.

وتشير الأرقام الرسمية إلى وجود (١,٢) مليون لاجئ عراقي (من جميع الطوائف) في الأراضي السورية، بينما تشير تقديرات مفوضية الأمم المتحدة للاجئين أن عدد العراقيين يبلغ حوالي (٨٠٠) ألف، ويتركز الشيعة العراقيون في منطقة السيدة زينب[1].

وقد نشط في التبشير الشيعي في سوريا من العراقيين: حسن الشيرازي -الذي سبق الحديث عنه-، والواعظ عبد الحميد المهاجر؛ الذي خصص له التلفزيون السوري برنامجاً أسبوعيّاً[2].

وعبد الحميد المهاجر قدم إلى سوريا مطلع التسعينيات، وهو أحد تلامذة المرجع الشيعي محمد الشيرازي، وقد قام في سنة ٢٠٠١م بالإشراف على تأسيس «هيئة خدمة أهل البيت» المتفرعة عن مؤسسة تحمل الاسم ذاته في كربلاء العراق؛ تابعة للشيرازي.


عبد الحميد المهاجر


من نشاطات المهاجر في حسينية الحوزة الزينبية

«ولأن الفظاظة وتحدي مشاعر الأكثرية السنيّة تجري بدماء المبشرين الشيرازية،

---

(١) «CNN العربية»، ١/٥/٢٠٠٧.
(٢) «تحذير البرية» (ص ٤).

ومن أهم خصائص (تبليغهم) لعقائد الشيعة الاثنى عشرية في الشام؛ فقد قامت هذه الهيئة بعدة مهرجانات ومسيرات اللطم والتطبير الكبيرة؛ التي صدمت بها المخيال الجماعي السني الشامي لأول مرّة في الدولة السورية الحديثة»[١]، وقد لعب المهاجر دوراً مهمّاً في احتلال مقام «حجر بن عدي الكندي» كما سبق بيانه.


علي البدري

ومن أبرز العراقيين الذين عملوا على نشر التشيع في سوريا: علي البدري، (ت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)؛ والذي تشيع في سنة ١٩٦٤[٢]، والذي ما إن استقر في سوريا «حتى جعل منها مركزاً للدعوة إلى المذهب، وقد بدأ وبتنسيق مع الحوزة وإعلامها بنشر الدعوة، فسافر إلى عدة محافظات وقرى، منها: حلب وضواحيها، وحمص وضواحيها، والحسكة، والقامشلي، والرقة، واللاذقية وضواحيها، ودير الزور.

ولم يتوقف عن مهمته الفكرية؛ وهي توزيع الكتب الشيعية، وكان يبذل جهداً كبيراً لتحصيل الكتب، ونشرها، وتوزيعها، وكان يبعث بكتب كثيرة، مع أشرطة محاضرات عقائدية، وكل ما يستطيع للبلدان التي يتواجد فيها الشيعة، وكان يحضّ شيعة هذه البلدان لبناء مراكز لتدريس الفقه الشيعي وعقائد الشيعة»[٣].

وإضافة إلى سوريا؛ فقد كان للبدري نشاط تبشيري في دول عديدة، منها: مصر، والسودان، واليمن، والمغرب، والجزائر، وعدة دول أوروبية وأفريقية، حتى وفاته،

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٨٠).

(٢) «موقع المعصومون الأربعة عشر».

(٣) «تحذير البرية» (ص ١١-١٢).

ودفنه في مدينة قم الإيرانية.

ثمة فارق يمكن ملاحظته بين الوافدين الإيرانيين، ونظرائهم العراقيين إلى سوريا؛ وهو أن أعداد العراقيين حتى نهاية التسعينيات «لم تكن من الكثرة بحيث تضاهي الزوار الإيرانيين، لكن العراقيين كانوا مقيمين، في حين كان الإيرانيون زوّاراً لا يلبثون أن يرحلوا بعد وصولهم بأيام»[١]، كما أن لحاجز اللغة دوراً في محدودية تأثير الزوار الإيرانيين.

انتشار الشيعة وتوزعهم:

قبل بداية التبشير الحديث بالتشيع في سوريا؛ كان الوجود الشيعي ينحصر في بعض القرى والأحياء، منها: قرية نُبُّل، وقرية الزهراء قرب حلب، وفي حي الأمين، والجورة، وعلى مقربة من الجامع الأموي الكبير في دمشق، وداخل المدينة القديمة، وفي منطقة المهاجرين في جبل قاسيون، ويطلق عليهم أهالي دمشق وصف: «المتاولة»، أو «الأرفاض»، وهي أوصاف تدل على نبذ المجتمع الدمشقي لهم[٢].

أما بعد التبشير الحديث والمنظم؛ فقد انتشر التشيع في مختلف المحافظات السورية؛ وخاصة في أوساط أهل السنة، بعد أن كان في بادئ الأمر موجّهاً إلى العلويين؛ كما تجلى ذلك في ازدياد أعداد الشيعة والمتشيعين، وانتشار الحوزات والحسينيات، وإعمار المقامات، وجهر الشيعة والمتشيعين بشيعيتهم، وازدياد عمليات التجنيس الجماعية للشيعة الإيرانيين والعراقيين، وإقامة المناسبات الدينية، والموالد، والمآتم، والمؤتمرات

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٦٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١٦)، وذكر العلامة شكيب أرسلان في تعليقاته على كتاب «حاضر العالم الإسلامي» أن لفظة «متاولة» اختصار لـ «مت وليّاً لعليّ».

الثقافية؛ التي يحضرها مسؤولون رسميون.

وقدرت دراسة «التشيع في سوريا ١٩٨٥-٢٠٠٦، دراسة اجتماعية-إحصائية»؛ التي أشرف عليها «المجلس الوطني للحقيقة والعدالة والمصالحة في سوريا» عدد المتشيعين في سوريا بنحو (٦٢) ألفاً خلال عشرين عاماً (١٩٨٥-٢٠٠٦)، غالبيتهم الساحقة من أبناء الطائفة العلوية، ولا تتجاوز نسبة المسلمين السنة فيهم (١٥٠٠) مواطن، في حين أن دراسة «البعث الشيعي في سوريا» الصادرة عن المعهد الدولي للدراسات السورية، قدرتهم بـ (١٦٠٠٠) ألف شخص[١].

ونحن نعتقد؛ بموجب اطلاعنا على أوضاع التشيع في سوريا، وما يحظى به من دعم رسمي أن الرقم الثاني هو الأصح.

أما أبرز المناطق التي يتواجد فيها الشيعة بسوريا اليوم، فهي:

أولاً: في العاصمة دمشق

| **حي الأمين**، شرقي دمشق القديمة، وهذه المنطقة فيها خليط من المسيحيين واليهود والمسلمين السنة، وكانت تسمى بالخراب.

ويعتبر حي الأمين أهم مركز للشيعة في سورية، وفيه مسجدان، الأول: مسجد الإمام علي بن أبي طالب، وحسينية يمتد نشاطها على مدار السنة، والمسجد الآخر: مسجد الزهراء.

| **الجورة** (حي الإمام جعفر الصادق) تقع بجانب باب توما، وفيها مسجد كبير هو مسجد الإمام جعفر الصادق، وحسينية، و أيضاً فيها مدارس، وجمعيات،

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ١٢١).

ومنتديات.

| **الصالحية** (زين العابدين) تقع على سفح جبل قاسيون، وفيها مسجد، وحسينة.

| **حوش الصالحية**، وهي بلدة صغيرة في الغوطة الشرقية، وفيها مسجد، وحسينية[١].

ثانياً: في مدينة حلب شمال سوريا

| **قرية نبّل**؛ التي تقع شمالي حلب على بعد (٢٢) كم، وكل سكانها شيعة.

| **قرية الزهراء**، ومركزهم الرئيس في حلب هو مسجد النقطة، أو المشهد.

| **ومن القرى التي تأثرت بالتشيع هناك: خان العسل، كفر داعل، المنصورة، والنيرب.**

ثالثاً: في مدينة حمص وسط سوريا

| يتوزع الشيعة على قرى عديدة أهمها: **أم العمد، والحميدية، ويكثر الشيعة في حمص في حي البياضة، وفيها شارع يسمى: شارع إيران.**

رابعاً: في درعا

| يوجد فيها حوالي ألف نسمة، وتوجد أقلية مهاجرة من لبنان تمركزوا في عدة مناطق منها: **الشيخ مسكين، نوى - مزيريب، المليحة، الكسوة**[٢]، كما قام الشيعة ببناء مسجد في أذرعات.

---

(١) «منتديات يا حسين».

(٢) «العربية نت»، ٦/١٠/٢٠٠٦.

خامساً: في إدلب

- **قرية الفوعة**، والتشيع فيها قديم، ويبلغ عدد سكانها (١٥) ألف نسمة.
- **قرية معرة مصرين**، وعدد سكانها (٤) آلاف نسمة.
- **كفريا**.
- **ززور**، في منطقة جسر الشغور.

سادساً: في الحسكة:

- حيث أقيمت هناك حسينية بتمويل من شيعي كويتي.



حسينية آل البيت في منطقة النشوة بالحسكة، قام بتمويلها تاجر شيعي كويتي

سابعاً: في القامشلي

- حيث نجحت دعوة التشيع بين صفوف بعض شيوخ العشائر.

ثامناً: مناطق أخرى مثل:

- منبج، ودير الزور، وحطلة، وغيرها.

أبرز الحوزات الشيعية في سوريا:

١ – الحوزة الزينبية، أسسها حسن الشيرازي سنة ١٩٧٥، وعدد طلابها (١٥٠) طالباً.



٢ - حوزة الإمام الخميني، أسسها سنة ١٩٨١ مكتب علي خامنئي، وعدد طلابها (٢٠٠) طالب.

٣ - حوزة المرتضى، أسسها سنة ١٩٩٥ المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله، وعدد طلابها (٧٠) طالباً.

٤ - حوزة الإمام السيستاني، وأشرف على تأسيسها سنة ١٩٩٦ حليم البهبهاني.

٥ - حوزة الإمام القائم، وأشرف على تأسيسها سنة ١٩٩٦ محمد تقي المدرسي.

٦ - حوزة أهل البيت، وأشرف على تأسيها سنة ١٩٩٦ محمد الموسوي.

٧ - حوزة الإمام علي، وأشرف على تأسيها سنة ٢٠٠١ عبد المنعم الحكيم.

٨- **حوزة الإمام جواد التبريزي**، وأشرف على تأسيسها سنة ٢٠٠٣ عباس النزاع[١].

تجدر الملاحظة أن مؤسسي ومديري هذه الحوزات هم من غير السوريين، وهو الأمر الممنوع فيما يتعلق بالمؤسسات السنيّة (إن وجدت!)، لكن الممنوع على السنة يصبح مسموحاً للشيعة الذين لا يجدون صعوبة تذكر في الحصول على تراخيص أمنية وقانونية، في حين يتعذر ذلك بالنسبة للمؤسسات السنية، ومعظم طلاب تلك الحوزات عراقيون، وأفغان، وهنود، وباكستانيون، ولبنانيون، وأفارقة، وأقليات أخرى لا تذكر؛ من أندونيسيا، والمغرب، واليمن، وأذربيجان، بالإضافة إلى (٢٠٠) طالب من سوريا[٢].

مقاومة التشيع في سوريا:

أثارت عمليات التشييع النشطة في سوريا حاليّاً قطاعات مختلفة من السوريين؛ من علماء، ومثقفين، ومواطنين، ومسؤولين سابقين، فالدكتور وهبة الزحيلي -الفقيه المعروف- أشار إلى أن المستشارية الثقافية الإيرانية تستخدم «الإغراءات



(١) «البعث الشيعي» (ص ١٠٦).
(٢) المصدر السابق.

المادية؛ من مال، وبيوت، وسيارات؛ من أجل جلب الناس إلى اعتناق التشيع»، وأن «مئات من السوريين في دير الزور، والرقة، ودرعا، وغوطة دمشق قد استجابوا فعلاً لإغراءات المستشارية الإيرانية؛ وتشيعوا».

واعتبر مراقب الإخوان المسلمين في سورية علي صدر الدين البيانوني أن كل ما يجري من حركة تشييع في سورية هو «محاولة لإثارة البلبلة من أجل تغيير تركيبة المجتمع السوري».

كما أن نائب الرئيس السوري «المنشق» عبد الحليم خدام اتهم السفير الإيراني بأنه يستغل حالة الفقر الموجودة في البلاد، ويأتي إلى منطقة ويقول: إن الصحابي فلان ابن فلان مر بها، ويجب أن نبني فيها مقاماً؛ فيبني مقاماً وحوزة، ويوزع أموالاً على بعض الفقراء، وهو عمل يريد من ورائه بناء حزب إيراني في سورية، عبر ما يمكن أن تسمى: عملية التشييع!

بل إن «هاجس التشيع» أثاره مثقفون سوريون مع نائب وزير الخارجية الإيراني منوشهر محمدي؛ خلال جلسات حوارية جرت في دمشق[(١)].

أما السلطات السورية؛ فقد اتخذت إجراءات قمعية ضد كل من ينتقد التشيع في سوريا، أو يحاول الوقوف ضده، فقد اتهمت أمانة بيروت لتجمع إعلان دمشق في بيانٍ الحكومةَ السورية باستهداف علماء السنة الذين وقفوا في وجه «المد الشيعي الفارسي»، كاشفين عن طائفية النظام ورعايته لنشر التشيع في سوريا والمنطقة.

وقال البيان: «بعد إخضاع آلاف العلماء وخطباء المساجد والمدرسين السنة إلى

---

(١) «CNN العربية»، ١/٥/٢٠٠٧.

موافقات أمنية مسبقة من أجل السفر عبر وزارة الأوقاف؛ اعتقلت قوات أمن النظام الطائفي السوري مدير مجمع أبي النور، الدكتور صلاح كفتارو، نجل مفتي سوريا الراحل سماحة الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله، وإحالته على القضاء؛ بتهمة مفبركة من قبل أجهزة مخابرات النظام، وهي: مزاولة مهنة من دون ترخيص، واختلاس المال العام»(١).

كما اتهمت «اللجنة السورية لحقوق الإنسان» في بيان أصدرته المخابرات العسكرية السورية باعتقال شخصيات سورية في محافظة «دير الزور»، على خلفية معارضتهم لحملات التشيع.

وقال البيان: «علمت اللجنة السورية لحقوق الإنسان من مصدر مطلع في محافظة دير الزور شمال شرق سورية، أنَ المخابرات العسكرية السورية هناك أقدمت منذ أوائل شهر شباط/فبراير الماضي؛ وحتى هذه الساعة على اعتقال مجموعة من المواطنين السوريين، لمعارضتهم نشر التشيع في منطقتهم؛ ولا سيما في بلدة (خطلة) المجاورة لمحافظة دير الزور»(٢).

ومن أبرز السوريين الشيعة والمتشيعين، والداعمين للتشيع:

١ - أحمد بدر الدين حسون، المفتي العام للجمهورية، منذ تموز/يوليو ٢٠٠٥، وكان قبل ذلك مفتياً لحلب.



أحمد حسون

---

(١) «مفكرة الإسلام»، ٩/٧/٢٠٠٩.

(٢) «المحرر العربي»، ٣/٥/٢٠٠٨.



حسين مكي

٢ - علي حسين مكي، زعيم الطائفة الجعفرية في سورية؛ خلفاً لوالده حسين مكي، (ت ١٩٧٨)؛ والذي كان قد برز إلى الواجهة في سنة ١٩٥٢ بعد وفاة محسن الأمين.

ويقول المطلعون على أمور الشيعة في سوريا: إن علي مكي بدأ منذ عام ١٩٨٥ يتعرض للتهميش من قبل الإيرانيين؛ حيث بدأت السفارة الإيرانية بالتعاون مع جهات داخلية عُليا في السلطة السورية تعمل على تلميع ودعم رجل آخر، هو: عبد الله نظام.

علي حسين مكي




عبد الله نظام

٣ - عبد الله نظام، من أبرز علمائهم؛ ورئيس الجمعية المحسنية في دمشق.

٤ - نبيل الحلباوي، إمام مسجد مقام السيدة رقية.


هشام آل قطيط

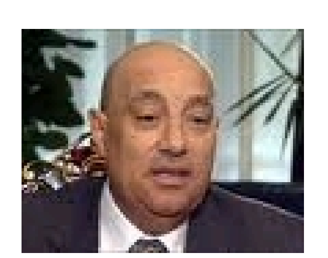
٥ - هشام آل قطيط، من مواليد عام ١٩٦٥ م، ويعود سبب تشيعه إلى إقامته في بيروت؛ التي أدى فيها الخدمة العسكرية.

وقطيط هو صاحب مؤلف يروي سيرة أبرز المتشيعين في العالم.


د. هاني مرتضى

٦- **د.هاني مرتضى**، وزير التعليم العالي، و«حامل مفاتيح مسجد السيدة زينب».

٧- **مهدي دخل الله**، وزير الإعلام السابق، وسفير سوريا لدى المملكة العربية السعودية بدءاً من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩.


مهدي دخل الله


صائب نحاس

٨- **صائب نحاس**، رجل أعمال بارز، وصاحب استثمارات في عدة مجالات؛ من السياحة والفندقة إلى الصناعة ووكالات السيارات، ونشاطاته تمتد ما بين سورية، ولبنان، والعراق.

يملك فندق «سفير» قرب مقام السيدة زينب، والذي عزا إنشاءه إلى «تفعيل السياحة الدينية؛ لا سيما بالتعاون مع إيران والعراق»[1].

---

(١) «صحيفة الشرق الأوسط»، ١٦/٧/٢٠٠٣.


د. محمود عكّام

٩ - د. محمود عكّام، من مواليد ١٩٥٢، وهو أستاذ الشريعة في جامعة حلب، ومفتي حلب، وخطيب الجامع الكبير فيها.

١٠ - محمد عبد الستار السيد، مدير أوقاف طرطوس منذ سنة ١٩٨٥، وكان والده وزيراً للأوقاف حتى وفاته، وكان جدّه يعتمر العمامة السوداء على طريقة الشيعة.

من مؤلفاته: «القول الحق في حق آل البيت عليهم السلام»، و«الثورة الحسينية»[1].



محمد عبد الستار السيد


حسين الرجا

١١ - حسين الرجا، مؤلف كتاب «دفاع من وحي الشريعة ضمن السنة والشيعة»، من مواليد ١٩٤٥، واتنق التشيع سنة ١٩٨٤ وقد كان بالأصل صوفيّاً وشيخاً لإحدى الطرق.

---

(١) موقع «المعصومون الأربعة عشر».

ينحدر من قرية حطلة بمحافظة دير الزور، وهو يتبع الآن للتيار الشيرازي[1].

(١) موقع «المعصومون الأربعة عشر».

الفصل الثالث

شيعة الأردن

تمهيد

الأردن -كما هو معروف- من البلدان السنيّة، يشترك في الانتماء إلى السنة كافة مكوناته، بل وحتى غير العربية منها؛ كالجراكسة أو الشركس، والشيشان، بل والأردن يكاد يكون من البلدان ذات الوحدة الدينية؛ باستثناء أقلية مسيحية بحدود (٥%)، وبضعة آلاف من الدروز، يعيش معظمهم في منطقة الأزرق في شرق المملكة، كما يوجد بضع مئات من العائلات الشيعية الأردنية ذات الأصول اللبنانية؛ التي جاءت في عشرينيات القرن الماضي.

إن ما نحن بصدد توضيحه هو الجهود التي تبذلها جهات عديدة لنشر التشيع في الأردن، مستغلة موقعه الجغرافي؛ حيث يجاور الأردن العراق؛ البلدَ الذي يتولى فيه الشيعة اليوم مقاليد الحكم، وسوريا التي يشجع النظام العلوي النصيري فيها على نشر التشيع، وبالتالي فإن الأردن بموقعه الجغرافي، وحرصه على إقامة علاقات قوية مع دول الجوار -وخاصة العراق-؛ أصبح محط أطماع التشيع؛ الساعي لإكمال «هلاله» الذي حذر منه العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني في نهاية عام ٢٠٠٤.

وبالرغم من هذه الأطماع؛ إلا أن جهود نشر التشيع في الأردن لا تصل بأي حال من الأحوال إلى مستوى «التغلغل»، أو «المد»؛ كما يشاع ذلك؛ خاصة في المواقع الإلكترونية، إذ من خلال تهويل الأرقام، والمبالغة بأعداد المتشيعين؛ فإن ثمة من يهدف إلى القول بأن الشيعة بالأردن (رغم عددهم الكبير!!) مظلومون، مضطهدون،

ومحرومون من إقامة المساجد والحسينيات! كما تجلى ذلك في تصريح السياسي العراقي أحمد الجلبي لقناة الحرة الأمريكية، حيث ادّعى وجود (٣٠) ألف شيعي أردني!

إن الواجب يحتم دراسة ظاهرة التشيع في الأردن في حجمها الصحيح؛ دون مبالغة وتهويل، أو تغافل وإهمال، لأن الحديث عن اختراق أو تغلغل أو مد (وهو غير صحيح) قد يسبّب آثاراً عكسية، وبالمقابل فإن إهمال الظاهرة قد يساهم في تفاقمها.

لا يمكن بالتأكيد فصل «التشيع» ومدى انتشاره عن العلاقات الأردنية الإيرانية، التي لا تبدو الآن في أحسن أحوالها، بسبب التوجس الأردني من السياسات والأطماع والتدخلات الإيرانية في المنطقة، وسعيها لامتلاك السلاح النووي، مما يزيد التوتر بالمنطقة، والتوجس كذلك بسبب علاقات إيران بالفصائل والأحزاب الحاكمة في العراق، والمعارضة في فلسطين، ولبنان، وغيرها، الأمر الذي يجعل الأردن يشعر بأنه متضرر من هذه السياسات والعلاقات.

كما لا يمكن فصل التشيع في الأردن عن الوضع الإقليمي، وإعجاب عدد كبير من الأردنيين بحزب الله الشيعي اللّبناني، وبقناته الفضائية «المنار»، وأمينه العام حسن نصر الله.

وبالتأكيد، فإنه لا يمكن الحديث عن التشيع في الأردن بمعزل عن «الخطة الخمسينية» لنشر التشيع في المنطقة العربية، وهي تلك الخطة السرية التي أعدتها إيران لتشييع المنطقة خلال خمسين عاماً.

الخطة الخمسينية لنشر التشيع في المنطقة:

الخطة الخمسينية هي: خطة إيرانية سرّية لتصدير الثورة، ونشر التشيع، والسيطرة على منطقة الخليج وما جاورها، خلال مدة تصل إلى خمسين عاماً.

وهذه الخطة السرّية أعدّها مجلس شورى الثورة الثقافية الإيرانية، ووجّهها إلى المحافظين في الولايات الإيرانية، وقد استطاعت رابطة أهل السنة في إيران (مكتب

لندن) الحصول على هذه الوثيقة الهامة، ونقَلها إلى العربية الدكتور عبد الرحيم البلوشي[١].

والخطة التي تحتوي على خمس مراحل، مدة كل واحدة منها عشر سنوات؛ تدعو أنصار إيران وأتباعها إلى شراء الأراضي والبيوت، وإيجاد العمل ومتطلبات الحياة لأبناء مذهبهم؛ ليعيشوا في تلك البيوت، ويزيدوا عدد السكان.

كما دعت الخطة أتباع إيران إلى إقامة علاقات قوية مع المسؤولين وأصحاب رؤوس الأموال، وهو ما يحدث بالفعل في الأردن؛ إذ أقام بعض الشيعة العراقيين من الأثرياء استثمارات كبيرة في الأردن، ووطّدوا علاقاتهم ببعض المسؤولين.

ولم تغفل الخطة حث الشيعة على احترام القانون في الدول التي يقيمون بها، وطاعة منفذي القانون وموظفي الدولة، والحصول على تراخيص رسمية للاحتفالات المذهبية بكل تواضع، ولبناء المساجد والحسينيات، لأن هذه التراخيص الرسمية سوف تطرح مستقبلاً على اعتبار أنها وثائق رسمية.

وما يتعلق بالبند الأخير؛ نراه جليّاً في طلب بعض الشيعة العراقيين ترخيصاً من السلطات الأردنية لإقامة مسجد وحسينية في منطقة عبدون؛ أرقى أحياء العاصمة عمّان، وإقامة طقوس عاشوراء في بلدة المزار بمحافظة الكرك عند قبر جعفر الطيار رضي الله عنه -كما سيأتي بيانه-.

كما أن للشيعة العراقيين محاولات متعددة لشراء الأراضي في الأردن، وإقامة الشركات التجارية لهذا الغرض[٢].

---

(١) يمكن قراءة نص الخطة على موقع شبكة الدفاع عن السنة:
http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=٦١٨٦٧

(٢) انظر عن هذه الخطة وتطبيقاتها في الدول العربية: أسامة شحادة، «المشكلة الشيعية» (ص =

مصادر التشيع في الأردن:

أولاً: عائلات شيعية أردنية من أصل لبناني

وهي لا تتجاوز المئات من العائلات، يعيش غالبها في شمال المملكة؛ وخاصة في مناطق: الرمثا، ودير أبي سعيد، والطرة، وكفر أسد.

ومن عائلاتهم البارزة: بيضون، سعد، ديباجة، فردوس، جمعة، الشرارة، حرب، برجاوي، البزة[1].

ويوجد في جبل التاج بعمان عدة أسر شيعية.

وبحسب زعيم شيعة الأردن عقيل بيضون؛ فهؤلاء الشيعة ، تعود أصولهم لجنوب لبنان، ودخلوا البلاد عام ١٩٢٠، ويقدر عددهم بـ (٢٠٠٠) شخص، منهم (٨٠٠) في مدينة الرمثا، و(٥٠٠) في عمان[2].

وبتلك الأرقام التي أوردها بيضون؛ تسقط العديد من المبالغات حول عدد شيعة الأردن؛ المنحدرين من أصل لبناني.

= ٢٦٣).

(١) مقال: التشيع في الأردن، ج١، محمد أبو رمان، «صحيفة الغد الأردنية» ٤/ ١٠/ ٢٠٠٦.

(٢) مقال: الأردن يجرم نشر التشيع، محمد النجار، «الجزيرة نت» في ٢٥/ ٨/ ٢٠٠٩.

وفي منتصف التسعينيات من القرن الماضي؛ برزت علاقة بين شخصيات من هذه العشائر وبين مؤسسة الخوئي في لندن، بمباركة من ولي العهد الأردني السابق الأمير الحسن بن طلال، وكان ثمة تفكير بتأسيس مؤسسة خاصة بهم تحمل اسم: «أبي ذر الغفاري»؛ إلّا أن الدولة تراجعت عن هذه الفكرة فيما بعد[1].



موقع مؤسسة الخوئي على الإنترنت

ثانياً: شيعة عراقيون مقيمون في الأردن

شهد الأردن منذ سنة ١٩٩١م؛ وهو العام الذي اندلعت فيه حرب الخليج الثانية؛ هجرة أعداد كبيرة من العراقيين إليه، بسبب الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية لبلادهم، وبالرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية تبين مذاهب العراقيين المقيمين

(١) مقال: التشيع في الأردن، ج١، محمد أبو رمان، «صحيفة الغد الأردنية» ٤/ ١٠/ ٢٠٠٦.

في الأردن؛ إلّا أنه من الواضح أن غالبهم كان من الشيعة؛ الذين سعى عدد منهم -وبجهود فردية وجماعية- إلى نشر التشيع في الأردن، واستمالة أكبر عدد من الأردنيين إلى مذهبهم، من خلال الإحتكاك في العمل والسكن.

سكن العراقيون الشيعة -شأنهم شأن باقي العراقيين- في مختلف مدن الأردن، ومنها: العاصمة عمّان؛ التي سكنوا بشكل خاص وسطها (وسط البلد)، وبعض الأحياء الشعبية القريبة منها، مثل: حي المحطّة، والهاشمي الشمالي.

ولعبت العمالة العراقية التي اختلطت بالشارع الأردني دوراً مهمّاً في نشر التشيع في الأردن، منذ عقد التسعينيات من القرن الماضي؛ خاصة بين زملاء وأرباب العمل، مستغلة الكتب، والأشرطة، والوسائل البسيطة الأخرى.

استغل الشيعة العراقيون «المطاعم» -حيث يملك الشيعة بعضها- كوسيلة للتجمع العلني، وجعلوا منها ملتقى للشيعة والمتشيعين، ومكاناً لتشغيل الأشرطة، وإسماع الناس فكر الشيعة وطقوسهم.

من هذه المطاعم: مطعم العزائم، ومطعم تنور الحبايب، ومطعم الباشا، ومطعم يدعى: كل يوم، وفي المناسبات الدينية الشيعية؛ يأتي بعض أغنيائهم، فيستأجرون المطعم بكامله، ويأمرون بتوزيع الطعام مجاناً، حيث يطبخ الطهاة حصريّاً طبخة الهريسة؛ التي تعتبر الطعام الدائم لأي يوم فيه مناسبة دينية[1].

ولقد كان من أبرز مظاهر الوجود الشيعي العراقي في عقد التسعينيات: إقامة طقوس عاشوراء، في مدينة الكرك، بدءاً من سنة ١٩٩٣، في الوقت الذي لم تكن تقام

---

(١) «صحيفة المدينة السعودية»، ٢٠٠٧/٢/٢٦.

فيه مثل هذه الطقوس قبل ذلك (سيأتي الحديث عن المزارات).

وشهد الأردن بدءاً من عام ٢٠٠٣؛ وهو عام الاحتلال الأمريكي للعراق؛ هجرة عراقية جديدة باتجاهين، فالعراقيون الشيعة الذين كانوا مقيمين خارج العراق سرعان ما عادوا إلى بلدهم، وبدأت هجرة العراقيين السنة للخارج بسبب عمليات القتل والتطهير الطائفي؛ التي تعرضوا لها على يد الميلشيات الشيعية الشعبية والحكومية، بحيث وصلت التقديرات لأعداد العراقيين المقيمين في الأردن بين (٥٠٠-٧٠٠) ألف شخص، كثير منهم من أصحاب رؤوس الأموال، الأمر الذي أدّى لوجود طبقة عراقية شيعية غنيّة، حصل بعضهم على الجنسية الأردنية، وتسهيلات للإقامة والاستثمار، وأقاموا علاقات وثيقة مع العديد من المسؤولين الأردنيين.

ومؤخراً؛ كشف تقرير أنجزه معهد فافو النرويجي عن العراقيين في الأردن في سنة ٢٠٠٧ أن الأغلبية الساحقة من هؤلاء هم من المسلمين العرب، وأن نحو (٨٠%) منهم من السنة[١]، وبالتالي فإن نسبة نسبة الشيعة العراقيين المقيمين في الأردن تبلغ حوالي (٢٠%).

وقد حاول الشيعة العراقيون في الأردن تأسيس مساجد خاصة بهم وحسينيات، لكن طلباتهم كانت تواجه بالرفض، ومن ذلك: رفض ترخيص مسجد وحسينية في منطقة عبدون -أرقى أحياء عمان- رصد لها الشيعة قطعة أرض تقدر قيمتها بثلاثة ملايين دولار[٢]، إذ اعتبرت السلطات أن السعي لإنشاء مساجد شيعية تفريق للوحدة الإسلامية؛ فالمساجد متوفره ومفتوحة أمام جميع المصلين.

---

(١) مقال: توافقية بحياء وطني، حيدر سعيد، «الغد» الأردنية، ٢٤/١١/٢٠٠٩.

(٢) «وكالة قدس برس»، ٢٩/١١/٢٠٠٥.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن التغير الكبير الذي حصل على نوعية العراقيين الشيعة القادمين إلى الأردن، قد أدى إلى الاختلاف في أسلوب الدعوة إلى التشيع، فعندما كان معظم الشيعة الذين قدموا في أعقاب سنة ١٩٩١ من العمالة الفقيرة والطبقات المتوسطة، وكان وجودهم لافتاً في المناطق الشعبية، واحتكوا بالشارع الأردني، فإنهم سعوا إلى نشر التشيع بالكتاب، والشريط، واللقاءات المغلقة، والوسائل البسيطة الأخرى.

أما بعد سنة ٢٠٠٣؛ فإن الكثير من هذه العمالة العراقية الشيعية عاد إلى العراق، الأمر الذي أدى إلى فتور النشاط التبشيري؛ لاسيما مع الإجراءات التي اتخذتها السلطات الأردنية لمراقبة التشيع، وحل بدلاً منهم عراقيون من الطبقات الغنية، ومن فئة رجال الأعمال -على وجه الخصوص-؛ من الشيعة والسنة على حد سواء، وأقام بعض التجار الشيعة شراكات مع بعض المسؤولين؛ وخاصة آل الخوام الذين يملكون في الأردن مشاريع صناعية، وخدمية، وعقارية، واتّجه هؤلاء التجار -في سعيهم لنشر مذهبهم، وتمكين طائفتهم- إلى استغلال نفوذهم، وعلاقاتهم بالمسؤولين الأردنيين، ومحاولة استصدار قرارات «فوقية» لخدمة طائفتهم، ومن ذلك: سعيهم للحصول على تراخيص لإقامة مساجد وحسينيات، ومنها: حسينية عبدون، خلافا للأسلوب الذي كانت تتبعه العمالة العراقية الشيعية فيما مضى.

وفي خبر ذي صلة عن أنشطة بعض التجار العراقيين؛ ذكرت الأنباء أن الأمن الأردني فكّك مؤخراً شبكة تزوير إقامات لعراقيين في الأردن، يتزعمها رجل أعمال عراقي معروف[1].

---

(١) «صحيفة الغد»، ٢٧/١٠/٢٠٠٩.

ثالثاً: متشيعون أردنيون حديثاً

إضافة إلى العائلات الشيعية الأردنية من ذوي الأصل اللبناني، والشيعة العراقيين الذين قدموا إلى الأردن بأعداد كبيرة، وبعضهم بأموال كثيرة؛ يوجد عدد من الأردنيين الذين تشيعوا حديثاً، وفي حين يخفي الكثيرون منهم تشيعهم؛ يظهره آخرون، وقد ألفوا في ذلك الكتب العديدة، ومنهم:

١ - أحمد حسين يعقوب:



أحمد حسين يعقوب

من مواليد سنة ١٩٣٩ في مدينة جرش، وخرّيج حقوق من جامعة دمشق.

تأثر بالتشيع لأول مرة خلال وجوده في بيروت، ومطالعته بعض كتب الشيعة، إذ يقول عن تلك الفترة: «وأثناء وجودي في بيروت؛ قرأت كتاب (الشيعة بين الحقائق والأوهام) لمحسن الأمين، وكتاب (المراجعات) للإمام العاملي؛ فتغيرت فكرتي عن التاريخ كله، وانهارت تباعاً كل القناعات الخاطئة التي كانت مستقرة في ذهني!».

ألّف -بعد تشيعه- عدة كتب تروج للتشيع، وتسفّه السنة، وأهلها، وصحابة الرسول الكرام، ومن هذه الكتب:

- «نظرية عدالة الصحابة».
- «حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر».
- «أين سنة الرسول؟ وماذا فعلوا بها؟»
- «المواجهة مع رسول الله وآله.. القصة الكاملة».

وهذا الكتاب الأخير حشاه المؤلف بمفتريات عن مؤامرات مزعومة من الصحابة ضد النبي ﷺ، من قبيل القول: «إن كل بطون قريش الـ (٢٣) وقفت وقفة رجل

واحد، وشكلت جبهة واحدة بمواجهه أهل بيت النبوة وبني هاشم، فمن غير الممكن عقلاً أن تكون هذه الوقفة ثمرة تصور آني!!

وأنت تلاحظ أن هذه البطون قد وقفت مجتمعة ضد النبي، وحاربته، وحاربت دينه، وحاربت الهاشميين بكل وسائل الحرب طوال (١٨) عاماً؛ حتى أحيط بها، فسلمت أو استسلمت، ونطقت بالشهادتين كارهة.

والمدهش أن كل المنافقين وقفوا مع بطون قريش وقفة رجل واحد،...وقبضت البطون على مقاليد الأمور، ووقع الخلاف بين الأنصار، واكتشفوا بأنهم أمام تجمع قبض على مقاليد الأمور، وتحول إلى سلطة حقيقية، فسلموا؛ لينجوا بأنفسهم، وليحافظوا على حياتهم ومصالحهم».

هاجر يعقوب إلى الولايات المتحدة في سنة ٢٠٠٣م، وتوفي هناك في سنة ٢٠٠٧م.

٢ - مروان خليفات:

المقيم حاليّاً في سوريا، وهو من مواليد سنة ١٩٧٣ قرب إربد، وخريج شريعة من جامعة اليرموك الأردنية.



مروان خليفات



مروان خليفات مع د. نظير الخزرجي في مكتب قناة الزهراء الشيعية بالكويت

تأثر مروان بالتشيع عن طريق أحد أصدقائه الشيعة، ثم مطالعته لبعض كتب المتشيع التونسي التيجاني.

ويقول بعض المتابعين للشأن الشيعي بأن مروان يُهيّأ ليكون قائداً للتشيع الأردني؛ من خلال إبرازه في الأوساط الشيعية عبر المحاضرات، والندوات، والفضائيات الشيعية، وقد ألف بعد تشيعه بعض الكتب، لنصرة التشيع منها:

- «وركبت السفينة»، وفي هذا الكتاب يصف مروان الصحابيَّ معاوية رضي الله عنه بأنه «شارب الخمر.. آكل الربا.. قاتل الأبرياء»!
- «أكرمتني السماء».
- «مزامير الانتظار المقدس».
- «النبي ومستقبل الدعوة».

وفي الكتاب السابق يكفّر مروان معظم الصحابة، ويتهمهم بالردة، فيقول: «يذهب البعض إلى أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل أصحابه مرجعية للأجيال من بعده؛ بحيث يقومون بنقل القرآن والسنة لمن بعدهم، وتحيط هذا القول إشكالات كثيرة ... هذه الأحاديث صريحة في دخول جماعات من الصحابة في النار، وقد فسرها المفسرون بالمنافقين والمرتدين، وهذا التفسير مخالف لمعطيات الأحاديث! فعلّة دخول الصحابة في النار هي: الإحداث، والارتداد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ...«**بينما أنا قائم فإذا زمرة؛ حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، قال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم**»، فهذا نص صريح في دخول الصحابة النار، ولا يبقى منهم إلا القليل».

٣- د. حسن أحمد الحياري:

والذي يلقب نفسه بـ «السيد»، وهو محاضر في جامعة اليرموك الأردنية، في كلية التربية، وقضى سنة للتفرغ العلمي في طهران.

من كتبه: «معالم في الفكر التربوي للمجتمع الإسلامي»[١]، وفيه يبين الحياري شيئاً من عقيدته الجديدة، فيقول: «لذلك ليس غريباً؛ أن نجد خير أمة أخرجت للناس -كما وصفها الحق ﷻ في كتابه المنير في عهد النبوة- قد انحدرت من هذه المكانة السامية، إلى وضع لا تحسد عليه.

إن السبب الأول لهذا التردي؛ والذي انبثقت عنه بقية الأسباب، يكمن في مخالفة عدد من المسلمين للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في يوم الخميس، عندما أراد أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، والشيء المخجل حقّاً... أن يشار إلى هذه المخالفة بالاجتهاد المقدس!

ومنذ تلك اللحظة؛ شق الاجتهاد طريقه في مخالفة النصوص القرآنية، ومحاصرة السنة النبوية؛ وإحراقها أكثر من مرة، وحوصر بيت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بعد وفاة أبيها مباشرة، بدلاً من تقديم الولائم والعزاء لهذا البيت الطاهر، كما استبيحت حرمات آل بيت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وبيت الله الحرام، والمدينة الفاضلة، واستعر القتال بين المسلمين إلى يومنا هذا»[٢].

---

(١) صدر هذا الكتاب عن دار الأمل في إربد (الأردن)، في سنة ٢٠٠١.

(٢) مقدمة الكتاب، صفحة (ك).

ولا يخفى ما حوته الفقرة السابقة من طعن الحياري في الصحابة الكرام لا يستند إلى دليل، وهو في الحقيقة إساءة للنبي ﷺ، واتهام له بأنه لم ينجح في تربية أصحابه وأتباعه؛ الذين =

٤ - حسن السقاف:


حسن السقاف

من مواليد عمّان سنة ١٩٦١م، كان يتبنى الفكر الأشعري، ثم أصبح من المروجين إلى التشيع، رغم محاولة نفيه ذلك.

والسقاف من المتحمسين للتقريب بين السنة والشيعة، وهو الستار الذي يعمل تحته عدد من المتشيعين، وقد جاء في موقعه الرسمي على شبكة الإنترنت أن «أهم الأفكار التي يدعو لها: الدعوة إلى الوحدة الإسلامية؛ التي من أول خطواتها التقريب بين المسلمين المنزهين؛ كأهل السنة المنزهين، والإمامية، والزيدية، والإباضية».

وفي محاولة لمحاكاة الشيعة يقول السقاف: «...فالتكريم هو بالعلم، والتقوى، وشرف النسب لآل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الأطهار».

كما سعى السقاف لإنشاء مذهب يجمع بين السنة والشيعة سماه: (الشنة)!

وقد ألف السقاف كتباً وكتيبات كثيرة، تطاول فيها على عدد كبير من أهل

= زعم الحياري أنهم خالفوا القرآن، وحرقوا سنة النبي، وحاصروا بيت ابنته، واستباحوا حرمات بيت آل الرسول! والغريب أن تلك الافتراءات تصدر من أستاذ جامعي مختص بأصول التربية!!

انظر عن هؤلاء المتشيعين والتغير الذي يحصل على كتاباتهم وتفكيرهم عندما يعتنقون التشيع: «المشكلة الشيعية»، أسامة شحادة، (ص ١٠٥-١٢٣)، إضافة إلى موقع «المستبصرون» الإلكتروني؛ الذي يترجم لأبرز المتشيعين في العالم ويحتفي بهم، وينشر كتبهم.

الحديث وعلماء الإسلام قديماً وحديثاً[١]؛ كابن المبارك، وسفيان، وإسحاق بن راهويه، وابن خزيمة، والإمام أحمد بن حنبل، والخلال، والبخاري، والطبراني، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ الذهبي، والعلامة ابن باز، والمحدث الألباني...إلخ.

وفي أحد كتب السقاف؛ ويحمل اسم: «تناقضات الألباني الواضحات» يظهر تشيعه واضحاً؛ حيث يقول عن الكتاب: «وفيه فصل خاص يثبت فيه نصب[٢] الألباني وتضعيفه لأحاديث في فضل سيدنا علي عليه السلام، وتصحيحه لأحاديث في فضل معاوية وعمرو بن العاص»[٣].

وقد أورد الشيخ غالب الساقي دلائل عديدة على تشيع السقاف، منها: تفضيله لعلي رضي الله عنه على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، واعتباره أحق بالخلافة منهم، وإنكاره أن يكون أمهات المؤمنين ضمن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وحثه على ترك مذاهب أهل السنة واتباع الشيعة، واعتقاده نجاة أبي طالب، والدعوة إلى الحداد على وفاة الحسين بن علي رضي الله عنهما...»[٤].

وكان للسقاف صلة وتعاون مع مؤسسة الإمام زيد الثقافية بعمان؛ وهي مؤسسة زيدية عملت دون ترخيص لفترة من الزمن، ثم توقفت، ونشرت للسقاف بعض كتبه،

---

(١) انظر تفصيل ذلك: «كشف الغمة في التحذير من تعدي السقاف على علماء الأمة»، و«الإسعاف في الكشف عن حقيقة حسن السقاف» للشيخ غالب الساقي.

(٢) النواصب: طائفة كانت تكنّ العداء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، في زمن الفتنة التي حدثت بين المسلمين في ذلك الوقت، وهذه الطائفة لم يعد لها وجود في هذه الأيام -ولله الحمد-. وقد دأب الشيعة والمتشيعون على اتهام أهل السنة جميعهم بهذه التهمة؛ لتنفير الناس منهم!

(٣) موقع السقاف الرسمي على شبكة الإنترنت.

(٤) «الإسعاف في الكشف عن حقيقة حسن السقاف» (ص ٥-٢٠).

وهي تميل للتشيع، وقد حاول من خلالها ترويج فكرته: مذهب «الشنة»!!

ومؤخراً صدر للسقاف تحقيق لبعض الكتب الشيعية، بالاشتراك مع محققين شيعة في بيروت.

٥ - مصطفى أبو رمان:

إمام وخطيب مسجد صهيب، في منطقة الدوار السادس في عمّان، وقد نشر بعض المقالات في الصفحة الدينية في «صحيفة الغد» اليومية.

وقد أكد النائب السابق عن كتلة الإخوان المسلمين تيسير الفتياني أنّ ذلك الإمام يقوم بالإساءة إلى بعض الصحابة -رضوان الله عليهم-، وقد نجح في استمالة بعض مصلّي ذلك المسجد.

وقال الفتياني أن خطورة ما يقوم به ذلك الإمام تتمثل في كونه نجح بتشكيل حلقة أو مجموعة من الأتباع والمنحازين لمذهبه من منطلق فكري؛ وليس من منطلق الحاجة والإغراء المادي.

وبحسب الفتياني؛ فإنّ العديد من الشكاوى وصلته من مصلي ذلك المسجد حول الإساءات التي يقدم عليها ذلك الإمام في خطبه؛ وعلى مسمع المصلين، مؤكداً أنّ العديد من المواطنين باتوا يمتنعون عن الصلاة فيه؛ لكون الإمام لا يزال يقدم الطرح ذاته في خطبه الدينية، ويدعوهم في كل مرّه لإظهار الحزن على مقتل الحسن والحسين[1].

ويمكن إجمال الأسباب التي دفعت بعض الأردنيين للتشيع بالآتي:

١ - الانبهار بالثورة الخمينية ونشاطها، أو الانجراف مع سيل الكتب الشيعية

---

(١) «صحيفة شيحان الأردنية»، ١٦/١١/٢٠٠٦.

الدعائية، وهؤلاء هم المتشيعون علناً، ولهم كتب ومقالات يصرحون فيها بذلك.

٢ - انبهار عدد من الأردنيين -كغيرهم من العرب والمسلمين- بتجربة حزب الله الشيعي اللبناني، وخطابات أمينه العام حسن نصر الله، وقناته الفضائية «المنار»؛ التي لا تفتأ تروج للتشيع، وشيوخه، وطقوسه.



اعتصام في مجمع النقابات الأردنية رفعت خلاله صور حسن نصر الله

ولقد ثبت من سيرة المتشيعين الأردنيين أن بعض هؤلاء تأثر بالتشيع خلال وجوده في بيروت للدراسة، أو لأسباب أخرى، ومطالعته لبعض كتب الشيعة.

ولقد أدّى إعجاب بعض الأردنيين بحزب الله إلى أن يروا التشيع الذي يعتنقه حزب الله ويدعو إليه هو الطريق الصحيح، والذي يعبّر عن طموح الأمة ورغبتها بتحرير فلسطين والمقدسات.

٣- تأثر بعض الأردنيين بالشيعة العراقيين؛ الذين كان من بينهم دعاة للتشيع، رغم أن السلطات الأمنية كانت تقوم بترحيلهم.

٤ - تقديم أموال للأردنيين كي يتشيعوا، الأمر الذي يفسر انتشار التشيع في المناطق الفقيرة ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين؛ وخاصة الوحدات والبقعة.

وقد أكد سفير الأردن السابق في إيران الدكتور بسام العموش هذا الأمر قائلاً:


د. بسام العموش

«وعملية التشييع التي تجري الآن في الأردن خطيرة.. لقد شيّعوا أناساً، التشييع أصبح مثل التبشير الكنسي المسيحي الذي يشتري فقر الناس وحاجتهم للعلاج».

ولمّا سئل الدكتور العموش عن خطورة ذلك، أجاب: «الخطورة تكمن في أنّه إذا تم شراء هؤلاء الناس بالمال؛ فإنهم قد يصبحون قنابل موقوته»(١).

٥ - الأساتذة والطلبة الشيعة في الجامعات:

كان لبعض الأساتذة الشيعة في الجامعات الأردنية الرسمية والأهلية دور في نشر التشيع؛ فمن خلال دوره كأستاذ يلقى أفكاره على الطلبة في كليات ذات تخصصات بعيدة عن العلوم الشرعية، مما يجعل تأثير هذه الأفكار أكبر.

كما أن بعض الطلبة الشيعة من الدول الخليجية له نشاط في هذا المجال؛ ولهم نشاط قوي بين جالياتهم بإقامة الطقوس الدينية.





طلبة بحرينيون شيعة يدرسون بالأردن يحتفلون بعاشوراء

---

(١) «صحيفة الحقيقة الدولية»، ٢٠٠٧/٣/٧.

مواقع ومؤسسات يحاول الشيعة استغلالها:

١ - صحيفة اللواء:

وهي صحيفة أسبوعية، تصدر عن المركز الأردني للدراسات والمعلومات، وقد أسسها حسن التل، في سنة ١٩٧٢، ورأس تحريرها حتى وفاته في إيران سنة ٢٠٠١، ليكمل ابنُه بلال مسيرة والده في الترويج للتشيع وإيران، بحجة الوحدة الإسلامية، والتقريب بين المذاهب!


اللواء
توقعات بضم رام الله للقدس
صفقة سرية بين نتنياهو وليبرمان حول القدس
العراقيون في الأردن خلل في الأمن ومشكلات اجتماعية واقتصادية وأخلاقية
أنباء عن اعتراف أمريكي بحماس

صحيفة اللواء



حسن التل




بلال حسن التل

واكتشاف الميول الشيعية للصحيفة ليس بالأمر العسير؛ فهي دائمة الثناء على شيوخ الشيعة، ومذهبهم، ومنهجهم، ودائمة الاستضافة لهم على صفحاتها، إضافة إلى بعض المسؤولين الإيرانيين، ومنهم: محمد علي التسخيري مستشار مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي، ومن ضمن الذين فتحت صفحاتها لهم: المحامي المتشيع أحمد حسين يعقوب؛ لينشر فيها كتبه على مدار سنوات طويلة.

وفي أحد أعداد الصحيفة بتاريخ ٢١/٤/٢٠٠٩ -على سبيل المثال- نشرت الصحيفة مقالاً عن خلية حزب الله التي اكتشفتها السلطات المصرية، وأوردت الصحيفة تساؤلات عديدة، كان أحدها القول: «لماذا هذا الإصرار المقيت على اعتبار (الشيعة) تهمة؛ خلافاً لفتوى العلماء؟».

وقد تبين منهج الصحيفة الشيعي بشكل واضح خلال «قضية القرضاوي»، عندما حذر الشيخ يوسف القرضاوي -رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين- من جهود نشر التشيع؛ فانبرت الصحيفة ورئيس تحريرها بلال التل للدفاع عن الشيعة، ومما قاله التل في تلك الفترة: «والمذهبية علامة من علامات عظمة الإسلام، وقدرته على التنوع، منوّهين أن ما بين بعض مذاهب أهل السنة من اختلافات تفوق بكثير الاختلافات بين مذاهب السنة ومذاهب الشيعة؛ خاصة المذهب الجعفري»(١).

ولا يرى التل في هذا المقال بأساً من نشر إيران للتشيع بين السنة، وإنفاق الأموال الطائلة في سبيل ذلك، ويقول: «أشار الشيخ القرضاوي في حديثه عن ظاهرة التشيع إلى الدعم المالي الذي يصرف على نشر التشيع في المجتمعات السنيّة، والسؤال المطروح الآن هو: أين مليارات أهل السنة، وهي بالتأكيد تفوق مليارات إخواننا من أتباع المذهب الجعفري؟

والجواب واضح جلي؛ يتمثل في أنه لدى إيران كدولة، والشيعة كمذهب مشروع حضاري ثقافي إسلامي، من حقهم أن يسعوا إلى تحقيقه، وأن ينفقوا عليه»(٢).

---

(١) من مقال: أسئلة مشروعة بين يدي الشيخ يوسف القرضاوي، بتاريخ ٢٠٠٨/٩/٢٣، وما قاله التل ينمّ عن قلة علم، وعدم تخصص؛ فإن ما بين الشيعة ومذاهبهم من خلاف وتناقض لا يمكن أن يُشبّه بما بين المذاهب السنيّة الأربعة من خلاف، كما بيّن ذلك الشيخ الدكتور طه حامد الدليمي في كتابه «أسطورة المذهب الجعفري»، ويمكن قراءة ملخص لهذا الكتاب على الرابط:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=١٠١٢

(٢) مقال: أسئلة مشروعة.

٢- صحيفة الهلال:

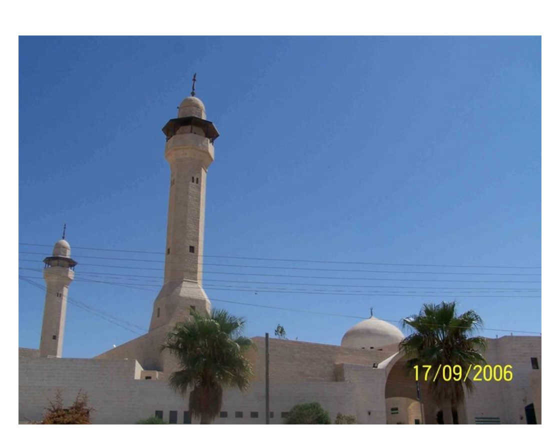
وهي صحيفة أسبوعية محدودة التوزيع والانتشار، وقد توقفت عن الصدور، دأبت على نشر مقالات تروج للفكر الشيعي، والتطاول على الصحابة وأمهات المؤمنين، ونشرت في أحد أعداد شهر كانون الثاني / يناير ٢٠٠٣ مقالاً بعنوان: «عائشة في البيت النبوي عصمها الله من وقع الذباب على جسدها»، وعلى إثر هذا المقال؛ أوقف مدعي عام محكمة أمن الدولة الصحيفة عن الصدور، وأحيل مسؤولوها وكاتب المقال إلى المحاكمة بتهمتي:

أ- نشر خبر بصحيفة من شأنه المس بهيبة الدولة وسمعتها وكرامتها، والإساءة إلى كرامة الأفراد، وزعزعة أوضاع المجتمع الأساسية بالترويج للانحراف، ونشر معلومات وإشاعات كاذبة.

ب- إطالة اللسان على أرباب الشرائع من الأنبياء[1].

٣- مقامات الصحابة:

يوجد في منطقة المزار الجنوبي في محافظة الكرك (١٤٠ كم جنوب عمان) مقامات لشهداء معركة مؤتة: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم.



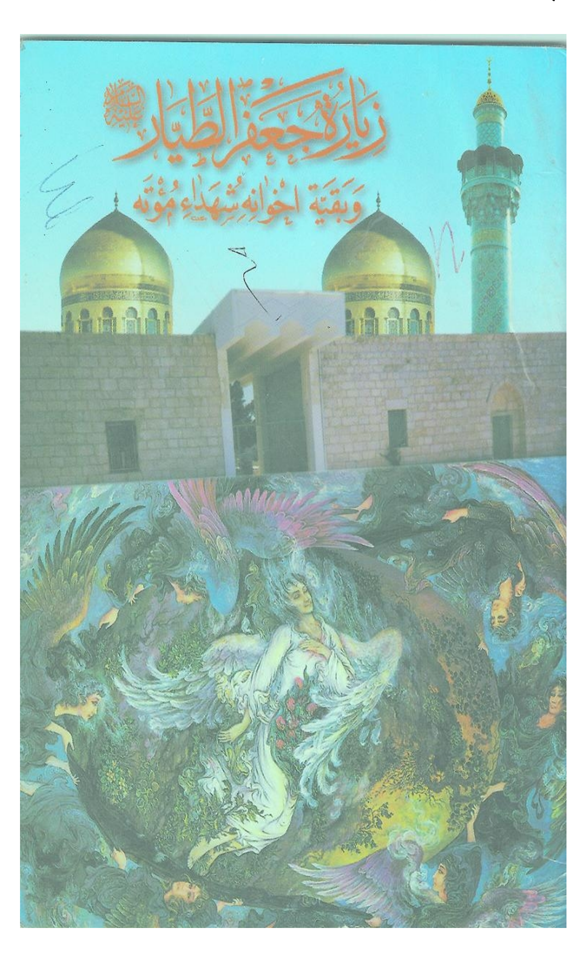
مسجد جعفر الطيار – المزار الجنوبي

---

(١) «صحيفة الدستور الأردنية»، ١٧/١/٢٠٠٣.



قبر جعفر الطيار



ونظراً لأن أحد المقامات هو لأحد أفراد آل البيت، وهو جعفر بن أبي طالب (الطيار) ابن عم رسول الله ﷺ، وشقيق علي رضي الله عنه، ونظراً لأن الشيعة العراقيين وغيرهم من الشيعة كان يتعذر عليهم في عهد النظام العراقي السابق إحياء طقوس عاشوراء في العراق بحرية، وتحديداً عند مقام الحسين بن علي ب في مدينة كربلاء؛ فقد أولى الشيعة مقام جعفر اهتماماً كبيراً، واخترعوا -من ضمن ما اخترعوه من الطقوس والمناسبات!- التوجه إلى محافظة

الكرك لزيارة جعفر، بل وتم تأليف كتاب عن زيارة قبر جعفر وفضلها![١]

واستغل الشيعة حاجة الأردن للسياحة، وحاجته المادية لإعمار هذه الأماكن، وعرضت إيران على الأردن تقديم تمويل لإقامة الأضرحة وإعمارها، إلّا أن السلطات الأردنية رفضته؛ خشية آثاره، في الوقت الذي لم تتحمس فيه إيران لإعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة؛ عندما طلب الأردن منها ذلك رسميّاً[٢].

---

(١) صدر -على سبيل المثال- كتيب بعنوان: «زيارة جعفر الطيار عليه السلام، وبقية إخوانه شهداء مؤتة»، ولم يرد فيه اسم مؤلفه، أو الجهة الناشرة، ولا سنة الطبع! بل تم الاكتفاء باسم المتبرع مقداد حاجم السعد.

(٢) يذكر الشيخ عز الدين الخطيب التميمي -وزير الأوقاف الأردني، وقاضي القضاة، ومفتي المملكة السابق- في مقابلة مع «صحيفة الرأي الأردنية»، في ٢٠/١/٢٠٠٧ بأنه ذهب إلى إيران في مطلع التسعينيات حاملاً رسالة من الملك حسين إلى الرئيس الإيراني -آنذاك- هاشمي رفسنجاني، يطلب فيها المساعدة بإعمار الأقصى والصخرة.

يقول التميمي: «إنني كنت صريحاً مع الرئيس الإيراني، وكنت متألماً من موقف العالم الإسلامي، وقلت للرئيس رفسنجاني: إن العالم الإسلامي قدّم وعوداً لنا حول المساعدة في إعمار الأقصى الشريف، ولكن لم يصدقونا في وعودهم، فردّ عليّ الرئيس الإيراني: أنا سأكون صادقاً معك؛ وسأعطيك المال... لكن التميمي يستدرك: لكنه للآن لم يقدم لنا شيئاً!».

ولا يستبعد أن يكون موقف رفسنجاني ودولته برفض المساهمة بإعمار المسجد الأقصى، وبالمقابل الاستعداد لإعمار مقامات أهل البيت نابعاً من تفضيل الشيعة مقامات أئمتهم وأضرحتهم على ما سواها؛ حتى الحرمين الشريفين، والمسجد الأقصى، أو بسبب وجود روايات عند الشيعة تفيد بأن المسجد الأقصى الحقيقي هو في السماء، وليس الذي بفلسطين! كما بين ذلك كتاب «الشيعة والمسجد الأقصى» لطارق حجازي.

وبالرغم من تحسس السلطات الأردنية للعرض الإيراني في إعمار المقامات؛ إلا أنها قبلت من زعيم البهرة الإسماعيلية محمد برهان الدين؛ والذي يملك منزلاً في مدينة المزار؛ تبرعاً، فقام في سنة ١٩٩٩م بإهداء قبة ذهبية لقبر جعفر الطيار، وقبر زيد بن حارثة رضي الله عنهما.

وابتداء من سنة ١٩٩٣ بدأ الشيعة -العراقيون على وجه الخصوص- بالقدوم للكرك للاحتفال بذكرى عاشوراء، وكانت تصل أعداد الزوار والمحتفلين إلى (١٥) ألف زائر، كان معظمهم يثير سخط الأهالي، حين يبدأون بممارسة طقوسهم التي تستمر أياماً تصل إلى خمسة.

وشهدت منطقة المزار نشاطاً شيعياً ملحوظاً في عقد التسعينيات من القرن الماضي؛ وهي الفترة التي كان يتواجد فيها عدد كبير من الشيعة العراقيين في الأردن.

وفي سنة ١٩٩٩ بادرت الحكومة الأردنية بتنظيم زيارات الشيعة للمقامات، بالبدء في مشروع تطوير الأضرحة في المزار الجنوبي؛ حيث تملكت الحكومة الأراضي الواقعة حول الأضرحة ضمن توجه لتنظيم ما عرف اصطلاحاً باسم: «السياحة الدينية»! هذا المشروع -أنهى إلى حد ما- ممارسة الزوار لطقوسهم كما في السابق؛ وخاصة طبخ الطعام وتوزيعه على الزوار، وعلى المواطنين الراغبين بذلك.



صورة نادرة وقديمة لمسجد ومقام الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب

وابتداءً من سنة ٢٠٠٣ ضعف النشاط والتواجد الشيعي وإحياء الطقوس في منطقة المزار؛ بسبب عودة كثير من الشيعة إلى العراق، حيث صار بإمكانهم إحياء طقوس عاشوراء في بلدهم، إضافة إلى الاعتراضات المتكررة لأهالي محافظة الكرك على طقوس وممارسات الشيعة[1]، وكذلك حذر الجهات الأمنية الأردنية وتوجسها من هذه النشاطات.

وأصبحت المقامات حاليّاً تخلو من زوارها الشيعة في ذكرى عاشوراء، أو تكاد، إضافة إلى أن المحتفلين لم يعودوا يقومون بطقوسهم (اللطميات) كما في السابق، كما أن مدة مكوثهم اختلفت؛ إذ لا يكاد الشيعة يصلون إلى المقامات حتى يغادرونها بعد ما يقارب الساعة[2].

ولا تقتصر زيارة الشيعة لمنطقة المزار على يوم عاشوراء؛ إذ تتوزع على مدار العام، وبحسب مديرية أوقاف المزار الجنوبي؛ فإنه زار المقامات في سنة ٢٠٠٧، أكثر من (٤٥) ألف شخص، منهم أكثر من (٢٠) ألفاً من خارج المملكة.

ونصف زوار المقامات هم من الشيعة من العراق، وإيران، وبنغلادش،

---

(١) في آب/ أغسطس ٢٠٠٧ منع أهالي محافظة الكرك حافلات تضم زوارا شيعة من العراق، وإيران، ولبنان، والهند، والسعودية، وغيرها، كانوا يعتزمون زيارة المقامات في ذكرى عاشوراء، وتدخلت السلطات الأمنية لمنع أي اشتباك، وأعادت الحافلات التي كانت تقل الشيعة، وطلبت منها العودة.
وعزت تقارير صحفية الغضب الشعبي إلى دور الشيعة في دعم الاحتلال الأميركي للعراق. «صحيفة السجل الأردنية»، ١٦/ ٤/ ٢٠٠٩.

(٢) «السجل»، ١٦/ ٤/ ٢٠٠٩.

وباكستان، وروسيا، ولبنان، ودول الخليج العربي، ودول أخرى[١].

وإضافة إلى الشيعة الإثنى عشرية؛ فهناك اهتمام من البهرة -وهي طائفة من الشيعة الإسماعيلية- بزيارة مقام جعفر، وينظم زيارتها للمزار «شاب ثلاثيني من أحد أتباعها يدعى شابير، وهو مقيم في المزار، عيّنه سلطان البهرة لهذه الغاية، ويتقاضى راتباً وبدل سكن من طائفته»[٢].

ويبدي الشيعة في الآونة الأخيرة اهتماماً بموقع تاريخي آخر؛ هو جبل التحكيم (جبل أبي موسى الاشعري)؛ الذي يقع على بعد (٢٥) كم الى الشمال من مدينة معان (جنوب الأردن)، والذي اعتبرته وزارة الأوقاف الأردنية من مشاريعها المستقبلية، ومن «أهم المواقع الإسلامية السياحية في الأردن».

ولا يوجد آثار على هذا الجبل سوى بعض القبور الحديثة للبدو من أهالي المنطقة![٣]، ويُعتقد أنه على هذا الجبل جرى التحكيم بين جند علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، في أعقاب معركة صفين سنة ٣٧ هـ، وقد اختار علي أبا موسى الأشعري، واختار معاوية عمرو بن العاص.

الإخوان المسلمون والتشيع:

ليس من المبالغة القول: إن جماعة الإخوان المسلمين في الأردن ساعدت -من حيث تدري، أو من حيث لا تدري!- على نشر التشيع في الأردن، وتسويغه لدى الناس.

---

(١) «صحيفة الغد»، ٢٠٠٨/٧/١١.

(٢) «السجل»، ١٦/ ٤/ ٢٠٠٩.

(٣) «موقع وزارة الأوقاف» على شبكة الإنترنت.

ولا يخفى أن «الإخوان المسلمين» جماعة كبيرة في الأردن، لها الكثير من الأتباع، والأعضاء، والمؤيدين، وتمتلك مؤسسات اجتماعية وتربوية وإعلامية عديدة، وانتشاراً واسعاً في النقابات، وفي المساجد، والمدارس، والجامعات.

والإخوان المسلمون -عموماً- يحملون نظرة متساهلة إزاء التشيع منذ عهد مؤسسهم الأستاذ حسن البنا رَحِمَهُ اللَّهُ؛ الذي كان ناشطاً في التقريب بين السنة والشيعة، ومن مؤسسي دار التقريب في القاهرة في الأربعينيات من القرن الماضي[١].

وبعد وفاة المؤسس البنا؛ مشى الإخوان على نفس المنهج، واحتفوا في عام ١٩٥٤ بشخصية شيعية متطرفة؛ هي: نوّاب صفوي، وأثنوا عليه، واستضافوه في مؤسساتهم في مصر وسوريا[٢].

ولم يكن إخوان الأردن بعيدين عن مواقف قيادة الجماعة في مصر، فبعد قيام الثورة الخمينية توجّه وفد من قيادات الإخوان في العالم في شهر يونيو/حزيران سنة

---

(١) «إيران والإخوان المسلمين» لعباس خامه يار، (ص٢٢٢)، والكتاب نادر في موضوعه، إذ يرصد العلاقة بين الشيعة وإيران من جهة، وجماعة الإخوان من جهة أخرى قبل قيام ثورة الخميني في سنة ١٩٧٩ وبعدها؛ من وجهة نظر إيرانية، ويمكن الرجوع إليه لمزيد من التفاصيل، أو قراءة عرض للكتاب على الرابط:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=٥٤

(٢) المصدر السابق (ص ٢١٩-٢٢٨)، ويرى الدكتور همام سعيد -المراقب العام للإخوان في الأردن- أن البنا خلال عمله في التقريب لم يدخل في تفصيلات المذاهب، ولا في التفصيلات الفقهية الدقيقة التي تدل على تباينات بين هذه المذاهب، إنما كان يدعو المسلمين جميعاً أن يلتقوا ويجتمعوا على أمور الإسلام العامة. «إسلام أون لاين»، ٢٢/١٠/٢٠٠٨.

١٩٧٩ لتهنئة الخميني، وقد كان من بين الوفد محمد عبد الرحمن خليفة -المراقب العام لإخوان الأردن آنذاك-[١].



محمد عبد الرحمن خليفة



يوسف العظم

وأثنى إخوان الأردن على الخميني وثورته، واستبشروا بها خيراً، وأقاموا حفلاً كبيراً في المسجد الحسيني بوسط عمان ابتهاجاً بالثورة[٢].

ومما قاله شاعرهم المعروف يوسف العظم رحمه الله في مدح الخميني وثورته:

بالخميني زعيماً وإمام ... هدّ صرح الظلم لا يخش الحمام

قد منحناه وشاحاً ووسام ... من دمانا ومضينا للأمام

نهزم الشرك ونجتاح الظلام ... ليعود الكون نوراً وسلام[٣]

وما يزال إخوان الأردن -للآن- متساهلين إزاء التشيع، والدولة الراعية له (إيران)، منبهرين بحزب الله الشيعي اللّبناني، غاضين الطرف عن مواقف هذه الجهات

---

(١) «إيران والإخوان المسلمين» (ص ٢٣٠).

(٢) مقال: الإخوان وإيران عشية الحرب المقبلة، ياسر أبو هلاله، «صحيفة الغد»، ٥/٢/٢٠٠٧.

(٣) «إيران والإخوان المسلمين» (ص ٢٤١).

من القضايا الإسلامية، وحقوق أهل السنة، بالرغم من وعي بعض قيادات الجماعة لموضوع التشيع والمطامع الإيرانية!![1]

وتنطلق مواقف الإخوان الأردنيين من إيران من اعتبارها مواجِهة للمشروع الصهيو - أمريكي في المنطقة، وداعمة للمقاومة الفلسطينية، وحركات الجهاد، الأمر الذي جعل جماعة الإخوان تصدر في بداية شهر شباط/فبراير ٢٠٠٧م، وعبر ذراعها السياسي (حزب جبهة العمل الإسلامي) رسالة عمّمتها على فروع الحزب، تبين الموقف من إيران، والذي يتلخص بالآتي:

١ - دعم سعي إيران لامتلاك السلاح النووي، باعتبار أن ذلك السلاح هو في مواجهة إسرائيل!

٢ - دعم الموقف الإيراني الداعم للقضية الفلسطينية، ولحركات الجهاد، والمقاومة في فلسطين، والمناهض للاحتلال الصهيوني.

٣- معارضة السياسة الإيرانية في أفغانستان والعراق، القائمة على التدخل في

---

(١) من هؤلاء: الدكتور همام سعيد -المراقب العام للإخوان في الأردن-؛ الذي يأخذ على الشيعة الاثنى عشرية مسائل، منها: إعطاء الأئمة أو الإمام عندهم العصمة، أو منزلة فوق منزلة الأنبياء والرسل والملائكة، والنيل من الصحابة، ويأخذ على إيران معاملتها السيئة لأهل السنة، ويقول: «إن أهل السنة في إيران الآن يعانون معاناة كبيرة؛ فمساجدهم محظورة، وتمثيلهم في المجالس النيابية تمثيل ضعيف..، وهذا أمر لا بد من حله، ولا بد من الوصول إلى واقع يختلف عن هذا الواقع القائم». «إسلام أون لاين»، ٢٢/١٠/٢٠٠٨.
ومنهم: د.محمد أبو فارس -النائب السابق-؛ الذي ألف كتاب «تعريف عام بمذهب الشيعة الإمامية» تحت اسم مستعار، هو: محمد التركماني. انظر: مقال: «الإخوان وإيران عشية الحرب المقبلة»، ياسر أبو هلاله، «صحيفة الغد»، ٥/٢/٢٠٠٧.

شؤون العراق الداخلية، ودعم الميليشيات الطائفية للإضرار بالعراق[١].

لا شك أن الموقف الملتبس الذي اتخذه إخوان الأردن تجاه إيران، والإشادة بمواقفها المزعومة من القضية الفلسطينية؛ ساهم في قبولها محليّاً، وبالتالي استحسان التشيع الذي تقوده إيران اليوم، وهو الأمر الذي أدّى إلى انتشار التشيع في صفوف الجماعة؛ التي تعتبر نفسها أكبر جماعة إسلامية على الساحة اليوم.

وقد ذكرت أنباء صحفية أن محمد مسعد -نائب شعبة جماعة الإخوان في مخيم البقعة- رفع لقيادة الجماعة تقريراً أفاد فيه بوجود حالات تشيع بين كوادر الجماعة في المخيم[٢]، كما تم تداول معلومات عن «رصد عدد من حالات التشيع داخل جماعة الإخوان، وبالتحديد في مخيمي البقعة والوحدات»[٣]، كما تتحدث المعلومات عن تشيع أحد قادة حزب جبهة العمل ونوابه في البرلمان[٤].

وقد قلّل المراقب العام السابق للإخوان سالم الفلاحات من شأن هذه الأنباء[٥]، وكذلك الناطق الإعلامي باسم الإخوان وأحد قياداتهم جميل أبو بكر؛ الذي قال بأن المعلومات تفيد بتشيع ثلاثة من قيادات الجماعة، رافضاً الإفصاح عن أسمائهم، لكنه تشيع -بحسب جميل أبو بكر- سياسي؛ وليس مذهبيّاً!

وقال أبو بكر -أيضاً-: إن ثمة تفاهمات جرت بين قيادة الحركة الإسلامية وبين

---

(١) «صحيفة الغد»، ٣/٢/٢٠٠٧.

(٢) «صحيفة المجد»، ٥/٣/٢٠٠٧.

(٣) محمد أبو رمان، مقال: الإخوان والتشيع وقضايا أخرى، «الغد»، ٢/٤/٢٠٠٧.

(٤) مقال: التشيع السياسي يهدد البيت الداخلي للإخوان، «صحيفة الحدث»، ٣/٤/٢٠٠٧.

(٥) «العربية نت»، ٨/٣/٢٠٠٧.

الأشخاص المتشيعين؛ لثنيهم عن الأفكار «السياسية» التي اعتنقوها[١].

كما ذكرت مصادر صحفية أن عدداً من طلبة الجامعات المحسوبين على الإخوان تأثروا بالتشيع من خلال تلقيهم تعاليم دينية عند أحد المدرسين الصوفيين، وأنه تم استدعائهم، و التحقيق معهم، ولفت انتباههم إلى ضرورة عدم الاختلاط بذلك المدرس[٢].

ويتساءل الكاتب والباحث الأردني محمد أبو رمان، بعد التأكيد على أن حالات التشيع في صفوف الإخوان حالات محدودة، أنه «إذا كانت الجماعة المعروفة أنها حركة سنيّة، وتنظر لنفسها أنها معادل مذهبي للقوى الشيعية على الطرف الآخر، قد بدأت تتأثر بالتشيع -سواء كان سياسياً أو دينياً-؛ فما هو حال المجتمع الأردني غير المحصن ضد التشيع، أو من وراء الانجرار وراء العاطفة السياسية والدعاية المذهبية»؟![٣].

ودأبت شخصيات إخوانية (أردنية، أو مقيمة في الأردن) بارزة على الدفاع عن التشيع وإيران، وسخروا أقلامهم لذلك في الصحف الأردنية، ومن أبرزهم: الكاتب الصحفي ياسر الزعاترة، في صحيفتي: «السبيل» (التابعة للإخوان)، و«الدستور»، والدكتور محمد حوّى -نجل القيادي الإخواني السوري الراحل سعيد حوى-؛ وقد نشر مقالات كثيرة في هذا الاتجاه في صحيفة «الرأي».

---

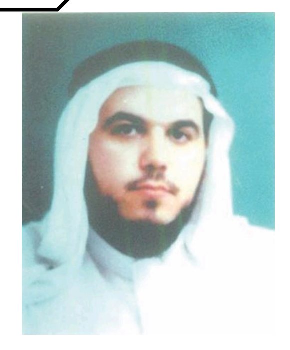
(١) «صحيفة الحقيقة الدولية»، ٤/٤/٢٠٠٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) «الغد»، ٢/٤/٢٠٠٧.



ياسر الزعاترة





د. محمد حوى

العلاقات الأردنية الإيرانية، وأثرها في التشيع:

تكاد معظم الدول تنظر إلى نشر التشيع باعتباره عملاً سياسيّاً تقوم به إيران لإيجاد موطئ قدم لها في المنطقة، وزعزعة استقرار الدول العربية والإسلامية، ولذلك فإن التشيع -من جملة ما يتأثر به- علاقة إيران بهذه الدول؛ ومنها الأردن، فعلاقة إيران بالأردن يغلب عليها الحذر، والجمود، والتوجس حاليّاً، كما مرّ عليها فيما سبق فترات من التوتر، والقطيعة.

توجس الأردن من إيران عندما قامت ثورة الخميني في سنة ١٩٧٩، وتبنت مبدأ تصدير الثورة، ثم دخلت إيران في العام التالي (١٩٨٠م) في حرب مدمرة ضد العراق، استمرت (٨) سنوات، كانت إيران ترفض خلالها مساعي وقف إطلاق النار.

ثم كان لموقف الأردن الداعم للعراق دورٌ في وصول العلاقات مع إيران إلى مستوى القطيعة والعداء، وكان الملك حسين في تلك الفترة دائم المقارنة بين إيران وإسرائيل، وكان يرى أن ما تقوم به إيران من اعتداء على العرب وأراضيهم؛ هو نفس ما تقوم به إسرائيل.

لكن توقف الحرب العراقية الإيرانية في سنة ١٩٨٨، ووفاة الخميني في سنة ١٩٨٩، ثم استلام هاشمي رفسنجاني الرئاسة في ذلك العام حتى ١٩٩٧، واستلام

محمد خاتمي الرئاسة بعده، واختيار إيران لطرق أقل حدّة لتصدير ثورتها؛ أدّى إلى تحسن علاقة إيران مع كثير من الدول؛ ومنها الأردن؛ الذي أعاد علاقاته معها، وقام بإغلاق مكاتب حركة «مجاهدي خلق» المعارضة للحكومة الإيرانية، كبادرة حسن نيّة.

لكن الاحتلال الأمريكي للعراق في سنة ٢٠٠٣، وما نتج عنه من تدخل إيراني سافر في هذا البلد، وتأجيج للصراع والفتنة الطائفية، ومساعدة للميليشيات الشيعية الطائفية لارتكاب مذابح ضد السنة العراقيين؛ أعاد إلى العلاقات الأردنية الإيرانية التوتر.

وأطلق العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني في نهاية عام ٢٠٠٤ تحذيراً من «الهلال الشيعي» الذي تسعى إيران لإقامته، ويمتد عبر العراق ليصل إلى سوريا ولبنان، وبطبيعة الحال؛ فإن الأردن لن يكون بمنأى عن هذا الهلال وتداعياته، بحكم الجغرافيا، وغيرها من العوامل.

يأخذ الأردن على إيران -إضافة إلى دورها السلبي في العراق-: علاقاته مع المعارضة اللبنانية، ودعمه لحزب الله بما يتعارض مع المصلحة اللبنانية، وتدخله في القضية الفلسطينية؛ التي لها أهمية خاصة لدى الأردن، لأسباب تاريخية، وسياسية، وجغرافية، وديموغرافية عديدة.

وبالتالي فإن التدخل الإيراني في شؤون فلسطين، والتأثير على حركة حماس -الحاكمة لقطاع غزة-، وكذلك حركة الجهاد الإسلامي لتنفيذ الأجندة الإيرانية الخاصة؛ ينظر إليها الأردن بقلق واستياء.

وأصبح الأردن جزءاً مما يعرف بمحور الاعتدال العربي؛ الذي يضم -أيضاً- مصر، والسعودية، في مقابل محور آخر يختلف مع الأول، يطلق عليه محور المانعة، ويضم إيران، وسوريا، وقطر، وبعض الأحزاب المؤيدة لها، مثل: حركة حماس،

وحزب الله.

وينظر الأردن بقلق إلى سعي إيران لامتلاك السلاح النووي، معتبراً أن ذلك من شأنه زيادة التوتر في المنطقة؛ لا سيما مع التهديدات الإسرائيلية المستمرة بضرب إيران، بسبب ذلك البرنامج، فموقع الأردن الجغرافي يجعله متضرراً من أي حرب تقع بين إيران وإسرائيل؛ لذلك دأب الأردن باستمرار على الإعلان عن رفض أي عمل عسكري ضد إيران، والتأكيد على ضرورة اعتماد الحوار لحل الخلاف حول الملف النووي الإيراني[١].

ويأخذ الأردن على إيران -أيضاً-: سعيها لإعاقة مصالحه، إذ نقلت مجلة الوطن العربي، في ٣/ ١١/ ٢٠٠٨ عن سفير دولة أوروبية في لبنان أن إيران طلبت من روسيا والصين التدخل لدى الإدارتين الأميركية والفرنسية لمنعهما من بيع الأردن مفاعلاً نووياً بحثيّاً، لا تزيد تكلفة إنشائه عن (١٤) مليون دولار، وأن إيران أبدت استعدادها لتقديم تنازلات سياسية مقابل منع الأردن من الحصول على هذا المفاعل البحثي.

ويأخذ الأردن على إيران كذلك: تحريضها الدائم ضده في منابرها الإعلامية؛ ومن ذلك الهجمة الإعلامية التي شنتها إيران وحلفاؤها ضد الأردن، بُعيد إطلاق الملك عبد الله الثاني تحذيره من الهلال الشيعي، وترديد إعلام إيران لمزاعم مفادها مشاركة الأردن بقصف المتمردين الحوثيين الشيعة في اليمن مؤخراً، والانتقادات الإيرانية للأردن في أعقاب مشاركة (١٢) نائباً أردنيّاً وشخصيات سياسية وإعلامية في مؤتمر عقد لحركة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة للنظام الإيراني في العاصمة الفرنسية في

---

(١) «الرأي»، ١٦/ ١١/ ٢٠٠٩.

صيف عام ٢٠٠٨[1].

ولذلك ونظراً لوجود أسباب عديدة توتّر العلاقات بين الأردن وإيران؛ فقد حاول الأردن مراقبة أنشطة نشر التشيع، والحدّ منها، ومحاربة أية محاولة إيرانية للتغلغل في الأردن، كما تجلى ذلك في إبعاد عدد من دعاة التشيع العراقيين، واستدعاء عدد آخر من المتشيعين الأردنيين للتحقيق معهم، ومحاكمة بعض المروجين للتشيع[2]، وإغلاق مكتبي: قناة «العالم» الإيرانية الناطقة بالعربية، ومحطة «برس تي في» الايرانية الناطقة بالإنجليزية، ومنعهما من العمل في الأردن.

ووصل الأمر في وقت من الأوقات بالطلب من إيران بسحب سفيرها في عمّان.

كما حاول الأردن في نفس الوقت تحجيم علاقاته الاقتصادية بإيران خشية تبعاتها، كما تجلى ذلك في رفض الأردن قيام الشركات الإيرانية بالمساهمة في جر مشروع مياه حوض الديسي من جنوب المملكة إلى العاصمة عمان، لاشتراط إيران تنفيذ المشروع من قبل عمالة إيرانية، مما أثار المخاوف في الأردن من أن تكون هذه العمالة بالأصل عناصر في الحرس الثوري الإيراني.

وقد أشار السفير الأردني السابق في إيران الدكتور بسام العموش صراحة إلى أن سفيراً سابقاً لإيران في الأردن كان يقوم بدور نشط في نشر التشيع في الأردن، مخالفاً

---

(١) اعتبر الأردن أن مشاركة عدد من نوابه في مؤتمر لمجاهدي خلق تمت بشكل فردي، ولا تعبر عن سياسة رسمية، الأمر الذي رفضته إيران، معتبرة أن تبرير المسؤولين الأردنيين غير مبرر وغير مقنع. «وكالة الأنباء الإيرانية ارنا»، ٢/٧/٢٠٠٨.

(٢) تفاصيل حول هذه المحاكمات: مقال (الأردن يجرم نشر التشيع) «الجزيرة نت»، في ٢٥/ ٨/٢٠٠٩.

مهامه ووظيفته المفترضة، إضافة إلى سعيه لإنشاء تنظيم مسلح في الأردن، الأمر الذي جعل الأردن يطلب من إيران سحب هذا السفير[1].

ومع كل ذلك؛ فإن العلاقات بين البلدين ما زالت قائمة، وهي تتراوح بين مد وجزر.

وقد عملت إيران من خلال سفارتها في عمّان على نشر التشيع في الأردن، ومن الأساليب التي اتخذتها السفارة بهذا الخصوص:

١ - المشاركة في معارض الكتاب؛ وخاصة في الجامعات الحكومية، والأهلية على حد سواء، واستغلالها لنشر كتب الشيعة.

وكانت المشاركة الأبرز للسفارة الإيرانية هي في معرض الكتاب الذي كانت تقيمه جامعة الزرقاء الأهلية، في الفترة التي كانت تسيطر عليها جماعة الإخوان، ويترؤسها أحد قيادييهم الكبار، وهو الدكتور إسحاق فرحان، كما تقدم السفارة بعض الكتب كإهداءات إلى المكتبات العامة؛ كمكتبة عبد الحميد شومان، ومكتبة الجامعة الأردنية.

٢ - عقد دورات لتدريس اللغة الفارسية، في مقر السفارة بين الدوارين الثالث والرابع في عمّان، والاستفادة من تلك الدورات لمد جسور التواصل مع بعض فئات المجتمع الأردني، لكن تلك الدورات لم تستمر لأسباب غير معروفة.

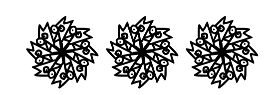
٣ - تقديم منح دراسية لطلاب أردنيين للدراسة في إيران؛ وخاصة في العلوم السياسية، ولا يخفى الأثر الذي يمكن أن يتركه أمثال هؤلاء في حال قضائهم عدة

(١) مقابلة مع الدكتور العموش في «صحيفة الحقيقة الدولية»، ٢٠٠٧/٣/٧.

سنوات في إيران، ثم عودتهم إلى الأردن.

٤ - السعي **لتطوير وتنمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين**، وإقامة معارض للصناعات الإيرانية في الأردن سنويّاً.

٥ - المواظبة على إقامة «أسبوع القدس» في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك؛ لتسويق السياسات الإيرانية، وربطها بالقضية الفلسطينية.



الفَصْلُ الرَّابِعُ
شيعة فلسطين

تمهيد

قد يُستغرب إدراج اسم «**فلسطين**» ضمن الدول التي يتواجد الشيعة فيها، لأن فلسطين -كما هو معروف- دولة سُنية، ولا يوجد فيها أقلية شيعية؛ كما هو الحال في لبنان، أو دول الخليج.

إن هذا الكلام صحيح، ففلسطين دولة سنية؛ مع وجود أقلية درزية في شمال المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، لكن ما نتحدث عنه هنا هو: نشر التشيع المدعوم إيرانيّاً، والذي أثمر اعتناق عدد من الفلسطينيين للتشيع؛ وخاصة من منتسبي حركة الجهاد الإسلامي، وهي إحدى حركات المقاومة الفلسطينية التي تربطها بإيران علاقات وطيدة.

لا يقتصر هذا القسم من الكتاب على بيان الوجود الشيعي في الأراضي الفلسطينية (مناطق الـ ٤٨، والضفة الغربية، وقطاع غزة)[١]، بل يتعدى إلى المخيمات الفلسطينية في

---

(١) المقصود بمناطق الـ (٤٨)، هي: الأراضي الفلسطينية التي احتلها اليهود، بمساعدة بريطانيا، في عام ١٩٤٨، ومنها مدن: حيفا، ويافا، وعكا، والناصرة، وصفد، وبيسان، واللّد، والرملة، وأجزاء من القدس، حيث أقام اليهود على أنقاض هذه المدن التي تبلغ مساحتها ثلاثة أرباع مساحة فلسطين تقريباً وطناً لهم، ثم سرعان ما قاموا بتوسيعه في عام ١٩٦٧، باحتلالهم الضفة الغربية (وأهم مدنها: نابلس، والخليل، ورام الله، وجنين،
=

دول الجـوار؛ وخاصـة في لبنـان؛ التـي يعـيش فيهـا اللاجئـون الفلسـطينيون أوضـاعاً اقتصادية واجتماعية صعبة، الأمر الذي جعل جهات شيعية؛ وعلى رأسها حزب الله اللبنـاني تنشـط في المخيمات، وتستغل فقر هـذه الفئة مـن الفلسـطينيين لـنشر التشـيع السـياسي والعقـدي بينهـا، مسـتخدمة سـلاح المـال، والإغـراءات الأخـرى، وأهمهـا: اسـتغلال حـزب الله وضـع اللّاجـئ الفلسـطيني ليتشـيع؛ طمعـاً بالحصـول عـلى الجنسـية اللبنانيـة، بحكـم نفـوذ حـزب الله الواسـع في لبنـان، ولا يخفـى أن انبهـار كثـير مـن الفلسطينيين بتجربة حزب الله جعل بعضـهم يتبنـى أفكـار وعقائـد هـذا الحزب.

يبـدو موقـف حركـة حمـاس -الحاكمـة لقطـاع غـزة- مـن نشر التشـيع في فلسـطين غـير واضـح،

خارطة فلسطين

= وبيت لحم)، وقطاع غزة (وأهم مدنه: مدينة غزة، ورفح، وخان يونس)، إضافة إلى ما تبقى من القدس، فيما يعرف بالقدس الشرقية.

كما احتلت إسرائيل في سنة ١٩٦٧ أجزاء من مصر، وسوريا -أيضاً-.

فجماعة الإخوان التي تنتمي إليها الحركة عُرفت تاريخيّاً بالتساهل مع الشيعة وإيران، ولا تبدو مواقف «حماس» بعيدة عن مواقف الجماعة الأم.

أما إيران؛ فإنها تسعى لاستغلال حماس كرأس جسر تعبر من خلاله إلى الأمة، وتروج التشيع بينهم، مستغلة شعبية حماس في أوساط السنة، و توليها مقاليد السلطة في قطاع غزة.

ينطوي مشروع نشر التشيع في فلسطين على مخاطر عديدة، إذ أنه -أولاً- مشروع «تفتيتي»؛ لا وحدوي، يزرع بذور الخلاف والشقاق في المجتمع الفلسطيني الذي أحوج ما يكون إلى الوحدة ورصِّ الصفوف في مواجهة الاحتلال، ويجعل -ثانياً- القضية الفلسطينية ورقة مساومة تلعب بها إيران، وتستغلها لمصالحها الخاصة وصراعاتها الإقليمية والدولية، وتحسين موقعها، وحماية برنامجها النووي، الأمر الذي أضر بالقضية الفلسطينية، وعزز من تكريس الانقسام بين الفصائل الفلسطينية الكبرى؛ وخاصة حماس، وفتح.

نتناول في هذا الجزء من الكتاب: نظرة الشيعة لفلسطين ومقدساتها، ونتحدث عن جهود نشر التشيع في فلسطين وفي مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وتسخيرها لخدمة إيران وحلفائها، ومعلومات عن أهم المتشيعين وأنشطتهم.

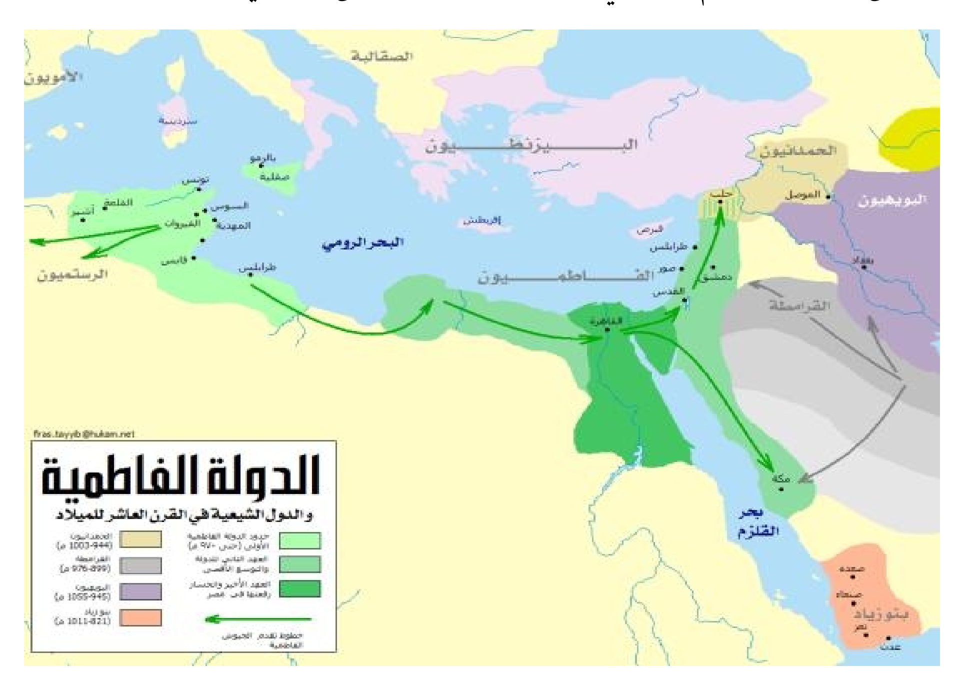
سنتحدث -أيضاً- عن موقف حركة حماس إزاء التشيع، وعلاقة حركة الجهاد الإسلامي بإيران والثورة الخمينية؛ قبل اندلاعها وبعده، فالحديث عن هذه العلاقة يكتسب أهمية خاصة؛ لأن حركة الجهاد تقود اليوم مشروع نشر التشيع في أوساط الفلسطينيين.

دخول التشيع إلى فلسطين قديماً:

شهدت فلسطين فيما مضى فترات سيطر فيها التشيع، وذلك في القرن الرابع الهجري، خلال الفترة التي سيطرت فيها الدولة العبيدية الفاطمية؛ صاحبة المذهب

الشيعي الإسماعيلي[١] على أجزاء من بلاد الشام؛ وفلسطين على وجه الخصوص.

فبعد احتلالهم لمصر في سنة ٣٥٨ هـ/ ٩٦٩م قادمين من المغرب العربي، وجعلِها مركزاً لدولتهم، نظر الفاطميون باهتمام كبير إلى فلسطين والشام، «لأنها كانت تشكل المدخل إلى تحقيق الحلم الفاطمي بالقضاء على خلافة أهل السنة في بغداد»[٢].



---

(١) تشترك الإسماعيلية مع الإمامية الإثنى عشرية في عدد من العقائد والأفكار، وتتفقان في الأئمة حتى الإمام السادس، جعفر بن محمد الصادق، حيث ساق فريق منهم الإمامة من بعده إلى ابنه إسماعيل، وسُموا بالإسماعيليين، بينما خالفهم فريق آخر، ونقلوا الإمامة إلى موسى بن جعفر، الملقب بالكاظم، ثم إلى أبنائه وأحفاده، انتهاءً بالإمام الثاني عشر المنتظر، وسمي هؤلاء بالإمامية الإثنى عشرية.

(٢) خليل عثامنة، «فلسطين في خمسة قرون» (ص ٢٦٠).

وتمكن الفاطميون بعد أقل من عام من احتلال مدينة الرملة، ثم طبرية، ومدن فلسطينية أخرى، وأبدوا من القسوة الشيء الكثير، وبرغم ذلك رفض أهل الشام وفلسطين الحكم العبيدي الفاطمي؛ المعادي لمذهب أهل السنة.

يقول الباحث خليل عثامنة: «ولم يكن من السهل على أهل الشام الذين كان بلدهم أحد معاقل أهل السنة أن يتقبلوا حكم الخلفاء الشيعة العبيديين (الفاطميين)، وقد عُرف عنهم خروجهم على بعض أركان الإسلام، وتنكرهم لكثير من المسلّمات والسنن الدينية؛ التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من العقيدة الدينية الإسلامية، فقد اعتبروا مدينة «المهدية» عاصمتهم الأولى قبل احتلالهم مصر (حرماً) مضاهياً لمكة، واعتُبر قصر «المهدي» فيها مضاهياً للكعبة، وجعلوا الحج إلى «المهدية» بديلاً من الحج إلى مكة، وجعلوها قبلة لهم، وأباحوا -بالإضافة إلى ذلك- كثيراً من المحرمات؛ كأكل الخنزير، وشرب الخمر، ومنعوا صلاة العيدين، وجعلوا الإمام ربّاً يُعبد!»[١].

ووقف علماء فلسطين في وجه العبيديين الفاطميين، وبرز منهم: الفقيه محمد بن أحمد بن سهل الرملي، الشهير بأبي بكر النابلسي، الذي قال: «لو كان معي عشرة أسهم لرميت أهل الكفر بسهم، ورميت بني عبيد بتسعة».

وبسبب موقفه هذا؛ طارده العبيديون، ففرّ من الرملة إلى دمشق، لكنهم قبضوا عليه، وحملوه إلى مصر، فسلخ جلده حيّاً، ثم ملئ تبناً، ثم عُلق على جدار القصر -رحمه الله تعالى-[٢].

---

(١) المصدر السابق (ص ٢٧٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٧٤).

ويمكن قراءة المزيد عن مقاومة علماء فلسطين للتشيع والدولة الفاطمية على الرابط:
http://alrased.net/site/topics/view/١٥٨٥

وقد اعتمد العبيديون الفاطميون في بعض الفترات في حكم فلسطين على بني الجراح، وهم من الأمراء المحليين الذين عرفوا بالتذبذب السياسي[١].

حاول العبيديون نشر مذهبهم في الأقاليم المختلفة، ومنها: فلسطين، وكان الدعاة في الأقاليم يؤدون المهمة التي كان داعي الدعاة في القاهرة (العاصمة) يكلفهم بها؛ من الدعاية للمذهب الشيعي الإسماعيلي.

وأنشأت الدولة العبيدية لذلك في بيت المقدس «دار العلم الفاطمية»، وكانت فرعاً لدار العلم الفاطمية بالقاهرة؛ التي أسسها الحاكم بأمر الله، سادس الحكام العبيديين، (٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، واتخذوا هذه الدار مركز دعاية للمذهب الشيعي، فكان لها أكبر الأثر في انتشار هذا المذهب في فلسطين، وظل هذا المعهد في القدس حتى سقطت بيد الصليبيين[٢].

وقد زار الرحالة الإسماعيلي ناصر خسرو فلسطين في سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م، وقال: «إن عدد سكان القدس نحو عشرين ألفاً؛ جلّهم شيعة».

ووصف ابن جبير المذاهب المنتشرة في فلسطين في القرن السادس الهجري أثناء زيارته لها، فقال: «وللشيعة في هذه البلاد أمور عجيبة! وهم أكثر من السنيين، وقد عمّوا البلاد بمذاهبهم، وهم فرق شتى، منهم: الرافضة، والإمامية، والإسماعيلية، والزيدية، والنصيرية».

وحين سقطت دولة العبيديين على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ/

---

(١) «فلسطين في خمسة قرون» (ص ٢٦٩).

(٢) «الموسوعة الفلسطينية» (القسم الأول ج٢ ص٦٥٣).

١١٧١م، وقامت في مصر والشام الدولة الأيوبية؛ هدأت حركة التشيع، واختفى أنصارها عن الأنظار، فقد عمل صلاح الدين على نشر السنة ومذهب الإمام الشافعي، وأنشأ لذلك المدارس ودور العلم، وعمل على مقاومة ما غرسه العبيديون في نفوس الناس من عقائد باطلة... وهكذا انقطع الشيعة عن الناس، وأحاطوا أنفسهم بالسرية التامة(١).

ومع عهود الضعف والاضطراب؛ ظهرت من جديد جيوب شيعية في فلسطين، ففي عهد أحمد باشا الجزار -الوالي العثماني- وقعت بينه وبين الجيوب الشيعية وقائع كثيرة، منها ما جرى سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م في قرية يارون القريبة من صفد، وقد لجأ جماعة منهم إلى عكا، فاستأمن الجزار بعضهم، وسجن آخرين، ثم انشغل عنهم بالحملة الفرنسية على الشام، فلما انسحب الفرنسيون؛ عاد الجزار من جديد إلى محاربة الشيعة لفترة امتدت زهاء عشر سنوات، وأحرق كتبهم(٢).

ووقف العثمانيون أمام محاولات الشيعة المتكررة لنشر وترسيخ مذهبهم في فلسطين، وبعد ضعف الدولة العثمانية ووقوع بلاد الشام (الأردن، فلسطين، سوريا، لبنان) ومناطق عربية أخرى تحت الاحتلالين الفرنسي والبريطاني، وتقسيم المنطقة، وتقاسم النفوذ بموجب اتفاقية «سايكس بيكو» في سنة ١٩١٦، ثم معاهدة «سان ريمو» سنة ١٩٢٠؛ تم ضم بعض قرى جنوب لبنان الشيعية إلى حدود فلسطين، إضافة إلى قرى سنية ومسيحية أخرى حين تم رسم الحدود في العشرينيات من القرن الماضي، إذ يُعتقد بأن الحركة الصهيونية كانت تضغط على بريطانيا -التي كانت تحتل

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.

فلسطين آنذاك - لضم بعض المناطق اللبنانية الغنية بالمياه لحدود فلسطين، وهذه القرى هي: إبل القمح، إقرث، البصّة (شيعة، وسنة)، صلحا (صلحة)، طلحة (مستوطنة قرب هونين)، طيربيخا، الغجر (العباسية)، قدَس، كفر برعم، المالكية (مالكية الجبل)، المنارة (مزرعة)، هونين، يوشع[1].

الشيعة والقضية الفلسطينية:

لقد شكلت القضية الفلسطينية رافعاً لكل من أراد أن يروج بين الناس دولةً كان أو حزباً أو جماعةً أو شخصاً، فالأمر لا يحتاج إلّا إلى بعض الشعارات الرنانة، والحركات الاستعراضية التي تدغدغ العواطف؛ وبعدها تأخذ هذه الجهات الشرعية والمصداقية من الجماهير.

وفي ذاكرة الشعوب العربية والمسلمة الكثير من الأمثلة لدول وزعماء استغلوا قضية فلسطين، وجعلوها مطية لمصالحهم ومشاريعهم الخاصة، ثم تبين كذبهم ونفاقهم.

ولن يحتاج المسلم لكثير عناء ليكتشف أن الشيعة وإيران تعاملوا مع القضية الفلسطينية من هذا المنطلق، بل واستغلوا القضية الفلسطينية لنشر التشيع في فلسطين، وفي غيرها من البلدان، واتخذوها ورقة مساومة تلعب بها إيران، وتستغلها لمصالحها الخاصة وصراعاتها الإقليمية والدولية، وتحسين موقعها، وحماية برنامجها النووي.

ولتوضيح هذا الأمر؛ فإننا نورد عدداً من المواقف والسياسات والمبادئ الشيعية والإيرانية تجاه فلسطين، وشعبها، وقضيتها:

---

(١) خليل أحمد خليل، «نقد التضليل العقلي»، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١، (ص ٦٦).

١ - إن حركة فتح الفلسطينية، برئاسة ياسر عرفات كانت هي السباقة بدعم إيران الخمينية والشيعة؛ دون نظر إلى مذهبهم، أو انتمائهم الطائفي، من خلال قيامها بتقديم الدعم المالي، والتسليح، وتدريب الكوادر الإيرانية المعارضة لشاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي؛ الذي كان ينظر إليه باعتباره حليفاً لإسرائيل.

تم ذلك الدعم والتدريب في لبنان؛ التي كان يتواجد فيه عدد كبير من أنصار الخميني المعارضين للشاه، ومنهم: مصطفى شمران؛ الذي أصبح أول وزير دفاع لإيران بعد ثورة الخميني في سنة ١٩٧٩.



كما احتضنت حركة فتح موسى الصدر[١]، وقدمت له الدعم، والرعاية، والسلاح، والتدريب؛ من أجل إنشاء «حركة أمل»؛ التي شكلت فيما بعد العمود الفقري لشيعة لبنان، حتى قيل أن عرفات هو من اختار اسم «حركة أمل» لها.

(١) انظر الفصل الخاص بلبنان في هذا الكتاب.

ويذكر الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني أنه طلب -قبل قيام الثورة الإيرانية- من موسى الصدر أن يرتب له لقاء بياسر عرفات في بيروت، بغية الاستفادة من الإمكانيات الفلسطينية، حيث كان رفسنجاني ورفاقه المعارضون للشاه معجبين بنموذج الثورة الفلسطينية.

يقول رفسنجاني: «كنا نحن في تلك اليام متأثرين جدّاً بتجاربهم في أساليب النضال، وإقامة التنظيمات، وشبكات الارتباط السرية والواسعة؛ التي كانوا يمتلكونها، وقد أنشأوا لهم قواعد في عدد كبير من البلدان»[1].

وعندما نجحت ثورة الخميني؛ كان عرفات أول من استُقبل في طهران مهنئاً بالانتصار، ثم قامت إيران بإعطاء منظمة التحرير الفلسطينية مقر السفارة الإسرائيلية في طهران؛ لتكون سفارة للفلسطينيين.

لكن مجريات الأحداث دلّت فيما بعد أن ذلك التصرف كان وسيلة لكسب قلوب العرب والمسلمين، واستكمال الهلال الشيعي، فقد عُين هاني الحسن سفيراً للمنظمة في طهران، وجلال الدين الفارسي سفيراً لإيران لدى المنظمة، ومن بعده مصطفى شمران.

كما تم فتح مركز ثقافي للمنظمة في أصفهان، وتعيين مندوب عنها في كل مدن إيران، وطلبت إيران من المنظمة وعرفات المساعدة في الحصول على تأييد عرب الأهواز للثورة؛ فذهب عرفات وأحمد الخميني لافتتاح مكتب للمنظمة بالأهواز لهذه الغاية.

---

(١) هاشمي رفسنجاني، «حياتي»، دار الساقي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥، (ص ١٧١).

وسرعان ما ظهرت محاولات ثورة الخميني لتوظيف المنظمة في أغراضها الخاصة؛ فبعد أشهر تم الطلب من المنظمة إقفال مكتب الأهواز، واستمرت المضايقات ليغادر هاني الحسن منصبه هناك، ولم يتحسن الوضع مع السفير الجديد، وحين حاول وفد رفيع من المنظمة التوسط في قضية الرهائن الأمريكان؛ رفض الخميني مقابلتهم، رغم أن قطب زادة -وزير الخارجية الإيراني- أرسل برقية رسمية بالموافقة على الوساطة الفلسطينية.

ومع تصاعد سياسات تصدير الثورة، ومحاولة الزج بالمنظمة في ذلك، ثم الحرب مع العراق التي وقفت فيها المنظمة على الحياد، الأمر الذي اعتبرته إيران موقفاً عدائيّاً تجاهها؛ انتهت العلاقة الودية بين إيران والفلسطينيين، ودخلت مرحلة الجمود(١).

٢- أن فلسطين لا تحظى عند الشيعة بالمكانة التي يوليها إياها أهل السنة، فإن العقيدة الشيعية تعتبر النجف، وكربلاء، والكوفة، والمدن التي تحتضن أضرحة أئمتهم، وأقارب الأئمة أفضل من أي بقعة أخرى من العالم! بما في ذلك مكة، والمدينة، والقدس؛ التي فيها أعظم مساجد المسلمين: الحرام، والنبوي، والأقصى.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد؛ فإمعاناً في الانتقاص من المسجد الأقصى، والقدس، وفلسطين؛ تؤكد روايات عديدة لدى الشيعة أن المسجد الأقصى هو مسجد في السماء! وليس الذي بفلسطين، وأسقطت هذه الروايات اسم المسجد الأقصى من المساجد التي تشد الرحال إليها، ووضع الشيعة بدلاً منه: مسجد الكوفة، قرب النجف في العراق؛ الذي اعتبروه «معبد الملائكة من قبل خلق آدم، وأنه البقعة المباركة التي بارك الله فيها، وأنه معبد أبينا آدم وما بعده من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ومعبد الأولياء

(١) «الحرب المشتركة إيران وإسرائيل» حسين علي هاشمي، (ص ٤٩).

والصديقين»(١).

وقد ألف أحد علماء الشيعة المعاصرين، وهو جعفر مرتضى العاملي كتاباً بعنوان: «المسجد الأقصى أين؟» ؛ أورد فيه الكثير من أقوال الشيعة المؤكدة بأن المسجد الأقصى في السماء؛ وليس بفلسطين، وأورد هذه الأباطيل في كتابه الضخم: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم» .

ومن المؤسف أن جعفر العاملي نال على تأليف هذا الكتاب جائزة إيران للكتاب، وكرّمه الرئيس أحمدي نجاد شخصيّاً!(٢).



جعفر العاملي يتسلم الجائزة من نجاد

---

(١) صفحة جعفر العاملي: http://www.mezan. net/sayed_jaafar/index.html

(٢) طارق حجازي، «الشيعة والمسجد الأقصى»، لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة - فلسطين. وتجد على هذا الرابط مقاطع من كلام جعفر العاملي حول: http://alrased.net/site/topics/publishes



بسم الله الرّحمن الرّحيم

فضيلة الاستاذ السيّد جعفر مرتضى العاملي

اولو الألباب و البصائر هم فرسان الصّولة الخالدة في ميدان الثّقافة و الحضارة، والفاتحون لطريق الفكر و الحريّة. وما تتألق به سماء ماضي ايراننا الاسلاميّة هو من اضواء تلك النّجوم الثّاقبة الواصبة. وتتطلّع جمهوريّتنا الاسلاميّة الايرانيّة، بما تنعم به من موقع وطيد راسخ، اليكم أيّها الأعزّة أكثر من ذي قبل اذ القلم سلاحكم و الدّليل و المنطق وسيلة اتّصالكم.

و لا جرم أنّ التّوفّرعلى البحث و الكتابة و التّصنيف في نظامنا هذا، الذي تتلألا فيه الثّقافة كألمع وجه يدلّ على هويّته، أجود الطّرائق للتّجلي في رحاب العمل الجماعيّ و اكثرها انسانيّة.

ويطيب لي بعد التّوكل على الله سبحانه و باسمه المبارك و نيابة عن الشّعب الايرانيّ العظيم أن اقدّم لكم جزيل شكري على ما بذلتموه من جهود علميّة ثقافيّة محمودة في **مجال السّيرة النّبويّة الشّريفة**. و كليّ أمل أن تظلّ شمس العقل والفكر بازغة في سماء بلادنا المحروسة بفضل الجهود الطيّبة لأولى الفكر و الثّقافة. ودمتم برعاية الله سبحانه علماً معطاءً يفيض على الحياة بما يعمرها و على النّاس بما ينفعهم. و رفع الله تعالى درجاتكم.

محمود احمدي نجاد

رئيس الجمهوريّة الاسلاميّة الايرانيّة

شهادة الجائزة الممنوحة لجعفر العاملي

٣- أن حزب الله الشيعي اللبناني -التابع لإيران، والضالع في مخطط تشييع الفلسطينيين، وغيرهم من المسلمين- صدر من أعلى المستويات فيه ما لا يدع مجالاً للشك باتخاذه «فلسطين» مطيّة لنشر التشيع، والدخول إلى بيوت وعقول ووجدان أهل السنة، فقد أجرى العالم الشيعي الإيراني «ميرتاج الديني» لنشرة «بنجره» حواراً مع حسن نصر الله -الأمين العام للحزب- تضمن حقائق خطيرة تتعلق بفلسطين؛ حيث ذكر نصر الله بأن بعض علماء الشيعة يعارضون سياساته تجاه فلسطين -البلد السني-؛ لكنه قال لهم بأن فلسطين للإمام المهدي! وأننا رفعنا شأن الشيعة على أكتاف القضية الفلسطينية، ومن خلالها استطعنا أن نقنع العالم بأننا طائفة من المسلمين، وبهذا تشيع كثير من الناس.

وقال نصر الله بأن الناس بدأوا يدخلون في التشيع أفواجاً بسبب أحداث عالمية ثلاثة، وهي: الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، وانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان في عام ٢٠٠٠م، وحرب تموز عام ٢٠٠٦م.

وأضاف نصر الله: «نحن استطعنا أن ندخل بيوت أهل السنة على أكتاف القضية الفلسطينية، ونحمل لهم الصحيفة السجادية[1]، والإمام الحسين (ع)، وأهل البيت (ع)، والإمام الخميني، وآية الله الخامنه اي! ومن هنا أصبحوا يقتربون إلينا، و يعتبروننا إخوة لهم»!

وتحدث نصر الله عن معارضة بعض علماء الشيعة لسياساته نتيجة جهلهم بأهدافه، وقال بأن أحد علماء الشيعة في لبنان كان يعارضه بشدة، ويؤنبه على تسميته

---

(١) كتاب للدعاء ينسبه الشيعة إلى علي بن الحسين ﷺ؛ الذي يعتبرونه الإمام الرابع.

لزعيم حركة حماس الراحل أحمد ياسين بـ «الشهيد»، فرأى في المنام الإمام المهدي وقد غضب عليه، وقال له بأننا نرضى بأسلوب حسن نصر الله (أي أن المهدي يرضى بالنفاق باسم التقية في الدين!)، فجاءني الرجل يعتذر، فقلت له: انظر إلى النتائج؛ فقد استطعنا أن نسيطر عسكريّاً على عاصمة لبنان مع كل الأموال الطائلة التي توظفها السعودية هنا[١].

ولقد صارت هذه الأهداف معلومة لعدد كبير من أهل فلسطين وقادتها، ما جعل الشيخ تيسير التميمي -قاضي قضاة فلسطين، ورئيس المحكمة العليا الشرعية- يقول أنه لا يثق في الشيعة؛ لأن لهم أهدافًا لا تصبّ في مصلحة القضية، ولا الأمة؛ فلهم أهدافٌ إيرانيةٌ شيعيةٌ فارسيةٌ توسعيةٌ!

وقال التميمي: «إن حزب الله يساعدنا من أجل أهدافٍ توسعيةٍ، وليس لـ (سواد عيوننا)، والهدف: فرض الهيمنة بالمال»، منوهاً إلى أن المغرب قطعت مؤخرًا علاقاتها بإيران عندما اكتشفت أنها تعمل لتغيير عقيدة الشعب المغربي[٢].

كما أعلنت كتائب شهداء الأقصى -الجناح العسكري لحركة فتح، وإحدى فصائل المقاومة- قطع كافة العلاقات التي تربطها بحزب الله اللبناني، وقالت الكتائب في رسالة وجهتها إلى رئيس السلطة الفلسطينية وزعيم «فتح» محمود عباس أن: «هذا

---

(١) مصطفي محمدي، مقال: (الوجه الإيراني لحسن نصر الله):
http://alrased.net/site/topics/publishes،
ويمكن مطالعة المقابلة الأصلية باللغة الفارسية على هذا الرابط:
http://www.sunni-news.com/?p=٧٧٦٥

(٢) موقع «الإسلام اليوم»، ٢٠٠٩/٣/٢١، نقلاً عن صحيفة «الشروق» المصرية.

القرار جاء بعد الاستناد للقناعات الحركية الفتحاوية، ومن بعدها القناعات الوطنية الفلسطينية»، مضيفة أنها: «لن تكون أداة فلسطينية في يد غير فلسطينية؛ تعبث بالمصلحة الفلسطينية العليا، وعلاقاتها العربية».

موقف كتائب شهداء الأقصى جاء في أعقاب الكشف عن خلية لحزب الله في مصر، الأمر الذي اعتبرته الكتائب إضراراً بالأمن العربي، وجاء في الرسالة قول الكتائب: «العلاقة التي كانت تربطنا بحزب الله اللبناني كانت على اعتبار أنه الداعم المادي الوحيد للكتائب، ولم تستند على تقاطعات وطنية، أو مذهبية، أو أجندات إقليمية»[1].

وهذه العلاقة المالية بين الكتائب التابعة لفتح، وحزب الله؛ تدل على مدى اتساع أطماع المشروع الإيراني الشيعي؛ المستعد لاختراق فتح -أيضاً- !!

٤ - وردت تصريحات عديدة من مسؤولين إيرانيين تصب في نفس الاتجاه (اتخاذ القضية الفلسطينية مطيَّة)، منها: قول رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية الجنرال حسن فيروز آبادي إن دعم بلاده للقضية الفلسطينية ما هو إلّا «شكل من أشكال الاستثمار للحصول على امتيازات إقليمية ودولية».

ونقلت مواقع إيرانية رسمية عن فيروز آبادي قوله: «إن دعم القضية الفلسطينية بالرغم من التكلفة السياسية، والدعائية، والمالية؛ لا يشكل أمرًا عبثيًا، ومكلفًا لنا، ولم يفرض علينا؛ بل إنه يعد ضربًا من الاستثمار لتحقيق مصالح إقليمية ودولية لنا».

واستطرد فيروزآبادي قائلاً: «في واقع الأمر إن الجماهير المظلومة والمناضلة

---

(١) «CNN» العربية، ١٧/ ٤/ ٢٠٠٩.

الفلسطينية واللبنانية تدافع (من خلال نضالها) عن مصالحنا وأمننا القوميين -أيضاً-، في الوقت الذي لا يتجاوز دعمنا عن إطار الدعم المعنوي لها».

وقال: «إن دعمنا لحركات التحرر يدخل في صلب حماية الأمن القومي الإيراني، ويزيد من قوتنا الإقليمية، وهو في سياق ما ننفقه للحفاظ على أمننا القومي، واتساع رقعة قوتنا في المنطقة»(١).

ويشهد على ذلك ما صرَّح به محمد باقر خرازي -أمين عام حزب الله الإيراني- (الراعي الرئيس لباقي التنظيمات المماثلة في المنطقة) لصحيفة «عصر إيران» متسائلاً: «ما الفائدة التي جنيناها -أو سوف نجنيها- من دعم الحركات الفلسطينية؟! فإذا أردنا دعم الفلسطينيين يجب أن نكون متيقنين أن فلسطين ستكون سائرة على مذهب أهل البيت (يعني: شيعية)، وإذا لم تكن على مذهب أهل البيت؛ إذن ما الفرق بين إسرائيل وفلسطين؟! وإلى متى تكون سفرة الشعب الإيراني ممدودةً للغرباء؛ فيما الشعب الإيراني يتأوه جوعاً؟!»(٢).

٥- أن الشيعة حين تكون الأمور بأيديهم، وعندهم القدرة؛ فإنهم لا يتورعون أبدا عن إيذاء الفلسطينيين، وارتكاب الجرائم بحقهم، وبحق غيرهم من المسلمين، من ذلك: الجرائم التي ارتكبتها حركة أمل الشيعية بحق الفلسطينيين في لبنان في سنة ١٩٨٥، فيما عرف بحرب المخيمات، وما ارتكبته الميليشيات الشيعية العراقية -كفيلق بدر، وجيش المهدي-؛ وبدعم من الحكومة العراقية الشيعية من جرائم يندى لها الجبين

---

(١) صحيفة «الراي» الكويتية، ٤/٣/٢٠٠٨م.

(٢) انظر مقال: (المصالح الاستراتيجية الإيرانية في دعم القضية الفلسطينية) لخباب الحمد، المنشور في شبكة «الراصد».

بحق الفلسطينيين بالعراق، وسط صمت إيران وحلفائها!

ويكفي العقلاء ذكر موقف الخميني من مجازر حركة أمل بحق الفلسطينيين! الخمينى الذي يمجده اليوم بعض القادة في حماس، والجهاد، والحركات الإسلامية؛ والذي يسجل هذا الموقف للتاريخ؛ هو أحد كبار المؤيدين اليوم لإيران؛ وهو الأستاذ فهمي هويدي؛ حيث سجل لنا ذلك في كتابه «إيران من الداخل»، فقال: «في يونيو ٨٥، وقتال (أمل) للفلسطينيين في بيروت كان قد بلغ ذروته، وبينما تكلم مختلف رموز النظام منتظري، ورفسنجاني، وخامنئى، فإن الإمام التزم الصمت.



كتاب «فلسطينيو العراق» الذي كشف الجرائم الأمريكية والشيعية بحق فلسطينيي العراق

وقيل وقتئذٍ أنه معتكف في الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان، ولما انتهى الصيام خرج الإمام من اعتكافه، وألقى خطاباً في «حسينية جمران» بعد صلاة العيد.

وفيما توقع الكثيرون أن يعلن موقفاً تجاه ما يجري في لبنان؛ فإن الإمام لم يشر إلى الموضوع من قريب أو بعيد، وكان جل تركيزه في الخطاب على دلالة المظاهرات المؤيدة للحرب مع العراق؛ التى خرجت يوم القدس (آخر جمعة من رمضان)». ا.هـ.

ويضيف هويدي: «كنت أحد الذين استمعوا إلى خطبة الإمام في صبيحة ذلك اليوم (٢٠ يونيو)، ولم أستطع أن أخفي دهشتي من تجاهله لما يجري في لبنان، ليس فقط لأن الفلسطينيين هم ضحيته؛ ولكن لأن الجاني منسوب إلى

الشيعة!

ونقلت انطباعاتي إلى صديق خبير بالسياسة الإيرانية؛ فكان رده أن الإمام له حساباته وتوازناته»!!![١].

أما عن المرشد الإيراني الحالي علي خامنئي؛ والذي كان -آنذاك- في موقع الرئاسة، فعلق هويدي على موقفه تجاه حرب المخيمات بقوله: «كان خامنئي يعبر بصدق عن موقف الحكومة والأجهزة الرسمية؛ التي لزمت الصمت طوال خمسة أيام بعد بدء الاعتداء على المخيمات الفلسطينية، ثم بدأت تتحدث عن «وقف القتال»، «وتجنب استمرار نزيف الدم» **وهو موقف بدا خاضعاً «للحسابات» أكثر منه ملتزماً بالمبادئ**، إذ كان واضحاً الدور السوري في دعم أمل، فضلاً عن أن تلك الأجهزة وضعت في اعتبارها أن «أمل» هي في النهاية: منظمة شيعية»[٢].

ولم يقتصر الأمر على سكوت الخميني، وتخاذله عن نصرة الفلسطينيين؛ بل وصل الأمر به أن يوبخ نائبه الشيخ محمد منتظري على إصداره فتوى تستنكر المذابح الشيعية بحق الفلسطينيين، بطلب من الشيخ أسعد بيوض التميمي، وغازي عبد القادر الحسيني، وذلك بعد أن رفض الخميني طلبهما!! وكانت هذ الفتوى أحد أسباب عزل منتظري من نيابة الخميني[٣].

٦- أن العلاقات بين إيران الخمينية وإسرائيل؛ التي تحتل فلسطين، وتقمع شعبها،

---

(١) «إيران من الداخل»، فهمي هويدى، (ص ٤٠٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٠٣).

(٣) مقال: ماذا يجري في لبنان، محمد أسعد بيوض، موقع «مفكرة الإسلام»، ٢٠/٩/٢٠٠٦م.

شـهدت تعاونـاً اقتصـاديّاً وعسـكريّاً وعلميّـاً، وتفاهمـا في فـترات عديـدة، بـالرغم مـن التصريحات الاستهلاكية التي يطلقها القادة الإيرانيـون والشيعة ضـد إسرائيـل، ومنهـا خطابات الرئيس الإيراني أحمدي نجاد الداعية لـ «محـو إسرائيـل عـن الخارطـة»، وإقامـة المظاهرات المؤيدة لفلسطين في يوم القدس، في الجمعـة الأخـيرة مـن شـهر رمضـان مـن كل عام.

وتعتبر فضيحة «ايران غيت» من أكبر أوجه التعاون بين إيران وإسرائيـل؛ فخـلال سنوات الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨) تبـين أن إيـران كانـت تحصـل عـلى جزء كبير من السلاح من إسرائيل، بل وكانت إسرائيل المصـدر الأول للسـلاح لإيـران بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٨.

ويروي أبو الحسـن بنـي صـدر -أول رئـيس لجمهوريـة إيـران الإسـلامية-، حـين سألته قناة الجزيـرة: «هـل كنـت عـلى علـم بوجـود علاقـات معينـة مـع إسرائيـل لأجـل الحصول على السلاح؟

فأجاب: في المجلس العسكري أعلمنـا وزيـر الـدفاع أننـا بصـدد شراء سـلاح مـن إسرائيل، عجبنا كيف يفعل ذلك!

قلت: من سمح لك بذلك؟ قال: الإمام الخميني، قلت هذا مستحيل! قال : أنا لا أجرؤ على عمل ذلك لوحدي.

سارعت للقـاء الخميني، وسـألته: هـل سـمحت بـذلك؟ قـال: نعـم؛ إن الإسـلام يسمح بذلك، وإن الحرب هي الحرب.

صعقت لذلك! صحيح أن الحرب هي الحـرب، ولكننـي أعتقـد أن حربنـا نظيفـة، والجهاد هو أن نقنع الآخرين بوقف الحرب، والتوق إلى السلام، نعم؛ هـذا الـذي يجـب عمله، وليس الـذهاب إلى إسرئيـل وشراء السـلاح منهـا لحـرب العـرب، لا؛ لـن أرضى بذلك أبداً.

حينهـا قـال لي: إنـك ضـد الحـرب، وكـان عليـك أن تقودهـا؛ لأنـك في موقـع الرئاسة[1].

٧- أن الشيعة وإيران أصحاب مواقف سلبية من معظم قضايا العرب والمسلمين، ومتواطئة، وعازفة عن المقاومة، بـل ومحاربـة لهـا، كـما هـو الحـال مـع المقاومـة العراقيـة. وإيران الخمينية ما تزال تحتـل الأحـواز وجـزر الإمـارات الـثلاث، وتطالـب بـين الحـين والآخر بالبحرين وتهيّج الأقليات الشيعية في الخليج واليمن ضد بلدانها.

وقد صرح أكثر من مسؤول إيراني[2] بالقول بأنه لولا إيران لَمَا سـقطت أفغانسـتان، والعـراق، أي أنـه لـولا الـدعم الـذي قدمـه الإيرانيـون والشـيعة للولايـات المتحـدة (الشـيطان الأكـبر بنظـر الإيـرانيين)؛ لمـا اسـتطاعت احـتلال هـذين البلـدين المسـلمين، المجاورين لإيران.

وبناء عليـه؛ فإنـه مـن غـير المفهـوم والمنطقـي أن يعـزف الشيعة وإيـران عـن دعـم المقاومـة في العـراق، والشيشـان، ومختلـف أنحـاء العـالم، بيـنما يـدعمونها في فلسـطين، ولبنان، إذ أن هذا الدعم -أو التظاهر بالدعم- لا بد أن يخفي وراءه أهدافاً أخرى!

٨- أن الشيعة دأبوا على الانتقاص من جهاد أهل فلسطين السنة، وبالمقابل تمجيـد مقاومة حـزب الله الشـيعي، والمبالغـة بهـا، وقـد ألّـف أحـدهم، واسـمه: «فـارس فقيـه» كتاباً بعنوان: «أحمدي نجاد، والثورة العالميـة المقبلـة» احتـوى عـلى (١٦) علامـة لقـرب

---

(١) لمزيد من التفاصيل: مقال: (التعاون الإسرائيلي الإيـراني) أسـامة شـحادة، «الراصـد نـت»، العدد (٧١)، على الرابط: http://alrased.[net/site/topics/view/١٣١١

(٢) مثل: الرئيس الأسبق هاشمي رفسنجاني، وأحد أركـان النظـام حاليّاً محمـد عـلي أبطحـي، نائب الرئيس في عهد محمد خاتمي.

ظهور المهدي، وجعل المؤلف العلامة السادسة الكبرى تقع على أبواب بيت المقدس، بعنوان: «حزب يقاتل على أبواب بيت المقدس، يلقون عناية الإمام الحجة قبل الظهور»، وأورد فيه رواية عن النبي ﷺ تقول: «**لا تزال عصابة من أمّتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة** (الظهور)»، عزاه لـ «مجمع الزوائد» (ج ١٠، ص٦٠)، وورد في الرواية عن صاحب الأمر أنه: «حزب يقاتل على أبواب بيت المقدس؛ أنا منهم، وهم مني»، عزاه لكتاب «مئتان وخمسون علامة للظهور».

ومن ثم شرح فارس فقيه هذه الروايات بقوله: «تدل هذه الرواية أن هناك حزباً يقاتل في سبيل الله، على أطراف بيت المقدس، وتنطبق هذه الرواية على جهاد المجاهدين في المقاومة الإسلامية؛ الذين يقاتلون في جنوب لبنان أقوى قوة طاغوتية في العالم، وهو الكيان الصهيوني، واستطاعوا بعناية الإمام المهدي! أن يحققوا الانتصارات عليه، ويدحروه عن جنوب لبنان...»[١].

حركة الجهاد الإسلامي والتشيع:

تعتبر حركة الجهاد الإسلامي حاملة لواء التشيع بين الفلسطينيين، ويرجع تأثر الحركة بالتشيع إلى بداية تأسيسها، فقد كان د. فتحي الشقاقي رَحِمَهُ اللَّهُ -مؤسس الحركة وأول أمين عام لها- من المتأثرين بالشيعة، والثورة الإيرانية، حيث يروي الأمين العام الحالي للحركة د. رمضان عبدالله شلح[٢] أنه عندما قامت الثورة الإيرانية في

---

(١) انظر مقال: حقيقة موقف الشيعة من الجهاد والمجاهدين في فلسطين، أسامة شحادة، موقع «الحقيقة»، على الرابط:
http://www.haqeeqa.com/index.aspx?status=prodetail&aid=١٠١٤

(٢) غسان شربل، «في عين العاصفة: حوار مع رمضان شلح» (ص ٧٣).

فبراير / شباط سنة ١٩٧٩ طلب عدد من الطلبة الدارسين في مصر من الدكتور الشقاقي أن يشرح لهم أبعاد ثورة الخميني، وأهدافها، لأن المقربين من الشقاقي وأنصاره من الذين كانوا متواجدين للدارسه الجامعية في مصر لم يكونوا ملمّين بحقيقة ما جرى.

يقول شلح: «في البداية قرر (الشقاقي) أن يكتب دراسة في حدود عشر صفحات؛ حتى يقرأها الجميع، لكن الفكرة تطورت إلى كتيب يطبع، ويوزع في الأسواق»[١].



د.فتحى الشقاقي



د.رمضان عبداللة شلح

وقد وصل حماس د. الشقاقي للثورة الإيرانية للحدّ الذي جعله يقول: «إنها المرة الأولى منذ أكثر من مئة عام يملك فيها الإسلام أرضاً، وحكومة، وشعباً بمثل هذه الروح الاستشهادية»![٢].

(١) هذا الكتيب هو: «السنة والشيعة: ضجة مفتعلة ومؤسفة»، وفيه يحاول الشقاقي إثبات أن مذهب الشيعة لا يختلف عن مذهب السنة، ويدعو إلى التقريب بينهما، ويمجد ثورة الخميني.

(٢) «السنة والشيعة: ضجة مفتعلة ومؤسفة» (ص ٩٦).

كما كان أغلب مؤسسي الحركة من المتعاطفين مع الثورة الخمينية؛ كعبد العزيز عودة، وأسعد بيوض التميمي؛ الذي تبرأ في آخر حياته من الشيعة؛ كما أكد أبناؤه ذلك[(١)].



شعار حركة الجهاد

وقد انعكس الميل نحو الشيعة على استراتيجية الحركة؛ التي اعتبرت التحالف مع الثورة الإيرانية ركيزة أساسية في استراتيجيتها[(٢)]، ولذلك كانت دراسة أدبيات الثورة

---

(١) في مقالة بعنوان: (هل الثورة الإيرانية إسلامية؟ أم مذهبية قومية؟)؛ كتب محمد أسعد بيوض التميمي على موقعه الرسمي على شبكة الإنترنت، يقول: «وبفضل الله أن والدي رَحِمَهُ اللَّهُ افترق مع هذه الثورة فوراً عندما اكتشف حقيقتها المذهبية القومية المتعصبة، وبأنه كان على خطأ عندما ظن بها خيراً...».

(٢) «الفصائل الفلسطينية من النشأة إلى حوارت التهدئة»، مركز الأهرام، (ص ١٠٤)، و«موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي، وإيران، وتركيا»، أحمد الموصللي، (ص ٢٢٨).

الإيرانية من المنهاج الثقافي للحركة، وما تزال الحركة لليوم على موقفها الذي صاغه لها الشقاقي ورفاقه من إيران والشيعة؛ كما عبرت عن ذلك في مجلتها الشهرية بالقول: «ترى حركة الجهاد الإسلامي -بناء على موقفها بعدم تكفير الشيعة-: أن إيران دولة إسلامية، وثورتها ثورة إسلامية؛ تهدف إلى مناهضة المشروع الكافر ضد الأمة الإسلامية ومقدراتها»[١].

ورغم توجه الحركة نحو إيران، وافتتانها بها؛ إلّا أن الشقاقي كان يؤكد باستمرار على استقلالية الحركة، وأن آلية عملها وتوجهها السياسي نابع من قناعاتها الداخلية[٢].

أما فيما يتعلق بالتمويل الإيراني؛ ذكر الشقاقي أن الحركة لغاية سنة ١٩٨٨ لم تتلق أية مساعدة من خارج إطار الحركة، واشتراكات أعضائها، ولاحقاً من (الإخوة، والأصدقاء) ميسوري الحال في فلسطين، وخارجها، وأما المساعدات الإيرانية فذات طابع إنساني.

وكان الشقاقي يرى أن إيران بحاجة للعب دور في القضية الفلسطينية، لأن ذلك هو الذي سيجعل إيران «سيدة، وحرة، وحديثة»، كما كان يعتبر بأن الدعم الإيراني الحقيقي للقضية الفلسطينية هو دون المأمول[٣].

وتعتبر الفترة التي قضاها بعض قادة حركة الجهاد من داخل فلسطين في مخيم مرج الزهور بجنوب لبنان، بدءاً من ديسمبر/كانون الأول سنة ١٩٩٢م فترة حاسمة؛ فقد

---

(١) مجلة «صوت الجهاد الإسلامي»، العدد الثاني والعشرون، مايو/أيار ٢٠٠٩م.

(٢) فيصل دراج وجمال باروت، «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٢٥٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٥١).

تبين أن جلسات مطولة ومنتظمة كانت تتم بين حزب الله الشيعي اللبناني ونشيطين من «الجهاد».



إحدى لوحات حركة الجهاد تحمل صور حسن نصر الله



مبعدو مرج الزهور

ونتج عن هذه اللقاءات تبني بعض المبعدين للتشيع خلال وجودهم في «مرج الزهور»، وبدأ العمل الشيعي بعد ذلك بشكل سري ومنظم، وكان يتم تدريس مذهب الشيعة بين أفراد ينتمون إلى حركة الجهاد الإسلامي بسرية تامة، ولم يظهر أي أثر للتشيع حتى بداية انتفاضة الأقصى سنة ٢٠٠٠م؛ حيث بدأت تطفو على السطح الحركات المسلحة، ومنها: «الجهاد الإسلامي»، فانتهزوا الفرصة، وأظهروا التشيع علناً مستغلين حالة الفوضى، وانشغال المسلمين بمقاومة اليهود، واستغلوا عاطفة المسلمين مع كل من يحمل السلاح.

وقام المتشيعون من أتباع حركة الجهاد بإنشاء عدة مؤسسات؛ خاصة في محافظة بيت لحم، مثل:

- اتحاد الشباب الإسلامي، وهو عبارة عن جمعية خيرية دعوية، فيه نادٍ للشباب، والكثير من المغريات لاستقطاب أكبر عدد.
- مستوصف الإحسان الخيري، ومستوصف السبيل، ومركز نقاء الدوحة الجراحي.
- مدرسة النقاء، ومركز النقاء النسوي.
- دور للقرآن الكريم في المساجد.

كما تم تقديم دعم مالي لطلاب الجامعات، واعتماد راتب شهري للمنتسبين إليهم، كما قاموا بشراء مبنى في مدينة بيت لحم بقيمة (٣٠٠) ألف دولار.

أما في قطاع غزة؛ فمن المؤسسات التي تنشر التشيع وتتبع حركة الجهاد:

- جمعية الإحسان الخيرية، مقرها الرئيس في مدينة غزة، ولها فروع في كافة أنحاء القطاع .
- جمعية غدير، ومسئولها هشام سالم، ومقرها في بيت لاهيا في شمال قطاع غزة.

- جمعية رياض الصالحين، مقرها في مدينة غزة.
- جمعية أرض الرباط، مقرها -أيضاً- في مدينة غزة، ومسئولها عبد الله الشامي.
- جمعية آل البيت، من غاياتها: تأسيس جامعة تحمل اسم جامعة آل البيت.

ومن أنشطتهم في مجال نشر التشيع في قطاع غزة: توزيع كميات من الكتب التي تدعو إلى التشيع، وكذلك الكتب التي تمجد الثورة الإيرانية، مثل: «لأكون مع الصادقين» للتيجاني، و«ليالي بيشاور»، و«ولاية الفقيه»، و«مختارات من أقوال الخميني».

ومنها كذلك: إصدار صحيفة أسبوعية، تحمل اسم: «الاستقلال»، يكتب فيها رموز التشيع في قطاع غزة؛ فضلاً عن مقالات التمجيد والتبجيل لحسن نصر الله، وحكومة إيران! وبتاريخ ١١/١/٢٠٠٧م نشرت الصحيفة مقالاً خطيراً؛ فيه لمز وتعريض بالصحابي الجليل أبي سفيان!!

ولديهم حاليّاً إذاعة محلية، تبث من غزة، اسمها: «إذاعة صوت القدس»، يبثون من خلالها دعوتهم للتشيع.

وتحت عنوان: «خطة إيرانية لنشر المذهب الشيعي في أوساط الفلسطينيين»؛ نشرت مجلة «الوطن العربي» تقريراً في ٢٤/٣/٢٠٠٠م، تطرق إلى الجهود الإيرانية التي تبذل من خلال حركة الجهاد لنشر التشيع في الأراضي الفلسطينية، ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان؛ بمساعدة حزب الله الشيعي اللبناني، واحتوى المقال على معلومات كثيرة، تحقق قسم منها على أرض الواقع بالفعل، ومما جاء فيه:

في بداية عام ٢٠٠٠ كشفت بعض التقارير الاستخبارية الفلسطينية دلائل عن تزايد مظاهر «التحول الفكري والديني»؛ الذي استشرى بشكل خاص في صفوف حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، وذلك من خلال ظاهرة «تشيع» لفتت الأنظار

بقيام عدد كبير من أعضاء «الجهاد» باعتناق المذهب الشيعي.

وأشارت التقارير إلى أن عمليات التشيع لم تحظَ بإجماع من قادة الحركة، إذ وصف الرافضون هذه الظاهرة بأنها «ظاهرة مصيرية، قد تؤدي في النهاية إلى القضاء على القاعدة الفكرية والدينية التي تستند إليها الحركة منذ انطلاقتها، إضافة إلى انعكاساتها المحتملة على القاعدة الشعبية في مجتمع متدين، ومن مذهب آخر».

أما المسؤولون الفلسطينيون وبعض القيادات الإسلامية؛ فقد نبع خوفهم من «مخطط تجذر العلاقة بين (الجهاد) وإيران إلى ارتباطات دينية وفكرية تذهب أبعد من الارتباط المالي، أو الدعم السياسي، أو العسكري».

واعتبر هؤلاء المسؤولون أن تواجد عناصر شيعية على الساحة الفلسطينية سيخدم إيران في جانبين:

١ - سيكون للشيعة موطئ قدم في فلسطين.

٢ - أن ولاء هذه العناصر سيكون لإيران أكثر من أي ولاء آخر، مما سيؤدي بهؤلاء لتنفيذ عمليات بأوامر إيرانية، ولمصلحتها؛ خلافاً للرغبة والمصالح الفلسطينية.

وقد لعب حزب الله دوراً في إنجاح هذا المخطط؛ عبر انضواء حركة الجهاد تحت لواء الحزب في إطار الجهاد العملياتي الذي كان يقوده رئيس جهاز العمليات الخاصة في الحزب عماد مُغْنية، قبل اغتياله في دمشق في فبراير/شباط ٢٠٠٨م، وتم مناقشة تعيين إيران ممثلاً لها في قيادة الحركة، تماماً كما يوجد ممثلون لإيران في مجلس الشورى التابع لحزب الله.

وعلى صعيد نشر التشيع في المخيمات الفلسطينية في لبنان؛ أشارت «الوطن العربي» إلى أن مغنية قام في شهر فبراير/شباط سنة ٢٠٠٠م بزيارة سرّية إلى طهران

اجتمع خلالها مع قاسم سليماني -رئيس قوات القدس في الحرس الثوري الإيراني[١]-، وأطلعه على نجاح المراحل الأولى في الخطة، والصعوبات التي واجهتها.

كما أطلعه على نجاح حزب الله -عبر المتعاونين معه في أجهزة الدولة اللبنانية- في منح الجنسية اللبنانية لعدد من أعضاء حركة الجهاد الذين اعتنقوا المذهب الشيعي.

ومن بين الذين تشيعوا من عناصر الحركة في المخيمات: شريد توهان من مخيم الرشيدية في لبنان، ومحمد قدورة من صور، ومسؤول الحركة في جنوب لبنان محمد المجذوب.

وبحسب المقال؛ فإن إيران كانت قد عزّزت من وجودها في المخيمات في عام ١٩٩٩ من خلال الحرس الثوري الإيراني، «وتمت الاستعانة برجال دين شيعة؛ من أجل تعميق المذهب الشيعي لدى المتشيعين الجدد، كما سيقوم الإيرانيون بالعمل من أجل منح الجنسية اللبنانية لبعض هؤلاء المتشيعين؛ بمساعدة حزب الله، من أجل تخفيف القيود على تحركاتهم في لبنان وخارجها في مهام متعددة، وسيتم العمل من أجل إعادة عدد منهم إلى داخل فلسطين لإنشاء خلايا تعمل حين الطلب منها؛ حسب التوجيهات الإيرانية».

وعُرف من بين الذين تشيعوا من أبناء الحركة في الأراضي الفلسطينية: إبراهيم

---

(١) تداولت بعض التقارير الصحفية أن لسليماني علاقات بجماعة أبي مصعب الزرقاوي في العراق، وذلك في إطار التحرك الإيراني للاستفادة من خصوم إيران في تحقيق مصالحها، وهذه هي سياسة إيران التي نشرت بعنوان: «الخطة الخمسينية»، انظر: بحث «أضواء على الخطة السرية، دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الإيرانية» بموقع «الراصد» على الرابط: http://alrased.net/site/topics/view/١١٠٦

بـارود، ويحيـى جـبر، ومحمـود زطمـة، وغسـان الطحايلـة؛ الـذي تحـول إلى «شـيعي متطرف».

واعتمدت إيران لإنجاح مخطط التشيع في فلسطين بالمخيمات مبالغ مالية ضخمة، تصل عن طريق «مؤسسة الشهيد» الإيرانية، وتم توزيع كميات كبيرة من كتب الشيعة بين أعضاء الحركة، من بينها كتب ألفها علماء شيعة، والبعض الآخر لعناصر من السنة اعتنقوا التشيع، مثل: كتاب «لماذا اخترت مذهب الشيعة؟» لمحمد مرعي الأنطاكي.

وبحسب «الوطن العربي»؛ فإن اعتناق التشيع لم يبق حكراً على أعضاء الحركة في فلسطين ولبنان، بل تجاوزه إلى القياديين في عدة بلدان، أمثال: بشير نافع في لندن، وهو أحد مؤسسي الحركة، وتربطه علاقات حميمة مع أمين عام الحركة رمضان شلح، وكذلك اعتنق التشيع ممثل الحركة في إيران محمد الطوخي.

وقد أحدث التشيع شرخاً في صفوف الحركة، وبدأت تظهر تساؤلات عن موقف القيادة؛ وتحديداً د. شلح؛ الذي أكد بعض القياديين معرفته بحجم الظاهرة وأبعادها، لكنه لا يبذل أي جهد للحد من انتشارها، ذلك أن مصير الحركة يتوقف على مدى ارتباطها بإيران.

وكانت أولى انعكاسات ظاهرة التشيع على العلاقة بين الجهاد وحركة حماس؛ إذ كانت بعض أوساط حركة حماس في بادئ الأمر تبدي قلقها من التشيع، وتشن حملة ضد المتشيعين، وتطور ذلك إلى اشتباك بين أنصار الحركتين في سجن «مجدو» الإسرائيلي في فبراير/شباط ٢٠٠٠، وقد عبر الإيرانيون وحزب الله عن استيائهم من الهجوم الذي تعرض له أفراد الجهاد على يد أنصار حركة حماس، وطلب المرشد الإيراني علي خامنئي تشكيل لجنة خاصة للحيلولة دون تعرض أفراد «الجهاد» لاعتداءات. ا.هـ

ومن أنشط الشخصيات التي تروج للتشيع في شمال قطاع غزة: هشام سالم، محمد

أبو سخيلة، إياد الحَسَني، حسن خواجة، محمد أبو ندا، وهم -أيضاً- ناشطون في العمل العسكري، ويطلقون على أنفسهم اسم: «شباب النفس»، أي: النفس الطاهر في الجهاد الإسلامي، وقد أسَّسوا ما يسمى بكتيبة الأنوار، ولهم تأثير على الطلبة الجامعيين والمثقفين، ولهم نشاط بارز في «مسجد عسقلان» بمخيم الشاطئ؛ والذي كان مقررًا أن يحمل اسم: «مسجد عمر بن الخطاب»؛ إلا أنه تم تغيير الاسم لدوافع واضحة!

ولكون حركة الجهاد في داخل فلسطين فيها خطوط فكرية متعددة؛ استطاعت إيران وحزب الله استمالة هذا الخط المتشيع، وتعزيزه بالمال والسلاح، مما جعل هذا الخط يجاهر بتشيعه، ولا يلتزم بأوامر القيادة السياسية؛ رغم ميلها وركونها إلى التشيع، وإيران، وحزب الله، إلا أن هذا الخط فتح اتصالاً مباشراً مع إيران وحزب الله، مما ولد صراعاً داخليّاً في حركة الجهاد؛ تتضارب الأنباء عن نتائجه النهائية، فالبعض يرى أن الحركة فصلت قادة ذراعها العسكري «سرايا القدس» في قطاع غزة، وهم: أبو أنس إياد الحسني، ومحمد أبو سخيلة، وهشام سالم، وأن قيادة حركة الجهاد في قطاع غزة أصدرت تعميماً، تطالب فيه أتباع هؤلاء القادة بالعودة إلى حضن الحركة، وأن الذين لم يستجيبوا لهذا النداء الأخير سيفصلون، ويرفع الغطاء التنظيمي عنهم(١).

والبعض الآخر يقول: نعم؛ حصل هذا، لكن التدخل والضغط الإيراني على قيادة الحركة في الخارج جعل القيادة تعدل عن قرارها السابق، بل قررت تسليم قيادة «سرايا القدس» لـ «أبي أنس الحسني».

---

(١) «شيحان نيوز»، ٢٥/٨/٢٠٠٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

حركة الجهاد الإسلامي
في فلسطين



Islamic Jihad Movement
in Palestine

بيان داخلي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله سيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه أجمعين.
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾العنكبوت٦٩

الإخوة المجاهدون على طريق الإيمان والوعي والثورة .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رغم الأوقات الصعبة التي تعيشها أمتنا ، ورغم ضخامة التحديات التي تواجه حركتكم المباركة على الصعيد الداخلي والخارجي ، فإن إيمانكم العميق بحركتكم المجاهدة سيظل الوسيلة الوحيدة لتحقيق رضوان الله أولا ووعد الآخرة إن شاء الله على ارض الإسراء والمعراج ثانياً .

الإخوة المجاهدون .. جميعكم يدرك قداسة المهمة التي أنشأت من اجلها حركتكم الربانية ، وحجم المسئولية وضخامتها التي يقع على عاتقكم جميعاً تحقيقها فيا أصحاب قول الله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾الأحزاب٢٣ .

اثبتوا على العهد ليتحقق على أيديكم الوعد ..

الإخوة المجاهدون .. لقد واجهت حركتكم المباركة ومنذ نشأتها تحديات كثيرة ، منها الصغير ومنها الكبير .. لكن العناية الربانية لهذه الحركة كانت دائماً الراعية لمسيرتها والحافظة لنهجها وأهدافها .. لقد حاول الكثير تشويه نشأة الحركة ، وعلاقات الحركة ، وحتى عقيدة الحركة السنية الخالصة لكن قول الله تعالى انطبق عليهم ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ .

الإخوة المجاهدون .. لقد صبرت حركتكم وصمدت أمام كل الرياح العاتية التي حاولت اقتلاعها أو طمسها أو تشويهها أو تحجيمها وبقيت بعون الله وإخلاص المؤمنين من أبنائها كالجبال الرواسخ تتكسر أمام ثباتها وتمسكها بنهجها الرباني كل أطماع الطامعين من الأعداء والحاسدين والمنافسين وستبقى بعون الله تعالى رائدة الجهاد وقلعة المجاهدين وشوكة في حلق الأعداء ومنارة لكل المخلصين والصادقين .

الإخوة المجاهدون .. إننا في هذا البيان الداخلي سنطلعكم على حقيقة ما أصبح يطلق عليه "حالة الحسني" في غزة ونبتغي في ذلك فقط إظهار الحقائق ووضع النقاط على الحروف خاصة بعد أن أصبحت هذه الحالة حديث الساعة بين بعض الإخوة، كما أن البعض من أبنائنا تم تضليلهم من قبل هذه الحالة بالادعاء أن هذه الحالة جزء من الحركة . حيث كان هدف هذا التضليل محاولة كسب بعض الإخوة في الحركة لصالح تلك الحالة .

الإخوة المجاهدون .. إننا نعترف لكم بأن هذه الحالة قد نمت في ظل وجود خطوط عسكرية متعددة داخل الحركة ولقد اختبأت هذه الحالة بين تلك الخطوط وخبأت أهدافها أيضاً ولولا تعدد الخطوط العسكرية عندنا والتي يتم الآن دمجها وتوحيدها لما استطاعت هذه الحالة تجنيد عشرين فرداً .

الإخوة المجاهدون .. إن الحركة تعمل بجد ونجاح كبيرين على توحيد الخطوط العسكرية ولقد تم بحمد الله تعالى انجاز الكثير وسيكتمل هذا الجهد في القريب العاجل إن شاء الله . وسوف لا تجد حالة الحسني مكاناً يلعبون فيه داخل حركتنا الرائدة . وسيعرف الجميع حينها حجم وحقيقة حالة الحسني أمام حجم وقوة حركتكم الربانية الرائدة .

الإخوة المجاهدون .. ليعلم الجميع من أبناء حركتنا المجاهدين البواسل بأن حالة الحسني والتي يقودها في الظاهر محمد أبو سخيل وهشام سالم وإياد الحسني لا ترتبط بحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وجناحها العسكري

سرايا القدس حالياً بأي ارتباط تنظيمي بمعنى أن قيادة حركتنا ليست قيادة أو مرجعية لحالة الحسني – فالحسني وإخوانه لهم مرجعيتهم التنظيمية الخاصة بهم ، بعيدة كل البعد عن مرجعيتنا التنظيمية الممثلة بالأمين العام الدكتور المجاهد رمضان عبد الله شلح (أبو عبد الله) خليفة الأمين العام المؤسس لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الدكتور المعلم فتحي الشقاقي (أبو ابراهيم) رحمه الله . فهم لا يتلقون توجيهات من قيادة الحركة ولا يرفعون احتياجاتهم إلى قيادة الحركة ولا يتلقون تمويل من قيادة الحركة إنهم حالة مستقلة خاصة لا تربطهم بحركتنا تنظيمياً أي رابطة وهم فقط يستغلون وجودهم السابق في الحركة من اجل إيهام إخواننا بأنهم لا زالوا يعملون في الحركة وأنهم ينتمون للحركة وان الحالة التي يحاولون تكوينها هي جزء من الحركة وهم بذلك يضللون البسطاء ولا يقولون الحقيقة لإخواننا .

الإخوة المجاهدون .و ليعلم الجميع أن حالة الحسني ومن معه ليسوا جزءاً من الحركة وأن كل محاولاتنا السابقة والمتكررة من أجل دمجهم في الحركة باءت بالفشل لأنهم حقيقة لا يريدون الاندماج في الحركة لان لهم أجندة سياسية وتنظيمية غير أجندة الحركة وعليه فعلى كل أخ تم تضليله سابقاً وبعد هذا التوضيح الذي لا لبس فيه بهذا البيان عليه أن يعود إلى أحضان حركته التي انتمى إليها وبذل من اجلها الغالي والنفيس .

الإخوة المجاهدون .. **إليكم القرارات التنظيمية الآتية :**

١- حالة الحسني ومن فيها ليسوا جزءاً من حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وجناحها العسكري سرايا القدس . وكل من ينتمي إلى حالة الحسني سيتم فصله من الحركة ويصبح خارج الإطار التنظيمي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين .

٢- حالة الحسني نحن غير مسئولين عنها ولا عن تصرفاتها أمام القوى السياسية والشعبية على الساحة الفلسطينية في قطاع غزة . وسنوضح موقفنا هذا للجميع .

٣- يحظر على كل أبناء الحركة التعاطي مع أنشطة حالة الحسني ، كما يحظر على جميع اللجان والمؤسسات داخل حركتنا تغطية أنشطتهم السياسية والاجتماعية .

٤- لن نسمح لحالة الحسني أو غيرها بأن تنتحل اسمنا الحركي (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين) ولا اسم جناحها العسكري (سرايا القدس) ولا أي من مسمياتنا التنظيمية والحركية . وسيتم تكليف ذوي الاختصاص بوضع خطة لمتابعة تنفيذ هذا القرار .

٥- سيكون الباب مفتوحاً لمدة أسبوعين من تاريخ صدور هذا البيان أمام الإخوة الذين تم تضليلهم وانتموا لحالة الحسني على أنها الجهاد الإسلامي في فلسطين للعودة لأحضان الحركة وبعد انتهاء الفترة سيكون التعامل مع هؤلاء بشكل مغاير .

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين
المكتب التنفيذي
٢٠٠٨/٧/٧ م

ومن مجموعة الحسنى: محمود جودة؛ الذي أنشأ مذهباً سماه: «الجودي الجديد»!! يدعو فيه للوحدة الإسلامية، وتجاوز أخطاء الشيعة والسنة، وسمى نفسه: أمير جماعة المسلمين!! وقد تصدت له جماعة أنصار الإسلام - بيت المقدس، واتهمته بتبني فكر التكفير سابقاً، وحاليّاً التشيع، والولاء لإيران، وسب الصحابة، وتوعدته بالعقاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الظلم ظلمات يوم القيامة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

لماذا ألزمنا الله تعالى بالاجتماع والتوحد ونهانا عن التمزق والتفرق بقوله تعالى{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ}[آل عمران:١٠٣]، وقوله{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[الحجرات:١٠]، وقوله{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ}[الصف:٤]؟ لأن التوحد فيه النصر والتمكين والتمزق والتفرق فيه الهزيمة والفشل والهلاك والتمكين لأعداء الدين اليهود والنصارى وأعوانهم، يقول تعالى{وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[الأنفال:٤٦]، إذًا فأي خلاف بين المسلمين يجب أن يزال وإزالته تعني سعي أناس أهل علم وقدرة وصلاح لإزالته بعد أن علموا أن الخلاف ناتج عن خطأ في اجتهاد عند طرف من الطرفين المختلفين أو الأطراف المختلفة أو عند أكثر من طرف، أو نزغة شيطان أدت على طلب الدنيا في مسألة أو مسائل، وأما الذي يسعى إلى توطيد الخلاف وتصعيده فهو من أعصى العصاة لله وأطوع الطائعين للشيطان الرجيم وأخدم خدام اليهود والنصارى الذين ما تمكنوا في الأرض وأفسدوا فيها وعلوا علوًا كبيرًا إلا بعصياننا لله تعالى وتفرقنا وتمزقنا شيعًا وأحزابًا، وبنظرنا في تاريخنا الإسلامي وواقعنا المعاصر رأينا المسلمين قد انقسموا شيعًا وأحزابًا منها المحق ومنها البعيد بعدًا كبيرًا ومنها القريب، ورأينا كذلك بعد الدراسة والتمحيص المنصف العادل غير المتحيز ولا المتعصب أن الخلاف بين السنة والشيعة ليس خلافًا عميقًا ولا كبيرًا وإنما هو خلاف يمكن حله، وفي المقابل رأينا أن الذي يسعى في توسيع دائرة الخلاف بين الطائفتين هم اليهود والأمريكان، من خلال آل سعود اليهود ولاء وانتماءً إن لم يكونوا نسبًا كذلك فهم ليل نهار يدعون إلى تكفير الشيعة ويمولون الحروب ضدهم والقتل فيهم، ومباشرة عن طريق دعمهم التنظيمات الشيعية العميلة لهم لتستعر الحرب بين سنة وشيعة وتهدر الطاقات ويبقى المنتسبون إلى الإسلام مفرقين متباغضين متعادين متقاتلين ومن ثم لا تقوم للإسلام والمسلمين قائمة بل تبقى قائمة اليهود والأمريكان قائمة، ومن حبنا وطاعتنا لله تعالى وكذلك من رغبتنا في إقامة الدين ومن عدائنا الشديد لليهود والنصارى قمنا بدراسة واعية قرآنية لمشروع توحيدي بين السنة والشيعة يأخذ الحق من كلتا الطائفتين ويترك الخطأ من كلتيهما حيث لا توجد طائفة حق مطلق وطائفة باطل مطلق لأن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلنا بعدم الالتزام بالأخطاء في سنة اليوم أو الأمس من ولاء للحكام الظالمين وعلى رأسهم حملة مشروع الحرب على الإسلام باسمه والتفريق والتمزيق بين المنتسبين إلى الإسلام لصالح الأمريكان واليهود ملوك آل سعود ومن عاونهم من المشايخ المرتزقة المرتمين في أحضانهم الراكنين إليهم اللاهثين وراء ريالاتهم وغيرها، وكذلك عدم الالتزام بالأخطاء في شيعة اليوم أو الأمس من ولاء للأمريكان لخدمة مشروعهم التسلطي الإفسادي في الأرض وغيرها، وأما المسائل الخلافية العقائدية أو الفقهية فالخلاف فيها كان في زمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصالحين رضي الله عنهم وأرضاهم، وكان في كل مسألة منها رأيان أو أكثر ونحن حاولنا جاهدين الوصول إلى الحق فيها من خلال أدلتنا أهل السنة والجماعة متحرين عدم الحيدة عن رأي من الآراء التي ذهب إليها العلماء الربانيون من سلف هذه الأمة رحمهم الله تعالى رحمة واسعة، وهذا الذي ذهبنا إليه نسبناه إلى أنفسنا لأنه لم يذهب إليه غيرنا وأسميناه المذهب الجودي الجديد كما نسب المذهب الشافعي إلى صاحبه محمد الشافعي وكما نسب المذهب الحنبلي الى صاحبه أحمد بن حنبل وغيرها من المذاهب، ومن أكبر المسائل المختلف فيها بين السنة والشيعة قديمًا وحديثًا مسألة الأئمة الاثني عشرعليهم السلام، فهي أهم مسألة عند الشيعة وهي نفسها موجودة عند السنة ولكن توسيع الخلاف كان من الشيطان حتى يفرق هذه الأمة واقرءوا معي الحديث المروي في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما لتروا بأنفسكم هذه الحقيقة، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم "لا يزال أمر الناس ماضيًا ما وليهم اثنا عشر رجلاً، ثم تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلمة خفيت علي فسألت أبي: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: كلهم من قريش". ونحن حاولنا في كتبنا تضييق الخلاف بالقول بالرأي الصائب في كل مسألة بالدليل القاطع من أدلة أهل السنة لا من أدلة الشيعة، وقد وجدنا من خلال هذه الدراسة المعمقة أن هناك كثيرًا من المسائل اتفقت عليها الأدلة السنية والشيعية فلماذا نفرق ولا نوحد؟ أنريد خدمة اليهود وإطالة مدة علوهم في الأرض وإفسادهم؟ أم نريد دعم الأمريكان وأوليائهم؟ واعلموا أيها الإخوة أن هذا الذي نطرحه هو مستوى علمائي كبير لا يدركه كثير من الناس وخاصة الشباب المندفع الذي لم يجز أسماء العلوم أو لم يقرأ في حياته إلا وريقات أو انساق وراء قيادة نتية لا يعلمها أيهودية هي أم صليبية؟ أصالحة هي أم طالحة؟ أجاهلة أم عالمة؟ وإنني رغم الذي حدث من أولئك الشباب المتهور من تفجير في مسجد التقوى بناء على إنكارهم لهذا المشروع الوحدوي العظيم الذي يشطب الأوصاف التفريقية التمزيقية سنة وشيعة ويجمع الموحدين تحت اسم واحد هو المسلمون وجماعة واحدة هي حزب الله أو جماعة المسلمين كما ورد في القرآن والسنة، ورغم التهديدات التي يطلقونها هنا وهناك بقتل الشيخ محمود جودة، فإنني نشفق عليهم لأن جهلهم وتهورهم قد قادهم إلى تفجير بيت من بيوت الله النادر وجود أمثاله في الأرض فهو الذي لا يقال فيه باطل ولا يتملق فيه حاكم ولا يدعى فيه إلى غير الله ولا يروج فيه لديمقراطية أو حزبية مقيتة، وقد يقودهم إلى قتل علم من أعلام هذا الزمان بشهادة الصغير والكبير العالم والمتعلم، فأقول لهم إن أردتم مبررًا شرعيًا لقتل الشيخ محمود فلن تجدوا فهو تاج فوق رءوس الخلائق يعلم ذلك القاصي والداني، وإن ظننتم أنكم تقدرون على القتل بدون إرادة من الله فقد جهلتم التوحيد، وإن أقنعتم أنفسكم أنكم بقتلكم الشيخ محمود لا تخدمون اليهود والنصارى فقد ضللتم، وإن تخيلتم أن الشيخ محمود يخاف من القتل فقد جهلتموه، وإن تصورتم أن الشيخ محمود لا يعرفكم فقد دسستم رءوسكم في التراب، ثم إن اعتقدتم أنكم بقتلكم الشيخ محمود سيموت دينه ومشروعه التوحيدي القاهر لليهود والنصارى الذين لا يريدون قتله بأيديهم حتى لا ينتصر الحق لاستفادتهم من قصة أصحاب الأخدود وإنما يريدون قتله من خلال عملائهم الذين يوجهون الغافلين الضالين تحت ذريعة ومبرر يسقط الشيخ محمود ودينه فقد أخطأتم لأن الدين دين الله والله ناصره لا محالة وإن قدر أن تبوءوا بإثم الشيخ محمود فسيخلق أفضل منه ويقيم لهم دينه ويوحد بهم المسلمين ويقهر بهم آل سعود وأوليائهم واليهود والنصارى من ورائهم، ولذلك فإنني أنصحكم بالتراجع عن هذه الأفكار الصهيونية حتى لا تكونوا من أهل النار، بل وأدعوكم أن تكونوا عونًا لنا في التصدي للمخططات الإسرائيلية الرامية إلى تعميق وتجذير الخلاف بين المنتسبين إلى الإسلام حتى يتصاعد علوهم ولا تقوم للمسلمين قائمة، وإن أبيتم إلا خدمة اليهود ولا أظن ذلك فيكم بعد قراءة هذا البيان لأنني دعوة الله لكم بالهداية والتوفيق وأسأله أن يجيب دعائي اقتداء بالأنبياء والصالحين القائلين "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون" فها أناذا أمشي في الطريق بلا سلاح ولا حراس مع إمكان ذلك فافعلوا ما شئتم فنحن طلاب آخرة ومشرع جهاد واستشهاد، ولن تتحقق مشيئتكم إلا بمشية الله تعالى، يقول تعالى{قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}[التوبة:٥١]، ويقول{وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}[الشعراء:٢٢٧].وكتبه أخوكم أمير جماعة المسلمين الشيخ محمود جودة ١٤٢٩/٦/٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

جماعة أنصار الإسلام

بيت المقدس

لا إله إلا الله محمد رسول الله



.:. بيان توضيحي لأمة الإسلام .:.

(هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ) إبراهيم ٥٢

(وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الأنفال ٢٥

الحمد لله مذل الكفرة والمستكبرين ومذل الطغاة والمشركين وفضح التكفيريين الروافض الحاقدين الذين تسموا بجماعة المسلمين أما بعد: فبعدَ أن قام المدعو(محمود جودة) زعيم جماعة التكفير والإخراج من الدين سابقا المتشيعين الروافض حاليا الذين أطلقوا على أنفسهم اسم "جماعة المسلمين" تُقية وتدليس على الناس بسب أفضل البشر بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه ولعن من سبه وهجاه فكان مما قاله هذا المجرم في حق الصديق أبي بكر (أنه غاصب الخلافة الأول وأن فاطمة رضي اله عنها خرجت عليه وعادته حتى ماتت) حاشاها ذلك وهي من العالمين بقوله صلى الله عليه وسلم

(لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال) متفق عليه من حديث أبي أيوب الأنصاري وقوله صلى الله عليه وسلم

(لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر أخاه فوق ثلاث فمات دخل النار) رواه أبو داود عن أبي هريرة بسند صحيح .

فيا أمة محمد صلى الله عليه وسلم أيُعقل أن أمنا فاطمة ابنة نبينا تشتري النار بعداء أبي بكر بعد أن سمعت وعقلت هذا الكلام ووعته وحفظته.ثم يأتي كهذا ويتطاول على هؤلاء العظماء رضي الله عنهم أجمعين، ويتهم أمنا بالخروج على أبى بكر الصديق ومقاطعتها إياه حتى ماتت رضي الله عنها فيا أتباع محمد صلى الله عليه وسلم إن مثل هذا الكلام لايخرج إلا من فم شيعي رافضي حاقد على الإسلام والمسلمين ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء التكفيريين عاشوا فترة من الزمن منبوذين ولا زالوا ولله الحمد والمنة وإلا لسفكوا دمائنا وانتهكوا حرماتنا وسلبوا أموالنا واغتصبوا نسائنا ومن فترة قريبة اتجهوا نحو إيران حيث الأموال والدعم المتواصل فوجدوها السبيل الوحيد للخروج من هذه الأزمة التي يعيشوها وأصبحوا دعاة على أبواب جهنم يتبعون لإيران ولخدمة مصالحها ونشر الفكر الشيعي في الرباط مستغلين الأوضاع المعيشية الصعبة التي يمر بها هذا الشعب... فالحذر الحذر من هؤلاء فعندما سمعنا وقرئنا وتأكدنا من أن هذا السب بحق الصحابة صدر من هؤلاء قمنا بإرسال رسالة بسيطة لهذا المدعو محمود جودة وهي عبارة عن تفجير عبوة صغيرة في المنطقة التي تسكنها تلك الجماعة ليقفوا عند حدهم ويراجعوا دينهم وليعلموا أنهم ليسوا بمأمن عن أيدي الرجال الذين تخرجوا من مدرسة النبوة على حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلي وباقي الصحابة رضوان الله عليهم.فنحن نحبهم أجمعين وتقرب إلا الله بحبهم كل حسب قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلموا أن أعراض الصحابة ليست للتجارة ولترويج الضلالات وخدمة مصالح الروافض في بلادنا ومن خلال هذه الرسالة نتمنى أن يرتدع هؤلاء الضلال عن ضلالهم وغلوهم وليقفوا عند حدهم لأننا لن نسمح بسب من أوصلوا لنا الدين فيا إخواننا إن الذي يطعن في من أوصل لنا الدين هو طعن في ذات الدين لسنا قتلة ولا نريد سفكا للدماء فهؤلاء يريدون من خلال هذه المنشورات إشعال الفتنة بين الناس وتشكيك الناس في دينهم وعقيدتهم فيجب علينا جميعا أن نقف يدا واحدة لإخماد هذه الفتنة ولجم هؤلاء الجرمين من التعرض لأعراض صحابة نبينا وعرض نبينا أيضا وإلا إذا كنا نحن نسمح لشرذمة بسب نبينا وصحابته فلا نلومن على اليهود والنصارى في سبهم .ومن هنا ندعو أتباع هذا المجرم إلى الرجوع إلى رشدهم وأمتهم والابتعاد عن هذا الرجل الضال الذي يكفر الناس بغير ذنب ارتكبوه ويسب صحابة نبينا وحبيبنا متبعا شيطانه وهواه وإلا فلستم بمأمن عن سيوف الرجال الذين تربوا على حب أبي بكر رضي الله عنه وعن جميع الصحاب أعراض الصحابة حدود وليبتعد عنه كل من يرجو السلامة .

القسم الإعلامي لجماعة أنصار الإسلام

الثلاثاء ٢٧ جمادي الآخرة

ويمكن تلخيص قضية ميل حركة الجهاد إلى التشيع بأنها حقيقة قائمة منذ زمن التأسيس على الصعيد الفكري، وربما تطورت لدى بعض القيادات إلى مستوى العقيدة، ومع الأيام، وتصاعد العلاقات والدعم؛ وصلت إلى حد التحالف والارتباط بالسياسة الإيرانية؛ حتى تشيع كثير من الأفراد والقادة في الحركة، وأصبح لهم نشاط بارز في التشيع، بعضهم انفصل عن الحركة، وبعضهم بقي فيها، مثل: عمر شلح، وعبد الله الشامي، وبعضهم قد يكون فُصل، مثل: جماعة أبي أنس الحسنى.

وإن كثيراً من مؤسسات الحركة تروج التشيع؛ كصحيفة «الاستقلال»، وإذاعة «القدس»، وجمعياتهم السابق الإشارة إليها، ولكن يبقى في الحركة بعض الخطوط أو التيارات غير المؤثرة؛ التي لا تقبل بهذا التشيع، أو لا تهتم به؛ لا سلباً ولا إيجاباً.

أهم المتشيعين الفلسطينيين:

وإضافة إلى الذين ورد ذكرهم في مقال «الوطن العربي» السابق؛ فإن الصحف والمواقع والمجلات الشيعية تشير دائماً باعتزاز إلى المتشيعين، وتسرد قصصاً عن حياتهم واعتناقهم للتشيع، تحت وصف «المستبصرين، أو المتحولين».

ونحن بدورنا نشير إلى بعض هؤلاء؛ من الذين تعدّهم الكتب والمجلات والمواقع الشيعية متشيعين، ونقصر الحديث هنا على الفلسطينيين:

١ - **د. فتحي الشقاقي**: الأمين العام السابق لحركة الجهاد؛ الذي اغتالته إسرائيل عام ١٩٩٥ في مالطا، يقول الشيعة أنه كان يردد مراراً: «لقد تربينا على كتب الشهيد محمد باقر الصدر يوم كنا في فلسطين في السبعينات، وفكر الإمام الخميني»[1].

---

(١) «المتحولون»، هشام قطيط (١/٥٥٩)، ويمكن الاطلاع على نصوص عديدة للشقاقي بخصوص إيران والتشيع في بحث «حركة الجهاد الإسلامي، والهوى الشيعي الإيراني»
=


نافذ عزام

٢- نافذ عزام: المتحدث الرسمي باسم حركة الجهاد في قطاع غزة.

ويروي د. أحمد راسم النفيس -وهو أحد كبار المتشيعين في مصر- عن لقائه مع نافذ عزام، ومعايشته له خلال عشرة أشهر؛ قضاها في السجن في مصر، في عام ١٩٨٢، ويصفه بقوله: «... ذلك المجاهد الذي رسّخ في قلبي حب القائد العظيم (روح الله الخميني).

لقد كان ذلك المجاهد (أي نافذ عزام) جزءاً من مجموعة الشهيد -بعد ذلك- الدكتور فتحي الشقاقي؛ التي رافقتنا في تلك الرحلة حتى قرب نهايتها، ولا زلت أذكر كلماته عن ذلك الأمل الذي تمثله الثورة الإسلامية في إيران بالنسبة للشعب الفلسطيني المظلوم، ولقد كان الرجل من الصادقين في توقعاته»[١].

٣- محمد شحادة التعمري، ١٩٦٣ - ٢٠٠٨: أحد قادة حركة الجهاد، وأحد

= المنشور في كتاب «المشكلة الشيعية» لأسامة شحادة.
ومما يجدر ذكره أن الشيعة رغبة منهم في تكثير سوادهم، وإيهام الناس بأن التشيع ينتشر ويتوسع في كل مكان؛ دأبوا على الزعم بتشيع عدد من الشخصيات السنية؛ خاصة بعد وفاتها؛ كشيخ الأزهر الراحل سليم البشري رحمه الله، والأمر نفسه ينطبق على الدكتور الشقاقي الذي تتضارب الأقوال بين كونه متعاطفاً مع الفكر الشيعي، أو متشيعاً، مما يوجب على «حركة الجهاد» توضيح هذا الأمر، والاعتراض على مزاعم الشيعة بحق مؤسس الحركة رسميّاً.

(١) «رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر» أحمد النفيس، (ص ٢٨).


محمد شحادة

مبعدي مرج الزهور، حيث تأثر هناك بعناصر الحرس الثوري الإيراني وحزب الله، وقد تعهد شحادة في مقابلة مع مجلة «المنبر» الشيعية المتطرفة بنشر المذهب الشيعي في فلسطين[1].

وقد أصبحت مدينة بيت لحم -حيث كان يسكن- مركزاً للشيعة[2]، وله فيها أتباع يعلنون تشيعهم، ويعتدون على من يعترض عليهم.

وعن انتقاله إلى التشيع، والمرحلة التي سبقت ذلك يقول شحادة: «كنت أحد مقاتلي حركة فتح الفلسطينية منذ كان عمري ١٦ عاماً، وقد اعتقلت إثر ذلك في العام ١٩٨٠، وحكم عليّ بالسجن خمسة وعشرين عاماً، ثم أفرج عني في عملية تبادل الأسرى العام ١٩٨٥، بعدها تكررت عمليات اعتقالي لعدة أعوام بلا محاكمة بتهمة الانتماء إلى حركة الجهاد الإسلامي؛ التي نشطت فيها بعد خروجي من فتح، ومن ثم أبعدتني قوات الاحتلال إلى مرج الزهور في جنوب لبنان لمدة عام، خلال الانتفاضة المجيدة العام ١٩٩٢.

في تلك الفترة أحسست بمعنى أن تكون مظلوماً، وقد تعمق هذا الشعور عندي، والرغبة بالانتصار على الظلمة بعد الثورة الإسلامية في إيران المسلمة؛ حيث دفعني ذلك إلى القراءة المستفيضة عن الثورة الإسلامية ومرتكزاتها الفكرية التي تنطلق من التشيع لآل البيت النبوي».

ويضيف شحادة: «بقيت القراءات تدور في إطارها النظري إلى أن تم إبعادي إلى

---

(١) http://www.١٤masom.com/mostabsiron/f٠٣٩.htm

(٢) «المتحولون» هشام قطيط، (١/ ٧٠٧).

مرج الزهور -كما أسلفت-؛ حيث عايشت الممارسة الحقة للفكر الإسلامي من قبل مجاهدي الحرس الثوري الإيراني وحزب الله الذين كانوا يزوروننا في المخيم»[١].

في عام ٢٠٠٨، تم اغتيال محمد شحادة على يد قوات الاحتلال، هو وثلاثة آخرون، اثنان منهم من حركة الجهاد، كانوا يستقلون مركبتهم وسط مدينة بيت لحم، ولف جثمان محمد شحادة بعلم حزب الله[٢].



علم حزب الله في جنازة محمد شحادة



جثمان محمد شحادة مسجى بعلم حزب الله

(١) http://www.١٤masom.com/mostabsiron/f٠٣٩.htm

(٢) صحيفة «الشرق الأوسط»، ١٤/٣/٢٠٠٨.

٤. محمد عبد الفتاح غوانمة: رئيس ما يسمى: «المجلس الشيعي الأعلى في فلسطين»، الذي أعلن عن قيامه وإنهائه سريعاً في عام ٢٠٠٦.

وغوانمة هو أحد العناصر السابقة في حركة الجهاد، وتأثر بالتشيع من خلال احتكاكه بعناصر من حزب الله اللبناني في المعتقلات الإسرائيلية، وهو يقيم في مخيم الجلزون في رام الله، ويؤكد أن خطته الحالية هي بناء مسجد شيعي في رام الله؛ عندما يتوفر التمويل(١).

كشف الإعلان عن قيام مثل هذا المجلس عن وجود مشروع شيعي تبشيري يعمل على الأرض الفلسطينية، ومن المعتاد في أساليب العمل الشيعي أن الشيعة يقومون بإنشاء الهيئات والمؤسسات بكثرة، وبأسماء ضخمة مثل: (المجلس الأعلى، المجلس العالمي)، مع أنهم لا يتجاوزن أحياناً أصابع اليد الواحدة! ويفعلون ذلك لإيهام المسلمين بأن عدد الشيعة في هذا البلد أو ذاك كبير!

أما غوانمة؛ فقد برّر إنشاء المجلس بالرغبة بإيجاد غطاء للشعب الفلسطيني لفتح قنوات جديدة للحصول على المساعدات، ولا سيما أن موقف منظمة التحرير تجاه الحرب العراقية الإيرانية كان مؤيدا للعراق، مما أثار سخط الشيعة في العراق، وأدى ذلك إلى رد فعل سلبي على الشعب الفلسطيني.

واعتبر غوانمة أن إنشاء المجلس جاء في توقيت مناسب بعد أن تبنّت إيران حماس، وعملها على مساعدة الشعب الفلسطيني(٢).

---

(١) صحيفة «الشرق الأوسط»، ٥/٣/٢٠٠٦.

(٢) سيأتي بعد قليل الحديث عن هذه القضية.

أثار الإعلان عن إنشاء مجلس شيعي في فلسطين ردود فعل واسعة ومندددة في غالبها، كون فلسطين دولة سنية، وبسبب سوء سمعة الشيعة على المستوى الإسلامي والعربي؛ نتيجة موقفهم المتواطئ والمتعاون مع القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان.

كما أثار المجلس انتباه الحكومات العربية التي اعتبرته دليلاً إضافيّاً على وجود مخطط لإنشاء الهلال الشيعي الممتد من إيران حتى ساحل البحر المتوسط مروراً بالعراق.

ويبدو أن استعجال بعض المتشيعين للظهور للعلن قبل تهيئة الأوضاع، وما سببوه من حرج؛ دعا بعض قادة الجهاد القريبين من إيران والشيعة للتنصل من هذا المجلس، يقول الشيخ نافذ عزام: «نحن لم نسمع بوجود شيعة في فلسطين؛ حتى يتم تأسيس مجلس لهم، ومن هنا لا نرى لزوماً لإنشاء مثل هكذا مجلس، طالما لا يوجد شيعة»(١).

٥- محمد أبو سمرة: رئيس ما يسمى: «الحركة الإسلامية الوطنية»، وهو متزوج من شيعية، وله ارتباط بالسلطة الفلسطينية، ومراجع الشيعة خارج فلسطين، وله «مركز القدس للدراسات والبحوث»، الذي يقوم بنشر كتب الشيعة على أنها كتب دينية.

٦- المهندس معتصم زكي: وهو عضو سابق في حزب التحرير، مدة ١٧ عاماً.

يقول عن التشيع في فلسطين: «خلال السنوات الثلاث



معتصم زكي

(١) صحيفة «الحقيقة الدولية»، ٢٠٠٦/٣/٨.

الأخيرة انتشر التشيع في عدد من مدن غزة، وبشكل أقل في مدن بالضفة، هناك العشرات من الشيعة في قلقيلية، والعديد منهم في نابلس، وطولكرم، وغيرها، وهذا إنجاز رهيب حتى الآن».

ويعترف معتصم هذا باستدعائه مرة من قبل أجهزة السلطة الفلسطينية؛ للتحقيق معه بسبب لعنه لصاحبي رسول الله: أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ويقول: إن أغلب المتشيعين في فلسطين؛ إنما «يستبصرون» بسبب حسن نصر الله؛ أمين عام حزب الله.

أما عن تشيعه هو؛ فيعزوه إلى مشاهدته محاضرات لعبد الحميد المهاجر[١] على قناة «الرشاد» الفضائية، ثم محاضرات لكمال الحيدري في قناة «سحر» الإذاعية، ويقول: «بعد فترة تعرفت على عالم الإنترنت والشيعة فيه، وأخذت أدخل على غرف المحادثة في برنامج البالتوك».

وعند سؤاله: هل هناك فرق بين أن تكون سنيّاً، أو تكون شيعيّاً؟

أجاب بالآية: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢].

ومعتصم الآن من مقلدي مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي، ويتمنى أن يعثر في فلسطين على التربة الحسينية، التي يعتبر الحصول عليها كالكنز[٣]!

٧- **د. أسعد وحيد القاسم**: من مواليد سنة ١٩٦٥، وله بعض المؤلفات، مثل: «تحليل نظم الإدارة العامة في الإسلام»، و«حقيقة الإثنى عشرية»، و«أزمة الخلافة

---

(١) تم الحديث عنه في الفصل الخاص بسوريا.

(٢) سورة الملك، الآية (٢٢)، ولا يخفى أنه باستدلاله بهذه الآية الكريمة في هذا الموضع؛ جعل أهل السنة ضالين، أما الشيعة فاعتبرهم مهتدين، وأصحاب الصراط المستقيم!

(٣) موقع «الوكالة الشيعية للأنباء».

والإمامة، وآثارها المعاصرة».

وكان تشيعه في الفلبين أثناء دراسته الجامعية، نتيجة النشاط التبشيري الشيعي.

انتسب في صغره إلى جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، وقد اعتبر أن ذلك ساعده في تقبل التشيع؛ بحكم أن الإمام حسن البنا -مؤسس الجماعة- «كان له جهود معروفة على مستوى القول والعمل في التقريب بين المذهبين»[١]، وتأثر القاسم في بداية شبابه بكتاب «المراجعات»[٢].

من أقواله: «لا أرى التشيع في فلسطين قد أصبح ظاهرة، وقد يكون التشيع في مصر، والسودان، وبلاد الشام أقوى بكثير مما عليه في فلسطين»[٣].

أخذ أسعد -بعد تشيعه- يدافع عن عقائد الشيعة، وينتقص من أركان الإسلام؛ كالصلاة، والزكاة، ومن ذلك: تفضيله للخُمس[٤] على فريضة الزكاة، ويقول:

---

(١) موقع «المعصومون الأربعة عشر» الإلكتروني.

(٢) كتاب «المراجعات» ألّفه أحد شيوخ الشيعة وهو: عبد الحسين شرف الدين، (ت ١٩٥٧م)، وادّعى فيه حدوث مناقشات بينه وبين شيخ الأزهر السابق سليم البشري، (ت ١٩١٦م) رَحِمَهُ اللهُ، وقد أصدر شرف الدين هذا الكتاب بعد وفاة البشري بسنوات عديدة، وأظهره فيه بمظهر الجاهل بمذهبه، والمنبهر بشبهات وأباطيل شرف الدين، وقد بيّن عدد من المحققين كذب هذه المراجعات، وعدم صحة نسبتها إلى البشري، كما رفضت أسرة الشيخ البشري الكتاب، وتبرأت منه.
وقد استغل الشيعة هذا الكتاب المزعوم -وإلى الآن-؛ لتسويق شبهاتهم إلى أهل السنة، وهو من أوائل الكتب التي تعطى للمتشيعين، والذين يرغب الشيعة بدعوتهم إلى مذهبهم.

(٣) «المتحولون حقائق ووثائق»، هشام آل قطيط، (ص ٤٨١).

(٤) الخمس يعني: أن يعطي الشيعيُ الفقيهَ الذي يقلده خُمس ماله ومكاسبه، وهذا الأمر لا وجود له في الشريعة الإسلامية.

«فالخمس أكثر بركة من مجرد (٥ , ٢%) لإسناد الدولة الإسلامية، وإعالة الفقراء والمحتاجين، وجمع الصلوات فيه أكثر عملية ومواءمة لظروف هذا العصر المليء بالانشغال والمزاحمات»[١].

٨- **أشرف أمونة**: يعيش في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، ويشرف على جمعية في دبورية، قضاء الجليل، وهي «الجمعية الجعفرية»؛ التي ترعى هيئات منها: (حسينية الرسول الأعظم ﷺ، ومكتبة الزهراء عليها السلام، ومجلة السبيل).

٩- **إبراهيم كرام**: من بيت لحم، درس الطب في النمسا.

ويروي الشيعة في شأن تشيعه ما مفاده أنه خلال دراسته في الجامعة في النمسا تعرض لمشاكل نفسية كثيرة، وحاول أن ينتحر؛ نظراً لظروف الغربة الخانقة، والمشاكل النفسية المتراكمة، وأنه قرر أن يرمي نفسه من نافذة الغرفة في الطابق الثالث، ولما فتح النافذة رن جرس الهاتف فوراً، ولما همّ أن يرفع سماعة الهاتف رأى في عالم الشهود رجلاً جميلاً أبيضَ يرتدي ملابس بيضاء أحتضنه قائلاً: لا تخاف دركاً، ولا تخشى.

فقال له: من أنت؟ قال : أنا علي بن أبي طالب.

فارتعدت فرائصه، وأخذ بعد ذلك يبحث ويقرأ.

وقد قرأ كتب محمد حسين البهشتي باللغة الألمانية، ثم أصبح شيعيّاً[٢]!!



محمد عبد العال

١٠- **محمد عبد العال**: إمام مسجد الوحدة

---

(١) موقع «المعصومون الأربعة عشر» الإلكتروني.

(٢) المصدر السابق على الرابط: http://١٤masom.com/mostabsiron/f٠٢٣.htm

الإسلامية، في منطقة المعشوق، في مدينة صور، في جنوب لبنان، وهو من مواليد عام ١٩٤٨، وأصله من قرية الغابسية قضاء عكا، في شمال فلسطين، واعتنق التشيع عام ١٩٨٠[١].


نور اليقين يونس بدران

١١- نور اليقين يونس بدران: إمام مسجد النور في قرية البعنة الجليلية، داخل مناطق الـ (٤٨).

يقول أن اعتناق التشيع راوده منذ دراسته في كلية الشريعة والعلوم الإسلامية في أم الفحم، منذ أوائل التسعينيات، لكنه استغل الحرب الإسرائيلية على لبنان، وحزب الله في عام ٢٠٠٦، للإعلان عن قراره؛ لأن الظروف كانت مواتية، ولأن الناس كانت مشاعرهم مع حزب الله والشيعة في تلك الحرب[٢]، لكنه بعد الضجة التي حدثت بسبب خبر تشيعه، زعم تراجعه عن التشيع!![٣].

حماس وإيران والتشيع:

تأسست حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في أواخر عام ١٩٨٧، تزامناً مع اندلاع الانتفاضة الأولى، وتتبنى الحركة منهج الإخوان المسلمين[٤].

ومعروف أن جماعة الإخوان تتساهل تجاه الشيعة منذ عهد مؤسسها حسن

---

(١) المصدر السابق على الرابط: http://١٤masom.com/mostabsiron/f١٢٢.htm

(٢) المصدر السابق، نقلاً عن صحيفة «صوت البلد».

(٣) موقع «بانيت»، وصحيفة «بانوراما»، ٢٤/٩/٢٠٠٦.

(٤) موقع «المركز الفلسطيني للإعلام» على شبكة الإنترنت.

البنا رحمه الله؛ الذي كان من الناشطين في دار التقريب بين السنة والشيعة[١]، وهو الستار الذي يعمل من خلاله دعاة التشيع.

وبعد قيام الثورة الخمينية في عام ١٩٧٩م انبرى قادة الإخوان لزيارة طهران؛ للتهنئة بنجاح الثورة، والتمجيد بالثورة وزعيمها الخميني، واعتبروه «فخر الإسلام والمسلمين»![٢].

وما يزال الموقف الإخواني تجاه الشيعة وإيران على حاله؛ كما تمثل ذلك في تأييد المرشد العام الحالي للجماعة محمد مهدي عاكف للمد الشيعي الإيراني في المنطقة، وقوله في هذا الخصوص: «إيران دولة شيعية واحدة، ما المانع إذن؟! فهناك (٥٦) دولة سنية!»[٣].

وبالتأكيد؛ فإنه ليس كل الإخوان المسلمين يحملون هذه النظرة للشيعة وإيران، فالإخوان المسلمون في الخليج عموماً كان عندهم وعي بالشيعة؛ بحكم احتكاكهم بالدعوة السلفية؛ صاحبة الحضور والنشاط الكبير في الخليج، كما أن الفلسطينيين الذين كانوا مقيمين في الكويت -والذين كان لهم دور كبير في تأسيس حركة حماس- تحصل لديهم هذا الوعي، وأيضاً كثيرمن قيادات فلسطين في الداخل لديها وعي بالتشيع بفضل جهود الدكتور عمر الأشقر في هذا المجال في الكويت، ومن خلال احتكاك أهل غزة بالشيخ الدكتور عمر الأشقر، خلال دراسته للدكتوراة في الأزهر في مصر،

---

(١) «إيران والإخوان المسلمين» عباس خامه يار، (ص ٨)، و(ص ٢٢٢)، ومواضع أخرى من الكتاب.

(٢) من بيان صادر عن التنظيم الدولي للإخوان. المصدر السابق (ص ٢٣١).

(٣) صحيفة «النهار» الكويتية، ٢٤/١٢/٢٠٠٨.

وبعضهم بسبب دراسته في الجامعات السعودية، مثل **د.** صالح الرقب[١]، و **د.** نزار ريان رحمه الله، ولذلك كانت حماس تتصدى لمحاولات تشييع الفلسطينيين المبذولة من قبل حركة الجهاد؛ ومن ورائها إيران؛ حتى منتصف التسعينيات تقريباً.



الأستاذ خالد مشعل



الشيخ نزار ريان



د.صالح الرقب

---

(١) الدكتور صالح الرقب، من القيادات الإخوانية الفلسطينية الواعية في الموضوع الشيعي وهو قيادي بارز في حركة حماس، وأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في قطاع غزة، وصاحب كتاب «الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة»، الصادر في سنة ٢٠٠٣م، وذكر في سبب تأليفه للكتاب: «**ما لوحظ من زيادة نشاط الدعوة للشيعة الإثني عشرية في الآونة الأخيرة على مستوى قطاع غزة خاصة**» (ص ٣)، وفي (ص ٦٣) من الكتاب، يقول الرقب: «ومما يؤسف له أنه تولى طباعة الصحيفة السجادية وتوزيعها في قطاع غزة بعض الجهلة المغرر بهم! وأطلقوا عليها: (الطبعة الفلسطينية)، وكتب أحدهم مقدمة لها؛ غالى في مدحها وتعظيمها!».
والدكتور الرقب -أيضاً- رئيس «جمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب» في غزة، والجمعية بصدد عقد مؤتمر علمي مُحكم، بعنوان: «فضلُ أهل البيت والصحابة، وعلوُّ مكانتِهم رضي الله عنهم»، في شهر مايو/أيار ٢٠١٠.

لكن حماس مرّت بظروف أوْهَنت علاقتها ببعض الدول السنية؛ كالسعودية، ومصر، والأردن، الموصوفة بدول الاعتدال، الأمر الذي جعل حماس تعتمد وتميل إلى محور آخر؛ على رأسه إيران، وسوريا، المصنفتين ضمن محور دول الممانعة، لا سيما أن تنظيماً ضخماً بحجم حماس يحتاج إلى أموال كثيرة.

ويبدو أن حماس تحت وطأة الاحتياجات المالية، والحاجة لتدريب أفرادها، والحصول على السلاح؛ اختارت الاتجاه نحو إيران[1].

أما إيران؛ فإنها نظرت إلى علاقتها بحماس -صاحبة الشعبية الواسعة بين العرب والمسلمين- على أنها المدخل إلى الشعوب العربية والمسلمة، وورقة ضغط لتحقيق مصالح إيران، ومواجهة الضغوط عليها، ونوع من السعي لإيجاد موطئ قدم لها في القضايا العربية الساخنة[2].

لقد شكل اعتماد حماس على إيران وسوريا نقطة ضعف في موقف حماس من نشر التشيع بين الفلسطينيين، وأثر على الحركة وسمعتها، فحماس تعلم بالنشاط الشيعي في أوساط المخيمات الفلسطينية في لبنان وسوريا، وتعلم بالمعاناة التي عاشها الفلسطينيون في العراق بعد الاحتلال؛ خاصة في منطقة البلديات ببغداد على يد قوات جيش المهدي وفيلق بدر الشيعيين.

كما أن حماس لا يخفى عليها حقيقة مواقف حزب الله من إسرائيل، و ما يقوم به الحزب من تلاعب بعواطف الفلسطينيين بقضية الأسرى، وحماس لا تجهل سكوت

---

(١) ومن العجيب والمؤسف أن حماس والدول السنية يشوب علاقتها أحياناً تشدد على قضايا، يتم التساهل فيها مع الأطراف الأخرى؛ كإيران، وسوريا.

(٢) «لماذا يكرهون حماس؟»، أحمد فهمي، (ص ١٤٨).

حسن نصر الله على تعاون شيعة العراق مع الأمريكان.

وبسبب الاعتماد على إيران وسوريا (حليفة إيران)، والبعد عن المرجعيات الشرعية؛ تساهلت حماس تجاه النشاط الشيعي، بل وتأثرت به أحياناً، واندفعت نحو تأييد السياسة الإيرانية[١].

ولعل المواقف التالية تظهر ذلك بشكل أوضح:

١ - اعتبار رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل بأن «حركة حماس هي: الإبن الروحي للخميني»[٢]، وقوله: إن الخميني رجل أحيى الله به الأمة[٣]، وبأنّه «رجل أشرق كالشمس في رابعة النهار؛ ليبدد به ظلمات الظالمين والمستكبرين، وينير به دروب

---

(١) ثمة من يرى من الباحثين أن حماس بتلقيها المال من إيران ليست ملزمة بالأجندة السياسية الإيرانية العامة أو التفصيلية، إنما ينطبق على حماس وصف «متلقٍّ للدعم المالي» أكثر من «متلقٍّ للتوجيه السياسي». انظر: «لماذا يكرهون حماس؟»، أحمد فهمي، (ص ١٤٨ - ١٤٩)، ولا شك أن هذا في عالم السياسة والعلاقات الدولية بعيد المنال!
ويدافع أحد مسؤولي حماس، وهو: د. يونس الأسطل عن تلقي الحركة للمال الإيراني، معتبراً أن إيران هي إحدى الدولِ الإسلامية، وزاعما أنها في مواقِفها السياسيةِ، ودعمِ المقاومة أفضلَ من كثيرٍ من الدول العربية التي تزعمُ أنها سُنية!
ويتساءل الأسطل: هل العيبُ في تلقي الأموال، أم في الخضوع لاشتراطات المانحين؟ ليقرر أن الحركة لا ترهن قرارَها لأحدٍ؛ كائناً مَنْ كان، وأن أيَّ مسؤولٍ في حماس لا يملك أن يَتَفَرَّدَ بالقرارِ؛ حتى لا يكونَ خاضعاً للابتزازِ بتاتاً. من مقال بعنوان: (شبهاتٌ مردودة في لِمَزَاتٍ معدودة)، المنشور في شبكة «فلسطين للحوار».

(٢) «وكالة مهر الإيرانية للأنباء»، ٢٢/٢/٢٠٠٦م.

(٣) من مقال بقلم خالد مشعل في صحيفة «إيران» الرسمية الإيرانية في فبراير/شباط ٢٠٠٩.

المستضعفين والحائرين»، ووصف مشعل المرشد الإيراني الحالي علي خامنئي بأنّه: استمرار لنهج الخميني.

ولعل تصريحات مشعل المؤيدة لإيران -أكثر من غيره من قادة حماس- جعل إيران تضع ثقلها معه، وتعمل على بقائه في رئاسة المكتب السياسي، وتهميش الأعضاء الآخرين؛ الذين لا يرون موقفه من إيران؛ كما يؤكد ذلك بعض المحللين.





مشعل وهنية يزوران قبر الخميني

٢- بعض تصريحات قادة حماس، والتي تصرح بالتحالف الإستراتيجي مع إيران، مثل: تصريح عماد العلمي -ممثل حماس السابق في طهران، وعضو المكتب السياسي-(١).

٣- تعيين المقدم محمد خلف قائداً لجهاز الأمن والحماية؛ التابع لوزارة الداخلية في الحكومة المقالة التابعة لحماس، وهذا الجهاز يتولى أمن وحماية كبار الشخصيات داخل قطاع غزة، أما المقدم خلف فتلقى دورات أمنية وتدريباً على يد الحرس الثوري الإيراني.

---

(١) «حماس: الفكر والممارسة السياسية»، خالد الحروب.

٤ - مشاركة خالد مشعل في طقوس عاشوراء التي يقيمها حزب الله في لبنان، وفي مسيرات يوم القدس بطهران، وثناء قيادات حماس الدائم على حزب الله.

٥ - تصريح أحمد يوسف -المستشار السياسي لرئيس الوزراء إسماعيل هنية-؛ والذي جاء فيه: «ما العيب أن تكون شيعيّاً؟ فالشيعة -اليوم- هم عزُّ هذا الزمان، تحدّوا الاستكبار العالمي الذي تمثله أمريكا وإسرائيل، ووقفوا إلى جانب المستضعفين من أبناء فلسطين»[1].

٦ - إصدار حركة حماس بياناً تنعى فيه عماد مغنية -القائد العسكري لحزب الله-، وتصفه بالشهيد، ومغنية كان وراء العديد من الجرائم بحق الإسلام والمسلمين في السعودية، والكويت، ولبنان، والعراق!! كما أنه كان وراء دعم ورعاية إيران لجيش المهدى التابع لمقتدى الصدر؛ الذي أمعن في قتل المسلمين من أهل السنة في العراق، بما في ذلك الفلسطينيون في العراق!!

ولم يكتفِ الشيعة ببيان حماس الناعي لمغنية؛ فقام مجموعة من أعضاء حزب الله بتلفيق وتزييف بيان باسم حركة حماس في لبنان، قاموا عبره بشتم أهل الكويت، ومدح عماد مغنية، لكن ممثل حركة حماس في الجنوب اللبناني أبو أحمد الفضل نفى صحة هذا البيان[2].

٧- نسبت الوكالة الشيعية للأنباء للشيخ حامد البيتاوي، رئيس رابطة علماء فلسطين التابعة لحركة حماس، والنائب عن كتلة «حماس» في المجلس التشريعي،

---

(١) من لقاء مطول أجراه معه «المكتب الإعلامي للأمانة العامة لمجلس الوزراء»، ٢٤/١١/٢٠٠٧.

(٢) «الوطن» الكويتية، ١٩/٢/٢٠٠٨.

استنكاره للتصريحات الشهيرة للشيخ يوسف القرضاوي ضد المد الشيعي في البلاد السنية، حيث نقلت على لسان البيتاوي قوله: « كان الأولى بالشيخ القرضاوي الحديث عن سبل مواجهة الأمة للهجمة التي تستهدف الشيعة والسنة معاً من قبل الأعداء».

وقال البيتاوي -أيضاً-: «إن حديث الشيخ القرضاوي هفوة! وليس في أوانه، فالسنة والشيعة مستهدفون من قبل الأعداء، و في رأيي كان الأوجب به الحديث عن سبل مواجهة الأمة لهذا الاستهداف»(١).

٨- سكوت حماس وخالد مشعل على مطالبة إيران لهم علناً بالاعتذار عن تسمية الخليج العربي بالعربي؛ وليس الفارسي.

٩- عجز حماس عن إدانة جيش المهدي والميلشيات الشيعية؛ الذين قاموا بالعديد من المجازر والجرائم بحق فلسطينيي العراق، والتي وثقها كتاب «فلسطينيو العراق بين الشتات والموت»؛ حيث صرح خالد مشعل قائلاً: «لما بدأ الظلم يصيبهم، ولما بدأ القتل من الميلشيات الظالمة؛ حاولنا من خلال علاقاتنا السياسية أن نوفر لهم الحماية، لكن للأسف لم ننجح! واستمر القتل والايذاء، ولذلك اضطررنا إلى أن نبحث مشروعاً آخر، وهو: إيواؤهم في بلاد مختلفة»(٢).

---

(١) موقع «عمون»، ١/١٠/٢٠٠٨.
وإذا كانت مثل هذه التصريحات مفبركة إيرانيّاً؛ فلماذا تسكت حماس عن نفيها؟؟
وإن كانت هذه تصريحات ملفقة؛ فهذا لا يدل سوى على خبث الإيرانيين، وضعف حماس تجاهها، ويؤكد أن إيران تتلاعب بحماس وشعبيتها! وإن كانت صحيحة؛ فهو يؤكد وجود خلل في فهم حماس للمشروع الإيراني والشيعي وموقعها منه، وكلاهما شر!!

(٢) مجلة «البيان»، عدد (٢٤٦)، ٢/٢٠٠٨.

١٠ - إصدار حماس (وكذلك حركة الجهاد) بياناً في ١٩/١٠/٢٠٠٩ يدين مقتل قادة في الحرس الثوري؛ بحجة أنهم كانوا يؤدون «الواجب الوطني في توحيد العشائر السنية والشيعية في البلاد»! متناسياً جرائم الحرس ضد أهل السنة في أماكن مختلفة!! وكال بيان حماس المديح لإيران، معتبراً «إن هذا العمل الجبان يستهدف استقرار جمهورية إيران الإسلامية، ومعاقبتها على مواقفها وصمودها، وخدمة أعداء الأمة الإسلامية»[١].





ويقدم بعض المقربين من حماس رؤية لتبرير مثل هذه التصرفات والمواقف بقوله: «عندما تأسست حركة حماس في العام ١٩٨٧ كانت امتداداً تنظيمياً وفكرياً للإخوان المسلمين، ولم تكن لها علاقة تذكر بإيران أو حزب الله، فرموز حماس الداخل: الشيخ أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، وغيرهم من الشهداء؛ لم يسبق لهم في حياتهم أن قابلوا مسؤولاً إيرانيّاً، أما حماس الخارج؛ فنشأت في جو غير ودي إطلاقاً مع إيران.

في الخارج؛ كان لثلاثة مواقع دور حاسم في تشكيل الحركة: الكويت، وجدة، وعمّان، ولم يعد سرّاً أن المال الخليجي القادم من متبرعين من القطاع الخاص بتواطؤ من

(١) موقع «الحقيقة».

الدول المضيفة هو المورد الأساسي الذي اعتمدت عليه الحركة.

لا يوجد قيادي من حماس زار طهران أو بيروت قبل تأسيس الحركة، خالد مشعل كان في الكويت، وموسى أبو مرزوق كان يدرس في أميركا مبتعثاً من حكومة الإمارات.

مطلع التسعينيات الماضية؛ غدا مقر الحركة العلني عمّان، واستضيف المكتب السياسي رسميّاً، وعندما سئل شيمون بيريز في منتصف التسعينيات: لماذا تسكتون على استضافة قيادة حماس في عمان؟ قال: «بقاؤهم في عمّان أفضل من ذهابهم إلى طهران».

وفي تلك الفترة تمكن الملك حسين رَحِمَهُ اللَّهُ من الإفراج عن موسى أبو مرزوق، وإنقاذ حياة خالد مشعل بعد محاولة اغتياله الفاشلة، والإفراج عن مؤسس الحركة الشيخ أحمد ياسين، ثم بعد الإفراج عنه؛ زار الشيخ طهران!

للتبسيط؛ يمكن المقارنة بين حزب الله وبين حماس، فحزب الله ظل على خصومة مع خصوم طهران، في المقابل كانت لحماس علاقة وثيقة بخصومها؛ وخصوصاً السعودية، والعراق قبل الاحتلال.

الحركة دانت إعدام الرئيس صدام حسين، في المقابل احتفل حزب الله بإعدامه.

وللتذكير؛ هنأت حماس بنجاح إطلاق صاروخ العابد في بيان رسمي، لأنها كانت تعتبر السلاح العراقي سلاحها في مواجهة الاحتلال، في المقابل كان موقفها لافتاً في إدانة الغزو العراقي للكويت، وكان ذلك بسبب وجودها الكثيف في السعودية، والكويت، ودول الخليج .

تدرك حماس اليوم -كما بالأمس- أن إيران دولة فارسية قومية بالدرجة الأولى، ومذهبية شيعية بالدرجة الثانية، وهو ما يبدو واضحاً في سياستها في العراق، لكن حماس في الوقت نفسه تعتبرها حليفاً في مواجهة العدوان الإسرائيلي والأميركي.

وإيران؛ على كل الخلافات السياسية والمذهبية؛ تظل جزءاً من أمة الإسلام.

وفي اللحظة التي تهاجم فيها إيران؛ لن تكون حماس في خندق تل أبيب وواشنطن؛ خصوصاً أن أي عدوان على إيران سيترافق مع عدوان على لبنان، وسورية، وغزة... لحظتها حماس والإخوان لن ينتظروا تعليمات لا من طهران، ولا من واشنطن»[1].

موقف حماس من الأنشطة الشيعية في غزة:

النشاطات الشيعية في الأوساط الفلسطينية ليست طارئة؛ بل هي قديمة، وهذا ما صرح به الدكتور صالح الرقب؛ القيادي البارز في حركة حماس؛ والذي ألف كتابه «الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة» في سنة ٢٠٠٣م، حين ذكر في المقدمة سبب تأليفه للكتاب هو: «ما لوحظ من زيادة نشاط الدعوة للشيعة الإثني عشرية في الآونة الأخيرة؛ على مستوى قطاع غزة خاصة».

وقال الرقب -أيضاً-: «ومما يؤسف له؛ أنه تولى طباعة الصحيفة السجادية وتوزيعها في قطاع غزة بعض الجهلة المغرر بهم، وأطلقوا عليها: «الطبعة الفلسطينية» وكتب أحدهم مقدمة لها غالى في مدحها وتعظيمها!»[2].

والعجيب أن د.رمضان شلح، أمين عام حركة الجهاد، في مقابلة له مع موقع «الإسلام اليوم» يعاتب حركة حماس، ويكاد يشمت منها بسبب موقفها من التشيع! فيقول: «إن أول من اتهمنا في علاقتنا بإيران والشيعة هم الأخوة في حركة الإخوان

---

(١) مقال: حماس وإيران: تحالف يعززه العدوان، ياسر أبو هلالة، صحيفة «الغد»، ٢٣/٧/٢٠٠٧.

(٢) «الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة»، صالح الرقب، (ص٦٣).

المسلمين بقطاع غزة، وأقول: الإخوان؛ لأن الاتهام كان مبكراً قبل إنشاء حماس، وكانوا يعملون يومها تحت اسم: «المجمع الإسلامي»، لكنهم عندما رأوا في هذه المجموعة من الشباب التي شكلت حركة الجهاد لاحقاً خروجاً عن النهج الذي يسيرون عليه؛ أعلنوا حرباً! لا أريد أن أنكأ الجرح باجترار تفاصيلها؛ لاسيما أننا تجاوزناها منذ زمن -والحمد لله-، لكن الصداع المتعلق باتهامنا بعلاقتنا بإيران والشيعة يجب أن ينتهي، وأن نقدم حجتنا فيه للناس؛ وقبل ذلك بين يدي الله ﷻ.

نعم؛ نحن أيّدنا الثورة الإسلامية في إيران، شأننا في ذلك شأن ملايين المسلمين، وكل ما قلناه يومها: إن هذه الثورة -التي أسقطت نظاماً من أقوى حلفاء الكيان الصهيوني في المنطقة والعالم- يمكن أن تشكل سنداً لنا في جهادنا من أجل تحرير وطننا المغتصب.

ما قلناه قبل حوالي ربع قرن هو ما يطبقه الإخوة في حماس اليوم في علاقتهم بإيران والشيعة، ومهما قلنا أو صدرت عنا مواقف إيجابية تجاه إيران أو حزب الله؛ فلن نجاري موقف فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين بمصر؛ الذي نحبه، ونقدره، ونحترمه في ثنائه على بطولة حزب الله في حرب تموز الماضي، وهو موقف صحيح برأينا، على الرغم من أن كثيرين من أهل السنة لم يرقهم هذا الخطاب، لكن لا أحد يتهم فضيلة المرشد، أو أي أحد من الإخوان، أو من حركة حماس بأنهم ينفذون أجندة إيرانية!

للأسف! دارت الدوائر؛ لنجد من يتهم حماس اليوم بأنها موالية للشيعة، وتنفذ أجندة إيرانية في فلسطين»![1].

---

(١) حوار مع رمضان شلح، موقع «الإسلام اليوم»، ٢٠/١٠/٢٠٠٧.

ورغم سيطرة حماس على قطاع غزة؛ لا تزال تتواصل جهود حركة الجهاد والمتشيعين عبر جمعياتهم لنشر التشيع في غزة، ومن ذلك: توزيع العديد من الكتب الدعائية للفكر الشيعي، مثل: كتاب « لأكون مع الصادقين» للتيجاني، وكتاب «ليالي بيشاور»، وكتاب «ولاية الفقيه»، وكتاب «مختارات من أقوال الخميني»، كما تم توزيع نشرة معنونة بـ: «عاشوراء.. مدرسة البطولة والفداء» في يوم عاشوراء الماضي.

ومنها -أيضاً-: إقامة الندوات والأنشطة بين طلبة الجامعات، وترتيب دورات في داخل البيوت للترويج للفكر الشيعي، ومن خلال مؤسساتهم الصحفية والإعلامية، بل لقد وصل الحال بمحاولة استغلال مأساة الجرحى عبر إرسالهم للعلاج في إيران، والضغط عليهم هناك للتشيع!![١].

وقد قام بعض شيعة الخليج بإنشاء منتدى في شبكة المعلومات باسم: «شيعة فلسطين»؛ لترويج التشيع ضمن سلسلة مواقع لبعض الدول التي لا وجود أصيلاً للشيعة فيها[٢]، ولكن بعض متشيعة غزة أنشؤوا موقع «أمة الزهراء»؛ التابع لما أطلق عليه اسم: «شبكة الأبدال العالمية».

ولا نعرف لحركة حماس أو أحد قادتها أي جهد في مقاومة التشيع في داخل غزة؛ سوى قيام د.صالح الرقب بإنشاء جمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب[٣]، مطلع عام ٢٠٠٩.

ويذكر موقع الجمعية أنها طبعت بعض المطويات والكتب في بيان حقيقة التشيع،

---

(١) http://www .haqeeqa. com/index.aspx?status=prodetail&aid=٣٤٦

(٢) http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=٦٧٢١٧

(٣) موقع الجمعية: http://www.ahlusunna.ps

وأن الجمعية تنوى عقد مؤتمر علمي بعنوان « فضلُ أهل البيت والصحابة، وعلوُّ مكانتِهم ﷺ »؛ وذلك في شهر ٥/ ٢٠١٠، وسبق للرقب أن أيد تصريحات الشيخ القرضاوى المحذرة من الخطر الشيعي.

أما على الصعيد السياسي؛ فلم نجد أي موقف سياسي لحماس معارض للسياسة الإيرانية؛ سوى ما نقلته وكالة «آكي» الإيطالية للأنباء من أن حركة حماس وزعت في دمشق بياناً ينتقد إيران بسبب تصريحات مسؤول فيها مست سيادة مملكة البحرين باعتبارها جزءاً من الجمهورية الإسلامية، جاء فيه: «لقد أثارت هذه التصريحات قلقنا واستغرابنا! إذ لطالما أكدنا في حركة حماس أن سيادة واستقرار الدول العربية هو الضمانة الأساسية لحفظ الأمن والاستقرار في المنطقة، وأن ما تحتاجه المنطقة؛ لاسيما بين الدول العربية والإسلامية هو علاقات قائمة على أساس الاحترام المتبادل والتعاون لما فيه خدمة مصالح المنطقة وشعوبها».

هكذا نستطيع أن نلخص علاقة حماس بالتشيع؛ حيث كان للحركة في البداية موقف رافض للتشيع، لكن الظروف السياسية -والتي قد تكون حماس غير مسؤولة عن جزء منها- دعتها للانفتاح على إيران سياسيّاً، لكن يبدو أن «الفتوى» التي أجازت أن يكون التعامل مع إيرن على مستوى التعامل السياسي فقط، والتي أستندت لها حماس؛ لم تعد تحكم المسار العملي، فثناء قادة حماس على تدين الخميني ومنهجه، وتزكية تاريخ ثورة الخميني، ووكلائها، في التعامل مع الفلسطينيين، والعجز عن إدانة الخيانة الإيرانية للمقاومة في العراق، وأفغانستان، أو إدانة الجرائم الشيعية بحق الفلسطينيين في العراق، والسكوت والتجاوز على ممارسات التشيع في غزة.

كل هذه الأمور تدل على خلل! إما في استقلالية القرار وتحرره، أو وجود تغيير في الموقف الفكري من التشيع، وهذا ما نأمل أن يكون غير صحيح.

أهم المراجع والمصادر

١- أحمد الموصللي، «موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا» مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

٢- أحمد راتب عرموش، «موسوعة الأديان الميسرة»، دار النفائس، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢.

٣- أحمد فهمي، «لماذا يكرهون حماس؟» مركز الدراسات والبحوث بالبيان، ط١، ٢٠٠٩.

٤- أسامة شحادة، «المشكلة الشيعية»، ط٢، ٢٠٠٨.

٥- أسامة شحادة وهيثم الكسواني، «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، الجزء الأول (فرق الشيعة)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

٦- أسامة شحادة وهيثم الكسواني، «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، الجزء الثاني (التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩.

٧- بشير زين العابدين، «الجيش والسياسة في سورية ١٩١٨ - ٢٠٠٠» دار الجابية، لندن، ط١، ٢٠٠٨.

٨- جعفر المهاجر، «الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي، أسبابها التاريخية ونتائجها الثقافية والسياسية»، دار الروضة، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

٩- جمال سنكري، «مسيرة قائد شيعي: السيد محمد حسين فضل الله»، دار الساقي، بيروت، ط١، العربية، تعريب آصف ناصر، ٢٠٠٨.

١٠- حسن غريب، «نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان»، توزيع دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

١١- حسين علي هاشمي، «الحرب المشتركة إيران وإسرائيل».

١٢- خالد الحروب، «حماس: الفكر والممارسة السياسية».

١٣- خليل أحمد خليل، «نقد التضليل العقلي»، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠١.

١٤- خليل عثامنة، «فلسطين في خمسة قرون»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
١٥- سعدون حمادة، «تاريخ الشيعة في لبنان»، دار الخيال، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
١٦- صالح الرقب، «الوشيعة في عقائد وضلالات الشيعة الشنيعة»، ٢٠٠٣.
١٧- طارق أحمد حجازي، «الشيعة والمسجد الاقصي»، لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة - فلسطين.
١٨- عادل اللباد، «الانقلاب: بيع الوهم على الذات»، دار الجمال، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
١٩ـ عاطف عبد الحميد، «الشيعة في المشرق الإسلامي: تثوير المذهب وتفكيك الخريطة»، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.
٢٠- عباس خامه يار، «إيران والإخوان المسلمين»، تعريب: عبد الأمير الساعدي، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
٢١- عبد الله الغريب، «أمل والمخيمات الفلسطينية» ط١، ١٩٨٦.
٢٢- عبد الله الغريب، «وجاء دور المجوس»، طبعة مكتبة الرضوان، ٢٠٠٥.
٢٣- عبد الستير آل حسين، «تحذير البريّة من نشاط الشيعة في سورية»، نسخة إلكترونية.
٢٤- عبد المنعم شفيق، «حقيقة المقاومة: قراءة في أوراق الحركة السياسية الشيعية في لبنان»، ط٢، ٢٠٠١.
٢٥- علي حسين باكير، «حزب الله تحت المجهر: رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع إسرائيل وإيران»، شبكة «الراصد» الإلكترونية.
٢٦- غسان شربل، «في عين العاصفة: حوار مع رمضان شلح» دار بيسان.
٢٧- غسان فوزي طه، «شيعة لبنان: العشيرة، الحزب، الدولة (بعلبك - الهرمل نموذجاً)»، معهد المعارف الحكمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.
٢٨- فتحي الشقاقي، «السنة والشيعة: ضجة مفتعلة ومؤسفة».

٢٩- فرانسوا تويال، «الشيعة في العالم»، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ترجمة نسيب عون.

٣٠- فهمي هويدي، «إيران من الداخل».

٣١- فيصل دراج وجمال باروت، «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية»، الجزء الثاني، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، ط٤، ٢٠٠٦.

٣٢- محمد المبارك، «تركيب المجتمع السوري - رؤية إسلامية مبكرة لحل الإشكال العرقي، الطائفي، الحزبي، في سوريا»، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٣.

٣٣- مركز الأهرام «الفصائل الفلسطينية من النشأة إلى حوارت التهدئة».

٣٤- المعهد الدولي للدراسات السورية- «البعث الشيعي في سورية، ١٩١٩-٢٠٠٧م».

٣٥- ناجي نعمان، «موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي»، دار نعمان للثقافة، ١٩٩٠.

٣٦- نعيم قاسم، «حزب الله: المنهج التجربة المستقبل»، دار الهادي، بيروت ط١، ٢٠٠٢.

٣٧- نور الدين الشاهرودي، «المرجعية الدينية، ومراجع الإمامية»، طهران ١٩٩٥.

٣٨- هاشمي رفسنجاني، «حياتي»، تعريب: دلال عباس، دار الساقي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥.

٣٩- هشام آل قطيط، «اكتشفت الحقيقة» مؤسسة النور للمطبوعات، ط٢، ٢٠٠٢.

٤٠- هشام آل قطيط، «المتحولون: حقائق ووثائق» دار المحجة البيضاء، ط١، ٢٠٠٢.

٤١- هيئة الموسوعة الفلسطينية، «الموسوعة الفلسطينية»، ط١، ١٩٨٤.

٤٢- وضاح شرارة، «دولة حزب الله (لبنان مجتمعاً إسلاميّاً) »، دار النهار، بيروت، ط ٥، ٢٠٠٧.

صحف ومجلات:

الثورة، الحدث، الحقيقة الدولية، الدستور، الرأي الأردنية، الــراي الكويتيــة، السجل، الشرق الأوسط، شيحان، صوت الجهاد الإسلامي، الغد، الفرات، اللــواء، المحرر العربي، المدينة، النهار اللبنانية، النهار الكويتية، الوطن الكويتية، الــوطن العربي.

مواقع إلكترونية:

إسلام أونلاين، الإسلام اليوم، بينات، الجزيرة نت، حسن السقاف، حزب الله، حركة أمل، الحقيقة، خطط لبنانية، الرؤية الاقتصادية، CNN العربية، شبكة الدفاع عن السنة، شبكة الراصد، شبكة الإمام الرضا، شبكة فلسطين للحوار،علي الأمــين، العربية نت، عمون، قدس برس، المستبصرون، مجلس الشعب الســوري، مفكــرة الإسلام، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإســلامية، المستشــارية الثقافيــة الإيرانية في دمشق، المعصومون الأربعــة عشــر، موســى الصــدر، موســوعة ويكيبيديا، المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنــان، محمــد علــي الحســيني، منتديات يا حسين، ميزان، محمد التميمي، المركز الفلســطيني للإعــلام، مجلــس الوزراء الفلسطيني، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدســات الإســلامية الأردنيــة، وزارة السياحة السورية، وزارة التعليم العالي السورية، وكالة الأنبــاء الإيرانيــة، الوطن اليمنية، الوكالة الشيعية للأنباء، وكالة مهر للأنباء.

فهرس الموضوعات

الفصل الأول

شيعة لبنان

الفصل الثاني

شيعة سوريا

الفصل الثالث

شيعة الأردن

الفصل الرابع

شيعة فلسطين